لوامع الحقائق

في

أصول العقائد

تأليف

حضرة الأستاذ المحقق الآقا ميرزا أحمد الآشتياني

مدّ ظلّه

يشمل الجزئين

خرّج أحاديث الجزء الأوّل وعلّق على مبحث النبوّة

تلميذه

حسين بن علي الملقّب بـ «روشني» الكلپايگاني

دام تأييده

از این کتاب یکهزار نسخه در چاپخانه بهمن بچاپ رسید
شماره ثبت کتابخانه ملی ۱۵۷۸ مورخه ۵۳/۱۱/۷

لوامع الحقائق

في

اصول العقائد

من مؤلفات الاستاذ المحقق

الميرزا احمد الاشتياني

دامت سعادته



الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام علی سید الانبیاء والمرسلین ، محمّد و آله الطّیّبین الطّاهرین .

و بعد ، فیقول العبدالحقیر ، احمدالاشتیانی : هذه وجیزة مشتملة علی التوحید و ما یتلوه من المباحث الاصولیة ، الّفتها تذکرة لاخوانی المؤمنین، طلاب الحقّ والیقین، وسمّیتها **« لوامع الحقائق »** و أرجو منه تعالی ان یجعلها ذخراً لیوم فاقتی ، یوم یقوم الناس لرب العالمین . **وفیهامباحث** .

« المبحث الاول فی التوحید »

ان أسهل الطرق لمعرفة رب العالمین والوصول الی هذا الفوز العظیم ، هوالتأمل فی الایات الانفسیّة ، والتفکر فی الایات الافاقیة ، والمقصود من الاول فی اصطلاحنا : هی العلامات والحکم الثابتة فی خلقة کل فرد من افراد انواع المخلوقات ، والدلائل المحققة فی کل جزء وعضو من اجزآئه واعضائه . ومن الثانی : الترتیب الجملی الموجود فی اجزآءِ العالم الجسمانی علی الوضع المخصوص والنضد المتحقق فیها ، و وجه اختصاص کل قسم بما له من الطبیعة والاثار . فاذا تأمّل العاقل المنصف فی الحکم الموجودة فی خلقة کلّ فرد من أفراد المخلوقات و اجزآئه واعضائه فیما له جزء اوعضو ، وفی لمیّة اختصاص کل نوع بما

له من الطبيعة والاثار ، يعلم و يتيقن ان للعالم الجسمانى من ارضه و سمآئه ، رباً ، خالقاً ، حياً ، مريداً ، قادراً ، محيطاً بكل فرد من أفراد العالم ، بل لايعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولافي السماء ، وفيضه وعطاؤه دآئم علي جميع الموجودات .

اما بيان الاول يعني تحصيل معرفة الله من التأمل في الايات الانفسية ، **فنقول** : ان الانسان اذا قرء كتاب نفسه التي هي اقرب المخلوقات اليه ، واشتغل بتلاوة آياته وتأمل فيها ، يعلم ان مبدء وجوده و تكونه ، انما هو جوهر التراب و نقاوته التي جذبها اصول النباتات والاشجار من الارض وصارت غذآء لها ، ثم تصورت بصورة الاوراق والحبّات والفواكه ، ثم صارت تلك النباتات والحبات غذآءً للحيوانات ، وجملة من الحيوانات مع الفواكه وبعض النبات والحبات تصير غذآء للانسان ، و بعد ماصار ذلك الغذآء في معدة الانسان مطبوخاً و منهضماً ، انتقل جوهره بوسيلة الأمعآء ، والعروق الدقيقة الجاذبة النابتة منها ، الى الكبد ، وبعد جريانه في عروق دقيقة كثيرة مفروشة في جرم الكبد ، ينقلب الي الدم ، ثم تصير تلك العروق متحدة و عرقاً واحداً يطلع من حدبة الكبد ، وينتهي الي العرق المسمي بالاجوف الصاعد والنازل ، ثم من ذلك العرق يجرى الدم الى القلب والرية ، و من القلب يجرى في العرق النابت من القلب ، (وهو قوس يسمى باليونانية آورطى) و منه يسرى بوسيلة الشريانات الى جميع الاعضاء وأجزاء البدن ، فيأخذ كل عضو وجزء قسطه من ذلك الدم ، ويتغذى به ، و تأخذ القوة المغيّرة ، منه ما تجعله منيّا ، و بتوسط قوة الشهوة ، وآلة التناسل ، ينتقل الى الرحم ، فيصير فيه بعد تحولات و انقلابات انساناً كاملا اى تام الاعضاء والجوارح والقوى اللازمة له في تحصيل معاشه و معاده ، فهل العاقل

المنصف ، يجوّزان ّهذه الخلقة العجيبةالمحيّرة للعقول ، مع هذاالنضد والترتيب المستحسن، وجدت من طبع مادة نطفة ـ مع صورة مّا ـ التى تكون متحولة على سبيل الدوام من صورة الى صورة أخرى ، بلاشعور ، ولا ارادة ، ولاقدرة ، حتى تصل الى مرتبةالجنين ـ ولايكون كل صورة ايضاً علة لصورة تليها ، لان كل صورة جديدة لاحقة ، توجد عند زوال سابقتها ، والمعلول لايكون باقياً عند زوال علته ـ ؟ حاشاه عن مثل هذا التوهم الباطل . وهل الانسان العاقل اذا رأى مجسمة انسان اوحيوان بلاروح ، اوصورة واحد منهما المنقوشة على جدار ، اوقرطاس ، يحتمل ويجوّز أنّ أمثال هذه حصلت من غير صائغ وصانع و مصوّر ؟ و كم من فرق بين هذه الامثلة، وبين المخلوقات ذوات الارواح والقوى، المصنوعة بالصنع الالهى ، والقدرةالازلية؟ نعم:

اذا لم يكن للمرءِ عين صحيحة فلاغروأن يرتاب والصبح مسفر

واذا أراد مصوّرأن يحكي صورة انسان،او حيوان ، فكم يحتاج الى تهيئة ألوان من المداد، وأقلام صغيرة و كبيرة، لحكاية ماأرادتصويره؟ فجلّت و عظمت قدرة الخالق العظيم ، كيف أوجد أشكال الحيوانات، والانسان ، والاشجار ، والرياحين الغيرالمحصورة المتنوعة ، بلامداد ، ولاأقلام محسوسة، في ظلمات البطون،والارحام ، وغيرهما ، بقلم القدرة النافذة في ذوات الموجودات ، و بواطن المخلوقات

ولنذكر في المقام ، تقريبا للمرام: رواية شريفة،رواها المحدث التقى المجلسي قدس سره في المجلد الثاني من البحار (كتاب التوحيد) باب اثبات الصانع ، عن كتاب الاحتجاج ، و هي انه « دخل أبوشاكر الديصاني ـ وهو زنديق ـ على أبي عبدالله عليه السلام ، فقال له : ياجعفربن محمد ، دلّني على معبودى ، فقال ابوعبدالله عليه السلام : أجلس

ـ فاذا غلام صغير، في كفّه بيضة يلعب بها ـ فقال أبوعبدالله عليه السلام: ناولني يا غلام البيضة ، فناوله اياها ، فقال ابوعبدالله عليه السلام : ياديصاني ، هذا حصن مكنون ، له جلد غليظ ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق، وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة ، و فضة ذآئبة ، فلا الذهبة المآئعة تختلط بالفضة الذآئبة ، ولا الفضة الذآئبة تختلط بالذهبة المآئعة ، فهي على حالها ، لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن اصلاحها ، ولم يدخل فيها داخل مفسد فيخبر عن افسادها ، لايدرى للذكر خلقت أم للانثى ، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس، أترى لهامدبراً؟ قال فأطرق مليّاً ، ثم قال : أشهد أن لااله الاالله وحده لاشريك له ، و أشهد ان محمداً عبده ورسوله ، وانك امام وحجة من الله على خلقه ، وأنا تآئب مما كنت فيه».
هذا كله في بيان اول الدليلين ، أعني الايات الانفسية .

واما بيان الدليل الثاني :اى الاستدلال بالايات الافاقية، **فنقول**: لو تأمّل اللبيب الاخذ بميزان العقل ، في لمّية اختلاف كليات العالم الجسماني، من أرضه وسمآئه ، يعلم و يتيقن ان اختلاف تلك الاجسام في الطبائع والاثار ، مع انها من حيث نفس الطبيعة الجسمية واحدة ، لابد وان يكون مستنداً الى علة وسبب خارج عن عالم الجسم والجسماني.

توضيحه : انا اذا نظرنا في الاجسام العنصرية من الارض ، والماء والنار ، والهوآء ، رأينا أن كل واحد منها يضاد الاخر في الطبيعة والاثار ، حتى يقال : اين طبيعة الارض وآثارها ، من طبيعة المآء وآثارها وهكذا ، و كذلك (اى في اختلاف الطبيعة والاثار) الشمس ، والقمر، وساير الكرات الجوّية ـ وهي النجوم التي كل واحد منها كرة مستقلة، على ما يقوله أرباب الاكتشافات الجديدة، وقد ورد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال امير المؤمنين عليه السلام : « هذه النجوم التي في السمآء ، مدآئن مثل

المدآئن التي في الارض، مربوطة كل مدينة الى عمود من نور الخبر »[١]
مع أن كلامنها من حيث نفس الطبيعة الجسمية المشتركة واحدة ، كما
قال الشيخ الرئيس في الاشارات : «انها (اى الجسمية) طبيعة نوعية محصلة
تختلف بالخارجات عنها دون الفصول » فلا يمكن أن يكون كل واحدة
من هذه الطبائع المختلفة التي بعضها مضاد لبعض آخر ، من مقتضيات نفس
الجسمية المشتركة في الكل ، كيف ولو كانت الجسمية مقتضية للمائية،
او النارية ، اوغيرهما ، لكان جميع الاجسام مآءً ، اوناراً ، و هكذا ؟
ولوقيل : ان السبب لهذا الاختلاف جسم آخر ، له طبيعة خاصة غير
طبائع هذه الاجسام ، وهوقد اقتضى هذا الاختلاف ، فننقل الكلام اليه،
والى وجه اختصاص تلك الطبيعة المفروضة به ، ولا يمكن أن يكون
ذلك الوجه نفس الطبيعة الجسمية كما ذكر، ولاجسم آخر له طبيعة
خاصة ، لان اختصاصها به يحتاج الى سبب آخر ، و هكذا ، الى غير
النهاية ، **فلابد** أن يكون السبب أمراً آخر غير الجسم والجسمانى ،
جعل وأوجد لكل قسمة من الاجسام الكلية طبيعة خاصة ـ على وجه
الحكمة والمصلحة ـ تناسب أوضاع العالم ، كبعد الشمس من الارض
على هذا المقدار المعين ، وبعد كل كوكب وكرة عن ساير الكواكب
والكرات ، على وجه لايتصادمان ، ولايتدافعان ، وغيرذلك مما هوواقع
في الوجود ، وذلك السبب ، هوالخالق الحكيم ، والمبدء المنزه القديم
الازلى .

ولاثبات المطلوب طريق آخر : وهوانه لاشبهة في اشتمال كل
من الموجودات الممكنة انساناًكان ، اوحيواناً ، اونباتاً ، اوغيرها، على

١ ـ اورده المجلسى قدس سره في المجلد الرابع عشر من البحار (كتاب السماء
والعالم) باب السموات و كيفياتها ، نقلاً عن تفسير على بن ابراهيم القمى .

جهتين : جهة الوحدة والشخصية والظهور ، وجهة البطون والكلية و اللاّ بشرطية والنوعية، و كل منهما يخالف الاخرى ويقابلها ، فلا يمكن عليّة احداهما للاخرى. **وبعبارة أخرى** : كل ممكن ، زوج تركيبى ، مركب من وجود و ماهية ، و ظاهر ان مناط المناسبة والاشتراك بين الموجودات، هو الوجود، كما ان ملاك الاختلاف والتعيّن فى الموجودات هو الماهية ، فكل موجود خارجى ، وجوده غير ماهيته .

وبعد ذلك نقول: لايمكن ان تكون ماهية واحد من الموجودات' موجدة و علة لوجود نفسها ، ولا للوجود مطلقا. **اما الاول** :فبيانه، ان التأثير والاقتضاء ، فرع الوجود ، والمعدوم لاذات له ، فلا اقتضاء له ، فتأثيرها فى وجود نفسها، يستلزم تقدمها بوجودها على وجودها، و كونها موجودة فى حال كونها معدومة ، وهو محال ، مع انه لوكانت الماهية مقتضية وعلة لوجود نفسها بذاتها، لكان كل فرد من أفرادها واجب الوجود ، و لما لم تكن أفراد الماهية محدودة بحد ــ اذ كلما وجد منها فرد ، أمكن وجود افراد أخرى لها، غير متناهية ــ فيلزم على هذا بقاء أفراد غير متناهية ، واجبات الوجود فى العدم . **واما الثانى:** فلان العلية فرع مناسبة العلة مع المعلول ،كمناسبة النار مع الحرارة ، والشمس مع النور الساطع منهــا ، والالجاز صدور كل شيئ من كل شيئ ، ولامناسبة بين الماهية المعدومة ، والوجود أصلاً . **وبهذا البيان** ، ظهر بطلان عكسه ، اى كون الوجود علة للماهية ، مع ان الماهية لا يمكن ان تكون مجعولة مطلقا ، لان الجعل ايجاد مالم يكن ، وتكوين مالا كون له ، آناً و دفعة ، واعطاء غير الوجود ، انما هو بنقله من مكانه ، بعد ايجاده وتكوينه . **ولما امتنع** صدور كل واحد من الماهية ، والوجود الامكانى عن الاخر ، فلابد ان يكون السبب ، حقيقة الوجود المجرد

عن الماهية ، الذى كان وجود الموجودات ذوات الماهيات بأسرها من شئون ذاته وآثاره ، و أفعاله ، و رحمته الواسعة ، المعبّر عنها بالفيض المقدس المنبسط على الماهيات ، بمقتضى حب ذاته ، و علمه الكمالى الذى هو عين ذاته .

و بعد ماثبت بهذه الوجوه والطرق ، كون العالم الجسمانى ، ذامبدء ، خالق ، قادر ، حكيم ، منزه عن كونه جسماً و جسمانياً ، أعنى أمراً و قوة حالّة فى جسم ، فهو منزه عن صفات الاجسام و خواصها و عوارضها ، من المكان ، والزمان ، والحد ، والقرب والبعد المكانيّين ، بل هو محيط بظواهر الموجودات و بواطنها ، بالعلم والقدرة ، علماً شهودياً ، لاصورياً ــ خياليّاً اوعقلياً ــ لانه يدرك جميع الاشياء ويشاهده بذاته ، ولذلك لاينقل حفظ الموجودات عليه تعالى ، لان كل الموجودات صور علمية له ، قائمة بذاته قياماً صدورياً ، والمعلوم لاينقل على العالم به ، كما قال سبحانه في الكتاب الكريم : « **ولايؤده حفظهما وهو العلى العظيم**[1] وقال : « **ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده** »[2] .

و لخلوصه عن شوب الماهية التى هى ظلمة فى ذاتها ، وصرافته فى النورية ، لاثانى له ، لانه كلما فرض له ثان و نظر اليه فهو هو ، لان الا ثنينية تحتاج الى الامتياز ، ولاامتياز ، فهو أحد واحد لا نظير له ، و يمتنع بحكم العقل ان يكون متعدّداً ، كما ان مركز الدائرة لابد ان يكون واحداً ، والاكان غيرذلك الواحد خارج المركز ، لامركزاً ، كما قرر فى محلّه .

١ـ سورة البقرة آية ٢٥٥ .

٢ـ سورة فاطر آية ٤١ .

وبيان البرهان التفصيلي في المقام موقوف على ذكر مقدمة : و هي ان اطلاق لفظ النور على مصاديقه في العرف ، كنور الشمس ، والنور الحادث من القوة الكهربائية ، وغيرهما ، انما هو لكونه ظاهراً بذاته ، و مظهراً لغيره مما لاظهور له في ذاته ، كسطوح الاجسام ، والاشكال ، والالوان ، فانه لولاالشمس، او غيرها من المنوّرات ، كانت مظلمة ، ثم انه اذا تامّل الانسان و تفكر ، يعلم أن الظهور لكل نور انما هو بسبب وجوده، وان كل مالا وجود له لاظهورله ، و كذلك ظهور كل محسوس، والاحساس به ، لاجل وجود ذلك المحسوس، و وجود القوة الحاسة له ، غاية الامر ان مدرك المحسوسات مختلف، فمدرك ظهور الانوار هوالقوة الباصرة ، و مدرك ظهور الاصوات هوالقوة السامعة ، و مدرك ظهور الطعوم هوالقوة الذائقة ، وهكذا الحال في بواقي المحسوسات، والكل يتبع الوجود ، فمالم يوجد صوت لايدركه السامعة ، و مالم يوجد طعم لايدركه الذائقة ، و هكذا في كل الظهورات ، فعلم ان كل ظهور في العالم انما هو بالوجود ، فكل مالا وجود له لا ظهور له ، جوهراً كان ، اوعرضاً ، لكن ظهور كل محسوس لمدركه ، له شرائط ، اذا لم تكن تلك الشرائط لاظهور له ، و ان كان له وجود ، مثلاً : الظهور للابصار يحتاج الى لون ، ونور ، فمالالون له لايرى ، و ان كان موجوداً مدركاً للقوة اللامسة ، كالهواء .

ثم نقول : كما ان كل ما له نور و ظهور حسى ، قد يكون ذلك له بذاته بلا انعكاس من غيره ، كنور الشمس ، والنور الحادث من القوة الكهربائية ، و قد يكون ذلك بانعكاس من غيره ، كالاجسام المستضيئة بهما ، كذلك الوجود ، و هوالنور الحقيقي ، على قسمين : قسم ظاهر بذاته ، و وجود وموجود بذاته ، وهو الوجود القيومي ، والنيّر المنوّر

لعالم الكون، والوجود الاصيل الذى هو حقيقة واحدة بالوحدة الحقيقية الحقة الاطلاقية ، وقسم ظهوره بغيره ، اى وجوده عارضى مفاض من غيره كجميع الماهيات . وكما ان لكل حقيقة فى ذاتها و بذاتها من دون اختلاط غيرها بها وحدة حقيقية، كالماء ، والتراب ، وغيرهما، والتعدد، والاختلاف ، والكثرة ، عرضت عليها من قبل الاختلاط بالغير، كمكان، اولون ، اوطعم ، اوغيرهـا ، فلوجرّدت عن جميع ذلك كانت واحدة ـ لان الشيئ بنفسه لايتثنّى ، ولا يتكرّر ، والاّ لم يوجد منه واحد ، و اذا لم يوجد واحد ، لايوجد الكثرة منه ، لان كل كثرة ، لامحالة مركبة من الوحدات ، و كل مركب ، يتركب من البسائط ـ فكذلك الوجود الاصيل ايضا حقيقية واحدة ، لا كثرة ، ولا تعدد فيها ، غاية الامر : ان غير الوجود من الحقائق قابل للاختلاط بغيره ، من المكان ، والزمان ، وغيرهما مما هو فى عرضه ، كما ذكر، واما حقيقة الوجود ، لانها مبدء كل وجود و مفيضه ، فهى متقدمة على كل شيئ، و ليس فى عرضها شيئ ليختلط بها، فهى باقية على وحدتها الذاتية .

و ببيان آخر: نقول: مايطلق عليه لفظ الوجود، ويقال له الموجود، على قسمين : **قسم** له حقيقة و ذات ـ تسمى بالماهية ـ غير الوجود ، و اسم خاص بازائها ، مثاله : الكلمات الّتى يتكلّم بها الانسان ، و حروفها كالف ، وباء ، و غيرهما ، فلها حقيقة و ماهية هى ماهية ألف ، و باء ، ولها وجود يوجد فى عالم اللفظ ، والكتابة ، ولولاه، لاتقرر لها لفظاً ، او كتابة ، لان ماهيتها ليس لها فى ذاتها وجود ، ولو كان ، لكانت موجودة بنفسها من غير احتياج الى لافظ ، اوكاتب ، فوجودها عارض عليها من اللافظ ، او الكاتب و هكذا حال جميع الموجودات التكوينية ، من البسائط ، والمركبات ، التى لها حقيقة و ماهية غير الوجود ، كالماء ،

والارض ، والنبات ، والحيوان ، و غيرها ، فماهيتها غيروجودها ، و وجودها عارض عليها من مبدء موجود ، و من فيض المفيض الوهـاب **و قسم** هومحض الوجود ، ولاماهية له غير الوجود ، وذاته صرف الوجود الذى هومبدء كل وجود عارضى ـ فان كل عرضى معلل، ولا بد أن ينتهى الى ما بالذات ، ولان التابع بلامتبوع ممتنع ، فان صفحة جسم لم يكن لها نور فى نفسها ، و صارت منوّرة بالعرض ، من غيرها ، يمتنع كونها منورة مع عدم كون مثل شمس اوغيرها من النيرات بذواتها، ولايتفاوت الامر فى ذلك بين صفحة واحدة ، اوصفحات غير متناهية ، لانها من هذه الحيثية فى حكم صفحة واحدة ، تحتاج الى منوّر بذاته ، لولم يكن لما كانت منوّرة ، فجميع الموجودات ذوات الماهيات وجودها عارض على ماهيتها ، فلابد ان تنتهى الى وجود مجرد عن الماهية ـ و اذلم تكن له ماهية يكون بها محدوداً ، و ممتازاً عن وجود آخر مفروض ، فلا تعدد له ، لان التعدد فرع الامتياز ، و اذ لاميز، فلاتعدد ، فكلما فرض ثانياً، و ثالثاً، فهو الاول ، **فالمبدء الاول** لكونه صرف الوجود ، لاثانى ، ولا نظير له ، ويكون نوراً صرفاً ليس له ظلمة الماهية ، لان كل ماله ماهية، لايقتضى الوجود بذاته ، اذ الاقتضاء فرع الوجود ، كما ذكر ، فاذا كان مظلماً فى ذاته ، كان مركباً من الوجود والماهية ، و مركباً من النور والظلمة ، والمبدء المنزه عن الماهية ، عين الوجود ، و صرف الوجود والنّور ، كما ورد فى الخبر ، عن هشام بن سالم : قال : « دخلت على أبى عبدالله عليه السلام ، فقال لى أتنعت الله ؟ قلت : نعم ، قال : هات ، فقلت : هو السميع البصير ، قال : هذه صفة يشترك فيها المخلوقون ، قلت : فكيف ننعته ؟ فقال : هو نور لاظلمة فيه ، و حياة لاموت فيه ، و علم لا جهل فيه ، و حق لاباطل فيه ، فخرجت من عنده و أنا أعلم الناس

بالتوحید »[۱] .

و بتقریب آخرنقول : قد تقرر فی مدارك المحققین ، و دفاتر تحقیقاتهم ، أن ملاك شخصیة کل شیئ ، و مناط قبوله الاشارة ، هو نحو وجوده ، و مالا وجودله ، لیس قابلا للاشارة الیه ، و أماالاعراض التی یطلق علیها اسم المشخصات من‌المکان ، والزمان ، والکم ، والکیف ، و غیرها ، فهی معدات التشخص ، و اماراته ، لان کل واحد منها فی حد ذاته ماهیة مهملة ، و کلی طبیعی ، یحتاج فی تشخصه الی الوجود ، و اما الوجود فهو متشخص بنفس ذاته ، و قد ورد فی الدعاء المروی عن أمیرالمؤمنین علی بن أبیطالب علیه‌السلام ، فی طلب الحاجة « یاهو ، یامن هوهو ، یامن لیس هو الا هو ، یاهو ، یامن‌لاهوالاهو »(۲) فالهویّة له بنفس ذاته ، و اذا کان متشخّصاً بذاته ، وکان ملاك التّشخّص والوحدة أمراً واحداً هوالوجود ـ لانّ وحدةالشیئ بوحدة وجوده ، و تعدّده بتعدّده ـ فوحدته وحدة حقة ، یعنی لیس مثل انسان واحد له ذات غیر الوحدة ، موصوف بوحدة عارضة ، و بوجود زائد علی ذاته و ماهیته، بل مثل نفس مفهوم‌الوحدة ، فانه‌واحد بذاته . **فالحق‌المتعال** موجود بذاته ، متوحّد بذاته ، متشخص بذاته ، و لمّا کان کلّ وحدة فی قبال کثرة و فی عرضها ، ولیس فی‌قباله تعالی و عرضه‌شیئ ، بل کل ما هوغیره سبحانه فی‌طوله ، ومن‌أفعاله ، و آثاره ، فوحدته وحدة اطلاقیة، فهوالواحد بالوحدة الحقیقیّة‌الحقة الاطلاقیة ، الذی لاثانی ، ولانظیر ، ولا کفوله ، فهو الواحد الاحد ، والأحدیة معناها البساطة و أن لیس

۱ـ اورده‌المجلسی‌قدس‌سره فی‌بحارالانوار (کتاب‌التوحید) باب نفی‌الترکیب واختلاف المعانی ، والصفات ، نقلا عن کتاب التوحید للصدوق .

۲ـ مکارم الاخلاق للطبرسی ، الفصل الخامس من الباب العاشر .

لها جزء ، ولمّا ثبت كونه نوراً صرفاً ، فهو احد بسيط لاجزء له .

تذنيب : في بيان أنّ صفات الله العليا عين ذاته المقدسة ؛ **فنقول** على الوجه الكلي : ان كل صفة من صفات الكمال ، و أوصاف الجمال ، يرجع الى الوجود ، فانّ كون الشخص عالماً ، معناه : انّ له وجوداً مجرّداً يكون له معلومات قائمة بذاته ، مشهودة لذاته ، وكونه قادراً على شيئ ، معناه: انّ وجود ذلك الشيئ صادر عن قدرته ، وموجود عن وجوده ، و كونه حياً، معناه: انّه الدراك الفعال، والدرك يرجع الى العلم، والفعل يرجع الى القدرة .

فاذا ثبت أنّ ملاك كل صفة كمالية هو الوجود ، نقول : لمّا كان الله تعالى مجرداً محضاً ، و وجوداً صرفاً ، محيطاً بجميع الموجودات ، فكلها حاضرة لديه ، مشهودة لذاته ، صادرة عن قدرته وارادته ، فهو عليم بذاته ، قادر بذاته ، حي بذاته ، و حيث أن كل موجود ممكن أوجده الله تعالى ، مع قطع النظر عن جهة محدوديته بماهية ، خيراً محضاً ، فجميع ماصدر عنه ـ من حيث نفس وجوده ـ مراد له تعالى .

و بعد ذا نقول : علمه سبحانه على قسمين : علم مع الايجاد ، وعلم قبل الايجاد ، **اما الاول** :فهو عبارة عن العلم الشهودي الحضوري ، فان جميع الموجودات لمّا كان صادراً عن ذاته ، و قائماً به بالقيام الصدوري، فالكل مشهود له تعالى ، و معلوم له بالعلم الحضوري ، كما في القرآن **«ومايعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين»** [١] **و أما الثاني**: فالمراد منه العلم الكمالي الذاتي، ببيان : أنّ مايوجد في عالم من عوالم الوجود ، تنزلات من اصول سابقة ، وليس المراد أنّ تلك الاصول مبادي و مواد لما يوجد

١ـ سورة يونس آية ٦١ .

بعدها ، كما قال به بعض الفلاسفة : وهو ذيمقراطيس ، فان مذهبه ان مبادی العالم ، أجرام صغار صلبة غير منقسمة ، متفقة في الطبيعة ، مختلفة في الاشكال ، وحيث أن الاجسام مع اتحادها في الجسمية المشتركة ، لا يمكن ان تكون مختلفة في الطبيعة و الاثار ، أسند اختلاف كليات الاجسام من المائية ، والنارية ، وغيرهما ، باختلاف أشكالها . ببيان : ان الاجزاء الكرويّة الشكل مبادی للماء ، والمثلثات منها للنار ، و هكذا . وردّ بان اختلاف تلك الاجرام في الاشكال مع اتحادها في الطبيعة المشتركة ممتنع .

وقد قال أمير المؤمنين علی بن أبيطالب عليه السلام في خطبة له : « لم يخلق الاشياء من اصول أزلية ، ولامن أوائل كانت قبله (ای قبل خلق الاشياء) بديّة ، بل خلق ماخلق ، وأتقن خلقه ، وصوّر ماصوّر ، فأحسن صورته »[1] بل المراد من هذه الاصول ، والفروع الموجودة بعدها : انه تعالى ، اوجد في العالم السفلی ، مايشابه و يماثل في الماهية ، لما أوجده في العالم الاعلى ، كما في القرآن « **وان من شيئی الاعندنا خزائنه ومانننزله الابقدر معلوم** »[2] وليس المراد من هذه الخزائن ، ان هذا الشيئ مع امثاله بهذه الكيفية ، موجود في عالم الفوق ، كما هو واضح ، بل المراد منها : أن هذا الشيئ و غيره موجود في ذلك العالم بصورة اخرى ، اذا تنزلت ـ أى وجدت في هذا العالم ـ يصير ذلك الشيئ ، كالكلی المنطقی مع افراده ، وخاتم ينطبع منه أمثال ماهو منقوش فيه ، في محال من القراطيس ، و غيرها ، و هو على حاله ، و في مكانه ، وتلك

١ـ اورده المجلسی قده في بحار الانوار (كتاب التوحيد) باب جوامع التوحيد ، نقلا عن كتاب التوحيد للصدوق .

٢ـ سورة الحجر آية ٢١ .

الامثال عكوس، وأنموزج لذلك الخاتم ، فذلك المماثل، يكون حاكياً عن الاصل المنزّل عنه ، و ان كان مخالفا معه من وجوه ، كما هو حال كل مثال مع ممثّله ، و قد قال تعالى : « **وتلك الامثال نضربها للناس و مايعقلها الاالعالمون** »[۱] فان المراد من الامثال فى الاية ، تنزيل الحقايق اللبية فى ألبسة القوالب الجزئية ، لتفهيم من لا يشهد تلك الحقايق ، فتلك الاصول ثابتة فى محالّها ، و مواطنها ، لا تصعد منها ، ولا تتنزل، كما قال عزوجل ، حكاية عن الملائكة : « **ومامنا الاله مقام معلوم** »[۲] فكلما يوجد فى عالم السفل، فهو فرد أوجده الله تعالى ، فيه، مشابهاً لذلك الكلى الاحاطى الذى أوجده فى عالم الفوق ، وقد ورد عن على بن الحسين عليهما السلام : « ان فى العرش تمثال جميع ماخلق الله »[۳] و ورد عن أبى عبدالله عليه السلام : « ان حملة العرش أحدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله لولد آدم، والثانى على صورة الديك يسترزق الله للطير، والثالث على صورة الاسد يسترزق الله للسباع ، والرابع على صورة الثور يسترزق الله للبهائم ، الخبر »[٤] فايجاد ما فى العالم السفلى مشروط بايجاد مافى العالم العلوى كما انّ ايجاد الانسان للجزئيات مشروط بايجاده للكليات ، فما لم يتعقل ، لم يتوهم ، و لم يتخيل ، فهو العاقل المتوهم المتخيل ، لا أنه يوجد العقل، والعقل يوجد الوهم والخيال، و نظيره فى مراتب الصعود ، حال الغذاء الذى يتكوّن منه الانسان ، بعد ورود تحولات كثيرة عليه ، فانه يصير أولا كيلوساً ، ثم كيموساً ،

۱ــ سورة العنكبوت آية ۴۳ .

۲ــ سورة الصافات آيه ۱٦٤ .

۳ــ٤ــ اوردهما المجلسى قدس سره فى بحار الانوار(كتاب السماء والعالم) باب العرش والكرسى و حملتهما ، نقلاً الاخير منهما عن كتاب الخصال . و فى الباب بمضمون الثانى اخبار اخر .

ثم دماً ، ثم نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة ، و هكذا ، حتى ينتهى الى وجود الانسان .

فثبت : ان كلما تحقق فى عالم الملك والشهادة ، فهو من أصل سابق فى عالم متفوق عليه ، وهكذا ، حتى ينتهى الى مالانهاية له مدةً ، وعدةً و شدةً وهو وجود الحق تعالى ، و أحسن ماقيل فى المقام ، ان صدور العالم عن البارى تعالى ، كصدور الافكار عن ذوى الروية ، فان الفكر صادر عن ذات الانسان ، لاعن فكر آخر ، لكن صدور كلّ فكر عن متفكر ، لابد أن ينشأ من خصوصية فى ذاته ، فان الخائف عن عدوّ ، يتفكر فى وسائل تنجيه من ذلك العدو ، و كذا المحب لشيئ ، يتفكر فيما يتوسل به للوصول الى مطلوبه ، و هكذا ، فصدور العالم عن البارى عز اسمه ايضاً ناشئ عن خصوصية ، هى عين ذاته المقدسة ، ومبدء لصدور جميع الاشياء و وجودها ، فحضور ذاته تعالى لذاته ، و علمه بذاته ، علم بتمام مايصدر عنه ازلا و ابداً .

و لنختم الكلام فى المقام ، بذكر ما ورد عن أمير المؤمنين ، على بن أبيطالب عليه السلام فى توحيد الله عزوجل ، تأييداً وتأنيساً لما ذكر ، وهو انه عليه السلام قال فى خطبة : « دليله آياته ، و وجوده اثباته ، و معرفته توحيده ، و توحيده تمييزه من خلقه ، و حكم التمييز بينونة صفة ، لابينونة عزلة »[1] قوله عليه السلام : **دليله آياته** ، اى ما يدل و يهدى الى معرفته ، آياته ومخلوقاته ، لان المصنوع يدل على صانعه ، قوله عليه السلام : **ووجوده اثباته** ، اما بمعنى الوجدان ، يقال : وجده وجوداً ، ووجداناً ، اى أدركه ، يعنى وجوده لغيره بمعنى اثباته له ، او بمعنى ان وجوده

١ـ اورده المجلسى قدس سره ، فى بحار الانوار (كتاب التوحيد) باب جوامع التوحيد ، نقلاً عن كتاب الاحتجاج .

ظاهر مستلزم للاثبات ، كما قيل بالفارسية :

آفتاب آمد دليل آفتاب   گر دليلت بايد از وى رو متاب

قوله عليه السلام : **ومعرفته توحيده** ، لأنه مالم يوحّد لم يعرف، قوله عليه السلام : **وتوحيده تمييزه من خلقه** ، يعنى معرفة انه وجود محض ، و حياة صرفة ، والمخلوقات بأسرها ماهيات أوجدت بالفيض المقدس ، والرحمة الواسعة ، فصارت ممتازة عنه ، لأنّ الله تبارك و تعالى حياة محضة أصلية ، وتلك ماهيات أفيض عليها الوجود الظلّى ، ويستفاد من هذا التمييز ، أنّ البينونة بين الرّب والخلق بينونة صفة ، اى بينونة التابع مع متبوعه ، والفعل مع فاعله ، والأثر مع مؤثره ، لأنّ الخلق موجود بالوجود الامكانى ، والله تعالى موجود بالوجود الاصيل الحقيقى الواجبى ، و ليست البينونة بينه و بين المخلوق ، كبينونة الماهيات كل واحدة مع أخرى، اذ ذات كل واحدة من الماهيات لاربط لها بذات الأخرى، لأنها منتهية الى الأجناس العالية، و كلّ منها مباين مع ماهية أخرى بتمام الذات ، ولما لم يكن بينها ربط بوجه ، فلايمكن أن يكون واحدة منها معلولة لأخرى، و أثراً منها ، و هذا هو البينونة العزليّة ، و الى هذا أشار عليه السلام بقوله : **بينونة صفة، لابينونة عزلة.**

المبحث الثاني في النبوة

والكلام فيه يقع فى مقامين : المقام الأوّل فى اثبات النّبوة المطلقة ، و انّه يلزم فى الحكمة الالهيّة ارشاد أهل كل عصر و زمان الى ما يكون موجباً لصلاحهم وكمالهم ، من التعليمات العلميّة ، و الأخلاقية ، والعملية ، بواسطة نبىّ مبعوث من قبله تعالى ، او بهداية وصيّه وخليفته . والمقام الثانى فى اثبات النبّوة الخاصّة .

اما الكلام في المقام الاوّل فنقول : لاريب في بطلان الترجيح من غير مرجّح ، و أنّ انكاره يستلزم القول بجواز التّرجح بلامرجح الباطل باتفّاق الكل حتى عند الاشعريّين ، لأنّ حدوث ارادة أحد المتساويين دون الآخر في نفس الفاعل من دون مرجّح ،كان من الترجّح بلامرجح، ومن وجود الممكن بلاعلّة، فهذا أصل. **ولاشبهة ايضاً** في انّه: كما أنّ المحسوسات على قسمين ، قسم مطبوع ، وقسم منفور ، فكذلك الافعال ، قسم حسن عند العقل كالعدل والاحسان ، و قسم قبيح كالظّلم والعدوان ، و هذا أصل آخر .

و بعد ذلك نقول:لاريب في ان العقلاء لايقدمون على أمر خطير ليس له نتيجة عقلائية ، و فائدة مهمة لاسيما اذا كان ذلك الامر ملازماً اومشتملا على مفاسد كثيرة ، ومضارّ غير قابلة للتدارك ، وليس بناؤهم في أفعالهم أن يفعلوا على طريقة الصبيان باللّهو واللّعب ، ولا على سيرة السّفهاء من الاقدام على مالانتيجة عقلائية ولاغاية فكرية له، غير تضييع العمر و اتلاف الوقت ، لوضوح انّه أمر قبيح ، والعقلاء لايقدمون على مثله أصلا ، فخالق العقول الذى أنعم عليهم بنعمة العقل التى تمنع عن الاقدام بمثل ما ذكر ، أولى بأن لايكون فعله بلاغاية و نتيجة خطيرة مهمة .

ولاريب ايضاً ان العالم الجسماني مشتمل على مضارّ و مفاسد عظيمة لاتحصى ، كتلف نفوس كثيرة حيوانية من قبل الانسان في كل يوم ، وانسانية من جهة وجود البلايا ، والامراض ، والتّصادفات ، وغير ذلك ممايطول شرحه و تفصيله ، ولوضوحه لايحتاج الى البيان ، حتى قيل :

ليس البليّة فی أيّامنا عجباً　　　بل السّلامة فيها أعجب العجب

فلابد أن يكون فی انشاءِ العالم و خلقه مرجح و غرض و فائدة مهمة يتدارك بها تلك المفاسد ، والاّ لكان هذا ترجيحاً بلامرجح ، بل من ترجيح المرجوح على الراجح ، وهو قبيح ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، كماقال عزوجل : **« وما خلقنا السّماء والارض و ما بينهما باطلا ذلك ظنّ الذين كفروا فويل للّذين كفروا من النّار »** ١ يعنی انّ الذين يؤمنون بالله العلیّ الحكيم، ويعتقدون أنّه يمتنع أن يكون فعل من أفعاله وصنع من صنآئعه بلاحكمة ومصلحة ، لايقولون بأنّ خلقة العالم وقعت بلا غرض عقلآئیّ و فائدة مهمّة، بل ذلك ظنّ الذين لايؤمنون به تعالى ، و يعتقدون أنّ خلقة العالم وقعت على سبيل البخت والاتّفاق، لامن صنع صانع حكيم.

وبعد وضوح ماذكرناه نقول: انّ ذلك الغرض والمصلحة لايمكن أن يكون صرف الحياة الدّنيوية ، والتعيّش المادّی، والأكل والشّرب، و أمثالها، والابتلاء بالآلام ، والاسقام ، والبلايا، والمصيبات ، والمحن، بأن يخلق الله تعالى هذا العالم لأجل تلك الأمور المكرّرة الدنيّة الزّآئلة ، ثم يسبّب موجبات فنآئه ، ثمّ يخلق مثل ما خلق أوّلاً ، وهكذا الى غير النهاية ، كصانع صنع عدةً من أوانی صينيّة مرغوبة مشتملة على نقوش وصور ، ثم صبغ الكلّ بعدمدة بصبغ ذهبت بطراوتها ونضارتها ثم كسر الكلّ ، ثم اشتغل بمثل ما صنع أوّلا ، وكان شأنه كذلك على الدّوام ، و هل يرضى من يعدّ فی زمرة أولی الألباب ، ويبالی بشأنه ، أن ينسب اليه مثل ذلك العمل ؟ كلاّ و حاشا ، انّ هذا العمل لايصدر الاّ عن السفهآء ، والعقلاء منزّهون عن هذا، فلابدّ أن يكون الغرض

١ ـ سورة ص آية ٢٧ .

من خلقة العالم شيئاً آخر ، **والحق** الصّريح الحقيق بالتّصديق لمن جانب الهوى ، و رفض الاقوال الّتى لايعتنى بها العقلاء : ان ما يمكن ان يكون نتيجة وغاية لهذا الخلق العظيم ، والعالم الكبير ، هوبلوغ أفراد قابلة للارتقآء بأوج الكمالات العلميّة والعمليّة، الى أعلى مراتب السعادة،وتخلّقهم بمكارم الاخلاق، وتنزّههم عن رذائلها، واتّصافهم بالملكات الحسنة ، و اتيانهم بالاعمال الصالحة ، وتركهم للأفعال القبيحة ، و وصولهم الى قرب ساحة ربّ العالمين، واقترانهم بالملائكة المقربيّن ، والأنبيآءِ المرسلين المخلّدين فى جنّات ونعيم .

ولمّا خلق الله عزوجل أفراداً مستعدة للبلوغ الى مرتبة الكمال فمن ألطافه الكريمة ان يجعل فيهم معلّمين ربانيّين ، يعلّمونهم جميع العلوم النّافعة ، و يكمّلونهم بأنواع الكمالات ، فيبعث فيهم أنبيآء منزّهين معصومين ، يرشدونهم الى ماهو صلاح دنياهم و آخرتهم ، و ويعلّمونهم علم التوحيد ومعرفة الحق المتعال كأنّهم يرونه ، وعلم المعاد كأنّهم يشهدونه ، فيحصل لهم رادع قلبى ومانع باطنى عن كل سوءٍ و فحشآءٍ، [١] كما ذكره المتكلمون فى تقرير قاعدة اللطف: ان من كان بصدد تحصيل أمر عقلاً ئى وفائدة مهمّة ، فلابدّ أن يهيّئ جميع مايتوقف عليه حصول ذلك ، حتى انّ من يدعو ضيفاً الى منزله و يكتب اليه مكتوباً ، يثبت فى كتابه عبارات تحسن عند المدعو، و ترغّبه الى تلك الضيافة ونزوله فى ذلك المضيف .

ونقول ايضاً : لاريب فى ان منافع موجودات العالم الجسمانى ترجع الى الانسان ، الاّ قليلا ينتفع منه غيره ، لأنّ الانسان أكمل

١ـ والى هذا الغرض أشار بقوله عزمن قآئل: « وما خلقت الجنّ والانس الاّ ليعبدون» فان العبادة لاتتمّ الا بالمعرفة .

ادراكاً من غيره ، وبحسب خصوصية أعضائه قادر على الاستفادة والانتفاع من كلّ شيئ ، فينتفع من الارض والمآء والنّبات والمعدن والحيوان، و هولكونه أكمل المخلوقات أشرفها ، ومن شاهد السّماءَ والأرض ، وما فيهما ، يرى أنّها خلقت له ، و لولم يكن لوقعت جملة منهـا معطّلة ، ولكن لمّا كانت أفراد الانسان صاحبة شهوات و أهواءَ نفسانيّة متقابلة متدافع بعضها مع بعض آخر، من شهوة الجاه والمقام ، والملك ، والنّكاح والغذاء ، وغيرها، ولازمه ان يطلب كلّ ماينفع بحاله، ويدافع المزاحم له ، يؤدّى ذلك الى الفتنة والفساد ، ووقوع الهرج والمرج بينهم ، ولا ينتظم امورهم الاّ بأمرين ؛ **أحدهما** السّلطان العادل المطـاع الرّؤف برعيّته ، الذى تكون سيرته جلب المنافع لهم، ودفع مالايصلح بحالهم كما قال تعالى في القرآن العظيم : « **الم ترالى الملأ من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبىّ لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل فى سبيل الله** » [١]
والثانى وجود عالم منزه عن الرّذائل، معصوم عن القبائح، معلّم للأخلاق الفاضلة ، مقنّن للقوانين المحكمة الّتى لانقص ولا خلل فيها بوجه ، و حاكم بين الناس بما أراه الله عزّوجل من غير طمع وتوقع أجر ، ومخبر عن بقاءِ الأرواح فى القيامة الصغرى والكبرى وتجسّم الأعمال وجزآءِ الأفعال .

بيان ذلك : ان المفاسد والمضارّ والقبائح التى تقـع فى العالم على قسمين ، **قسم** يقع على وجه ظاهر يتظاهر به فاعله ، **و قسم** يقع على وجه لايعرف فاعله ومرتكبه الاّ بعد مدّة ، او بالتوّسل الى وسائل استكشافيّة ، والقسم الأوّل يمكن دفعه بايجاد المانع عن وقوعه ، او الردّع عن مثله ونظيره بتشديد العقوبة على فاعله بعد ارتكابه ، والقسم

١ـ سورة البقرة آية ٢٤٦

الثانى لايتيسّر دفعه لعدم العلم به قبل وقوعه الاّ نادراً ، و أمّا العقوبة عليه والقصاص عن فاعله بعد وقوعه ، فهو و ان كان نافعاً فى الردّع عن وقوع مثله غالباً ، ومانعاً عن اثارة الفتنة ، وشفآءً لما فى صدور أقارب المقتص له و أرحامه من الحسرة والغيظ ، و دافعاً للشّماتة ونحوها ، لكن الضرر الوارد من وقوعه لاينجبر بذلك، اذاكان المقتّص له شخصاً عظيماً ينتفع منه خلق كثير ، ولايتدارك بالقصاص عن فاعله ، المنافع الّتى كانت مترتبة على وجود ذلك الشخص ، فلا يؤثر فى المنع والردّع من وقوعه الاّ رادع باطنى وعلم يقينى بعالم المجازات وعقاب السيّئات ، فيحتاج فى حصول ذلك العلم واليقين الى عالم منزه متّبع مقبول القول عند جميع الخلق ، يعلّمهم الأخلاق الفاضلة ، ويردعهم عن الرّذائل ، و يخبرهم عن عالم الجزاءِ والقيامتين الصغرى والكبرى، وانّ من يعمل مثقال ذرّة من خيرأوشرّ، يره بصورة مفرحة حسنة ، او بصورة مدهشة قبيحة ، و ينبّهم عن كل ما اعد للمحسنين والمسيئين ، ويقنّن قوانين محكمة يعمل بها ذلك السلطان العادل ويجريها بين الناس ، **و لما** كان ذلك العالم مبعوثاً لتكميلهم فلابدّ أن يكون أفضل ، و كذا لابدّ أن يكون معصوماً عن ارتكاب القبائح والفواحش ، و عن الخطأ ، والغفلة ، والسّهو ، والنسيان ، اذ لو لم يكن كذلك لايأتمرون بأمره ، ولاينتهون بنهيه ، ولايثقون باخباره ، وقد قيل :

وغير تقىّ يأمر الناس بالتّقى طبيب يداوى الناس وهو عليل

و عليه أن يعظّم ذلك السلطان العادل فى أنظار الناس ، ليتمكن من نظم مملكته، وحفظ الأمنيّة والأمان لأهلها ورعاياه، كماكانت سيرة الانبيآءِ مع الملوك الذين كانوا فى أزمنتهم ، وقد ورد فى الخبر « ان

ابراهيم الخليل عليه السلام يسير و يمشي بجميع مامعه ، و سلطان عصره ـ غير النّمرود ـ كان معه ، ويمشي خلفه اعظاماً لابراهيم عليه السلام ، فاوحى الله عزوجل اليه عليه السلام ، أن لاتمش قدّامه و يمشي هو خلفك ، بـل اجعله أمامك وامش خلفه ، وعظمه ، فتأخّر عليه السلام عنه ، ومشى خلفه كما أوحى اليه عليه السلام » [١] وعلى ذلك الملك ايضاً أن يفخّم ذلك العالم ويعظّم قدره بما أمكنه ، فذلك العالم قوة علاّمة للعالم ، وذاك السلطان قوة مجرية عمّالة ، فعلى كل واحد منهما أن يؤيّد الآخر ويعاضده ويقويه ، لينتظم أمر العالم ، و اذا لم يكونا كذلك فالويل والثّبور لأهله ، **والحاصل** : انّه لابدّ في انتظام أمر العالم ، وحصول المدينة الفاضلة ، وقيام الخلق بوظائفهم ، من وجود قوّتين ، قوة مقنّنة ، و قوة مجرية كما ذكرنا ، وهاتان القوّتان امّا تكونا قائمتين بشخص واحد ، كما في بعض الأنبياء القائمين بالسّيف ، ومن جملتهم نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله ، و امّا بشخصين كما في سائر الأنبيآء مع سلاطين زمانهم .

ثم انّه لماكانت الصفات التى ذكرناها لذلك العالم ، من الأمور الخفيّة التى لاعلم لأحد بها الاّ من قبل الله تعالى ، فلابدّ في معرفته ، والاعتقاد بنبوّته ، امّا من ظهور المعجزة على يده مقارناً لدعواه ، او اخبار الانبيآء السابقين عليه ، بظهوره و نبوته ، **و بالجملة** : لابدّ مـن قيام الدليل القطعي الّذى يوجب الجزم واليقين على صدقه ونبوّته . و لابدّ ايضاً من وجـود ذلك العالم في كل عصر و قرن ، اذ لو لم يكن في زمان ، لبقي العالم بلامصلحة و فآئدة ، [٢] و يعود محذور الهرج و المرج ، [٣] و كما

١ـ روضة الكافي للكليني قدس سره ص٣٧٢ ط تهران سنة ١٣٧٧ هـ
٢ـ كما هو مقتضى الدّليل الاول .
٣ـ » » » الثاني .

انّ من وظيفة سلطان كل مملكة أن يجعل بين اهلهــا طبيباً أو أطّبآء يعالجون المرضى ، و وظيفتهم الرجوع الى المعالج ، كذلك مــن لطفه تعالى بعث عالم منزّه معصوم الى الخلق فى كلّ زمان ، واما رجوع الناس اليه فهو من وظيفتهم ، وليس عليه سبحانه اجبارهم على ذلك ، كجعله تعالى من باب لطفه العميم شوق الرّئاسة والسلطنة فى طبع بعض العباد ، و اقداره الخلق على اختيار الملك العادل ، لا اجبارهم عليه .

واما الكلام فى المقام الثانى اى النبّوة الخاصّة ، فبعد ما ثبت بالبرهانين المذكورين فى النّبوة المطلقة ، انّه لابد فى تمامية حكمة ايجاد العالم الجسمانى و انتظام أمور الخلق معاشاً و معاداً ، من وجود عالم حكيم منزّه معصوم ، من غير اختصاص ذلك بزمان و قرن معيّن ، **نقول** : انّ نبىّ زماننا هذا ـ وهو خاتم الأنبيآء ـ محمّد بن عبدالله بن عبدالمطلب صلى الله عليه وآله ، الذى بعثه الله عزّوجل الى كافة العباد فى زمان غلب على أهله الفساد والتّوحش ، ولا سيما فى جزيرة العرب ، و لذلك صار معروفاً بزمان الجاهلية ، لكثرة جهّال اهله ، والسفلة من عبّاد الأصنام ، ولنعم ما قال امير المؤمنين على بن ابيطالب عليه السلام فى بيان حال اهل ذلك العصر : « و أهل الأرض يومئذٍ ملل متفرّقة ، و أهوآء منتشرة ، و طـرآئق متشتّة ، بين مشبّه لله بخلقه ، أو ملحد فى اسمه ، او مشير الى غيره»[1] وكانت أخلاقهم فى غاية الرّدآئة والدّنآئة ، يقتلون أولادهم خشية املاق ، و اذا بشّر أحدهم بالأنثى ظلّ وجهه مسوداً وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشّر به ، أيمسكه على هون ام يدسّه فى التّراب ، ويقتلون من عشيرة القاتل الذى قتل واحداً من افراد قبيلتهم ،

١ ـ نهج البلاغة خطبة ١ ص ٨ ـ ٩ ط ايران سنة ١٣٠٢ و ص ١٩ مطبعة الاستقامة بمصر الا انه ضبط فى موضع طرائق لفظة طوائف .

ایّ شخص ظفروا به و ان لم یکن هو قاتل ذلك المقتول ، و غیر ذلك من رذائل الاخلاق و العادات النّاشئة عن الجهل و العصبيّة ، فدعاهم ﷺ الی الاسلام ، وهذبهم عن رذآئل الأخلاق ، ومساوی العادات ، وعلّمهم العلوم النافعة ، و الأحکام الشرعيّة المتقنة، ورغّبهم الی النصح و التودّد و الاحسان ، ونهاهم عن الظلم و الفساد و العدوان ، و أتعب نفسه الشریفة فی اعلاء کلمة التوحید ، و اقامة العدل بینهم ، و انقاذهم من الکفر والشرك و الضلالة، وتحمّل أنواع الأذی و الصدمات من الجهّال و الکفّار.

فقد کان ﷺ زمان بعثته ساکناً فی مکّة المعظمة، وکانت عامة اهلها الاّ من شذّ منهم کفاراً مشرکین ، أو عابدین للأصنام کما ذکر ، فلمّا اظهر ﷺ دعوته بینهم ، و دعاهم الی الاسلام ، و أمرهم بخلع الأنداد و الاصنام ، شقّ ذلك علیهم ، و استنکفوا عن اجابة دعوته ، و جملة منهم کأبی جهل ، و أبی لهب ، و أبی سفیان ، و أمثالهم من کفّار قریش الذین کانوا فی نهایة العداوة و البغضآء معه، لما رأ وا عدم انصرافه عن دعوته ، و شاهدوا اقبال بعض الناس من الرجال و النساء الیه ، و ایمانهم به ، اتفقوا علی مخالفته و تکذیبه ، و نسبوا السحر و الجنون والکهانة الیه ، و منعوا الناس عن التشرّف بمحضره لاستماع مواعظه و تبلیغاته ، و عن مشاهدة معجزاته ، و افشاءِ کراماته ، و لم یقصروا عن ایراد أنواع الأذی و الصدمات علیه وعلی المؤمنین به، فأمر ﷺ أصحابه بالهجرة الی الحبشة ، فخرجت جماعة منهم الیها .

وکفاك فی هذا المقام خبر الصحیفة الملعونة التی کتبتها قریش فی مقاطعة بنی هاشم (بعد مارأت انّ أصحاب رسول الله ﷺ قد نزلوا بلداً أصابوا به أمناً و قراراً ، و صار الاسلام یفشو فی القبآئل) علی أن لایؤاکلوا بنی هاشم ، ولا یکلموهم، ولا یبایعوهم ، ولا ینا کحوهم ، ولا

يحضروا معهم ، حتّى يدفعوا اليهم محمداً ﷺ فيقتلونه ، و انّهم يد واحدة على محمد ﷺ يقتلونه غيلةً أوصراحاً ، فالتجأ بنوهاشم الى الذهاب فى شعب أبى‌طالب رضى‌الله عنه ،[١] و كان من دخل مكة من العرب لا يجترئ أن يبيع من بنى‌هاشم شيئاً ، و من باع منهم شيئاً انتهبوا ماله ، و من رأوه معه طعاماً نهوه أن يبيع منهم شيئاً ، فلم يزل هذا حالهم ، و بقوا فى‌الشعب ثلاث سنين ، و فى بعض الأخبار أربع سنين ، لايأمنون الا من موسم الى‌موسم ، ولا يشترون ولا يبيعون الاّ فى‌الموسم ، و كان يقوم بمكّة موسمان فى كلّ سنة ، موسم‌العمرة فى رجب ، و موسم‌الحج فى ذى‌الحجّة ، فكان اذا اجتمع‌الناس فى‌المواسم تخرج بنوهاشم من الشعب ، فيشترون و يبيعون ، ثم لا يجترئ أحد منهم أن يخرج، الى‌الموسم‌الثّانى ، و أصابهم‌الجهد والمشقة ، وجاعوا و رسول‌الله ﷺ مع ذلك لم يكّف عن دعوته ، و لم يقصر عنها ، فيخرج فى كل‌موسم من‌الشعب، فيدورعلى قبآئل‌العرب ، فيقول لهم : «تمنعون جانبى حتى أتلو عليكم كتاب ربّكم ، وثوابكم الجنّة على‌الله» وأبولهب فى‌اثره فيقول : لا تقبلوا منه ، فانّه ابن أخى ، و هو كذّاب ساحر.

و فى بعض هذه‌المواسم جآء رهط من المدينة ، فعرض نفسه الشّريفة عليهم ، و تلا عليهم بعض آيات‌القرآن ، فآمنوا به ﷺ ، ثم فى‌المرّة‌الثانية جاء رهط آخر من‌المدينة، فدعاهم‌الى‌الاسلام، فآمنوا به، و بايعوه على نصرته بما تمكنوا منه ، و بعد رجوعهم الى‌المدينة انتشرالاسلام فيها ، ثمّ امر ﷺ أصحابه من‌المهاجرين من قومه‌ومن

---

١ ـ الشعب بالكسر: الطريق فى‌الجبل ، و مسيل‌الماء فى بطن أرض، وقيل ما انفرج بين‌الجبلين ، ومنه ذهبوا فى شعاب مكة ، «اقرب‌الموارد». وعلى كل فهو مكان‌حصره ابوطالب رضى‌الله‌عنه لحفظ‌النبى صلى‌الله عليه وآله وحراسته بعد ورود بنى‌هاشم فيه .

معه بمكة من المسلمين بالخروج الى المدينة ، و كفّار قريش لما اطّلعوا على بيعة حتّى من اهل المدينة معه ، و انتشار دعوته فيها ، شاوروا في أمره ، فاتفق رأيهم على التهاجم على بيته في اللّيل لقتله ، فأخبره الله عزّ وجل بسوءِ قصدهم ، و أمره بالخروج من بلده الى المدينة .

ولمّا نزل ﷺ بالمدينة، ولم يكن هناك أولئك الاعدآءِ الذين كانوا في مكة المعظمة، وصار جملة من اهل المدينه بفضله تعالى مقبلين اليه ، و راغبين الى استماع مواعظه و نصائحه ، و انتشرت دعوته الى الاسلام في عدّة من البلاد، توجّهت اليه نصارى نجران و قآئدهم أسقف و هو حبرهم و امامهم ، و له فيهم شرف و منزلة ، وطالت المحاجّة بينه ﷺ و بينهم ، و انتهى الامر الى المباهلة ، و قد حضر ﷺ مع نفر يسير من اهل بيته، وهم على بن ابيطالب ، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، فقال الأسقف لأتباعه: انى لأرى وجوهاً لوسئلوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لأزاله ، فلا تبتهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الارض نصرانى الى يوم القيامة ، فانصرفوا عن المباهلة، و قالوا : يا اباالقاسم انا لانباهلك، ولكن نصالحك ، فصالحهم النّبى ﷺ على اعطآءِ الجزية فتقبّلوا .

و بالجملة : رفع الله عزّوجل ذكره ، و كثر المؤمنون به ، حتى تجهزوا للغزو مع اهل مكة ، فتوجه ﷺ مع جنود و عساكر عظيمة الى مكة المعظمة لفتحها، وقد علم اهلها ممّا بلغهم من أبى سفيان وغيره انّ التابعين له ﷺ لا يتجاوزون عن أمره ، و لا يختارون على طاعته شيئاً ، و كأنّ نفوسهم موضوعة على أكفّهم ليبذلوها في نصرته و نصرة الاسلام ، فاستسلموا بأجمعهم ، و استقبلوا عساكر الاسلام خاضعين مسلمين ، و لم يخرج واحد منهم للمبارزة والغزو معهم ، فدخلوا فيها

آمنین ، و بعد ما رأى و شاهد ﷺ تسلیمهم للمسلمین ، و تمکینهم لدخول مکة ، أمر منادیاً ینادی بالعفو عن جرائمهم ، و عما صدر عنهم قبل ذلك من قبائح أفعالهم و کفرهم، ثمّ بعد ذلك انتشرت دعوته فی البلاد وعلت کلمة الاسلام، و کثر المسلمون، واستقرّت سلطنتهم علی من سواهم ثمّ ازدادوا الی ماشاءالله .

و لمّا توقف ثبوت نبوّة نبیّ معیّن علی دلیل متقن وبرهان قطعی یدل علی نبوّته کما ذکر ، **فنقول** فی هذا المقام : الدّلیل علی کون محمد ﷺ نبیّاً و مبعوثاً من الله تعالی الی الخلق أمور :

الأوّل: البشارات الواردة بقدومه المبارك وظهوره و نبوّته فی الکتب المنسوبة الی الأنبیاء السابقین ، کالتّوراة ، والانجیل ، و غیرهما ، وفی المقام نذکر بنذاً منها نقلاً عن تراجم الاناجیل والتّوراة الرائجة **ففی انجیل برنابا** ورد هکذا :

(١٤) پس چون آدم برخاست بر قدمهای خود ، در هوا نوشته دید که مثل آفتاب میدرخشید ، که نص عین او **لا اله الا الله و محمّد رسول الله** (ﷺ) بود (١٥) پس آنوقت آدم دهان خود بگشود ، و گفت : شکر میکنم ترا ای پروردگار، خدای من ، زیرا که تو تفضل نمودی، پس آفریدی مرا(١٦) ولیکن زاری میکنم بسوی تو اینکه مرا آگاه سازی که معنای این کلمات **محمّد رسول الله** (ﷺ) چیست(١٧) پس خدای جواب داد : مرحبا بتو ای بندهٔ من آدم (١٨) وبدرستیکه میگویم بتو: که تو اول انسانی که آفریده‌ام او را (١٩) واینکه تو دیدی اورا جزاین نیست که او پسر تو است ، آنکه زود است بیاید بجهان بعد ازاین بسالهای فراوان (٢٠) و او زود است بشود فرستادهٔ من ، آنکه از برای او آفریدم همهٔ چیزها را (٢١) آنکه چون بیاید

زود است نور بخشد جهانرا (٢٢) آنكه روان اونهاده شده بود درجمال آسمانى شصت‌هزار سال پيش از آنكه بيافرينم چيزى را)[١]

و ترجمته بالعربيّة: فلمّا قام آدم منتصباً على قدميه، رأى مكتوباً يشعشع و يلمع كالشّمس، نصّ عينه **لا اله الاالله و محمّد رسول‌الله** ﷺ، فحينئذٍ فتح آدم فاه، و قال: أشكرك ايّها الرّب، الهى، لأنّك تفضّلت، فخلقتنى، ولكن أتضرّع اليك أن تنبّهنى ما معنى هذه الكلمات **محمّد رسول‌الله** ﷺ، فأجاب الله: مرحباً بك يا عبدى آدم، و انّى أقول لك: أنت أوّل انسان خلقته، و هذا الّذى رأيته انمّا هو (اسم) ابنك، الّذى سيأتى فى العالم بعد ذا بسنين كثيرة، و سيكون رسولى، الّذى خلقت الأشياء لأجله، الّذى اذا جاء سيضئ العالم بنور وجوده، الّذى جعل روحه فى العالم العلوى قبل أن أخلق شيئاً بستّين ألف سنة، (اى قبل خلق الموجودات السّفلية) و نظير هذه البشارة مذكور فى فصول كثيرة من الانجيل المذكور، قد نصّ فى عشرة منها باسم نبيّنا (محمّد) ﷺ [٢]

و فى التّوراة مسطور هكذا: (١٨) و قال (ابراهيم) لله: ليت اسماعيل يعيش بين يديك (١٩) فقال الله لابراهيم: سارة زوجتك تلدلك ابناً، و تدعو اسمه اسحاق، و أقيم له ميثاقى عهداً مؤبّداً و لنسله من بعده (٢٠) و على اسماعيل استجبت لك، هو ذا أباركه، و أكبّره،

١ـ انجيل برنابا، فصل ٣٩، ص ١٠٣ ـ ١٠٤، ط كرمانشاه، تاريخ آذر ١٣١١

٢ ـ وهى فصول: ٤١ ص ١٠٧ ـ ٤٤ ص ١١٢ ـ ٥٤ ص ١٢٥ ـ ٥٥ ص ١٢٧ ـ ٩٧ ص ١٨٦ و ١٨٧ ـ ١١٢ ص ٢٠٧ ـ ١٣٦ ص ٢٤٤ ـ ١٦٣ ص ٢٨٤ ـ ٢٢٠ ص ٣٤٩.

و أكثّره جدّاً ، فسيلد اثنيعشر رئيساً ، و أجعله لشعب كبير.[۱]

وجه الدّلالة : انالله عزّوجل أجاب دعوة ابراهيم عليه السلام فى حقّ ابنه اسماعيل عليه السلام ، و بشّره ببشارات **منها** انّ فىنسل اسماعيل عليه السلام يكون اثنا عشر رئيساً ، و هذهالرّئاسة ليست الّاالزّعامة العامّة الالهية على الخلق بمقتضى التّبشير والامتنان ، فكأنّه سبحانه قال: انّى جاعل فى نسل اسماعيل عليه السلام اثنىعشر رئيساً ، و الرّئاسة المذكورة بوصف كونها فى اثنىعشر لم تتحقّق فىأولاد اسماعيل عليه السلام ونسله الّا لاوصياء محمّد صلى الله عليه وآله وخلفائه ، وهمالائمّة الاثنا عشرعليهمالسلام ، و ممّا ذكر ظهرفساد مايمكنان يقال : بأنّالمرادمنالاثنىعشر فىالمقام هو أبناء اسماعيل عليه السلام ، وهم اثناعشر ، كلّ واحد منهم رئيس قبيلته ، كما فى الاصحاحالخامس والعشرين من سفرالتّكوين ، فانّ رئاستهم لم تكن الهيّة ، و لم يكونوا صاحبى وحى و الهام . **و منها** منّه عزّوجل على ابراهيم عليه السلام ايضاً بجعل اسماعيل عليه السلام رئيساً لأمّة عظيمة[۲] و هذه الزعامة العامّة الالهيّة لم تتحقّق ايضاً لا لاسماعيل عليه السلام ، ولا لأولاده ونسله غيرمحمّد بنعبدالله صلى الله عليه وآله كماهوواضحلمنراجعاحوالاسماعيل عليه السلام ، و أولاده فىالكتبالمدوّنة فى هذا الباب ، وقد ورد عن نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله انّه قال : « أنا دعوة أبى ابراهيم ، و بشارة عيسى عليهما السلام »[۳]

۱ـ سفرالتكوين، الاصحاح ۱۷، صفحة۱۷ منالكتابالمقدس الذى طبعهرچارد واطس فىلندنسنة ۱۸۲۲المسيحية علىالنسخة المطبوعةفىالرومية سنة ۱۶۷۱ لمنفعةالكنائسالشرقية.وكلمانذكره بعدذلكعنالكتابالمقدس، فهو من هذاالطبع.

۲ ـ وهذهالبشارة قدوردت فى موردين آخرين منالكتابالمذكور،احدهما لابراهيم عليهالسلام ، و ثانيهما لهاجر عليهاالسلام ، نذكرهما آنفاً .

۳ـ مجمعالبيان للطبرسى ، جزء ۱ ص ۲۱۹ط صيدا ، مفاتيحالغيبللفخر الرازى ، جزء ٤ ص ۷۳ ط مصر سنه ۱۳۵٦هـ.

وفيها ايضاً : (١٠) و قال لها (اى ملاك الرّب لهاجر) ايضاً : انى سأكثّر نسلك اكثاراً ، ولا يحصى من كثرته (١١) و بعد ذلك قال لها : هوذا انّك حامل، وستلدين ابناً، و تدعين اسمه اسماعيل ، لأنّ الرّب قدسمع تعبّدك(١٢) هذا سيكون انساناً وحشيّاً، ويده ضدّ الجميع و يد الجميع ضدّه ، و قبالة جميع اخوته ينصب المضارب .[١]

و فيها ايضاً : (٩) فلمّا رأت سارة انّ ابن هاجر المصريّة يلعب مع اسحاق ابنها، قالت لابراهيم : (١٠) اخرج هذه الأمة وابنها، لأنّ ابن هذه الأمة لايرث مع ابنى اسحاق(١١) فصعب على ابراهيم لموضع ابنه (١٢) و قال الله له : فلايصعبنّ عليك من أجل الصّبى ، و من أجل أمتك، مهما قالت لك سارة اسمع منها، لأنّه فى اسحاق يدعى لك الزّرع (١٣) و ابن الأمة ايضاً، فانّى سأجعله لشعب عظيم، لأنّه زرعك (١٤) فقام ابراهيم بالغداة ، و أخذ خبزاً و سقاءً من ماء ، و وضع ذلك على عاتقها، وأعطاها الصّبى وأطلقها ، فلما مضت كانت تايهة فى بريّة بئر سبع (١٥) و فرغ الماء من السّقاء ، فطرحت الصّبى تحت شجرة هناك (١٦) و مضت فجلست بازائه من بعيد نحو رمية سهم، لأنّها قالت: لا ارى الصّبى يموت ، و جلست قبالته ، و رفعت صوتها بالبكاء (١٧) فسمع الله صوت الصّبى، و نادى ملاك الله هاجر من السّماء قائلاً : مالك يا هاجر ،لاتخشى انّه قد سمع الله صوت الصّبى من حيث هو (١٨) قومى فخذى الصّبى و امسكى بيده ، فانّى اجعله لشعب عظيم (١٩) و فتح الله عينيها، فنظرت بئراً من ماء ، وانطلقت فملئت السّقاء وسقت الصّبى(٢٠)وكان الله معه،ونمى وسكن فى البرّيّة ، وصار شابّاً يرمى بالسّهام(٢١) وسكن بريّة فاران .[٢]

١ ـ كتاب المقدس ، سفر التكوين ، اصحاح ١٦ .

٢ ـ « « « ٢١

والمستفاد من هذه العبارات امور : **الاول** انّ ما قالته اليهود : من انّ اسماعيل عليه السلام خرج عن نسل ابراهيم عليه السلام باطل جدّاً ، فانّه عزّوجل قال: وابن الأمة ايضاً، فانّى سأجعله لشعب عظيم ، لأنّه زرعك. **الثاني** انّه سبحانه وعدهاجر عليها السلام بكثرة النّسل والذريّة من قبل ابنها اسماعيل عليه السلام كثرة لاتحصى ، كما بشّر ابراهيم عليه السلام بهذا على ماسبق، ولاشكّ في انّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان من اولاد اسماعيل عليه السلام ، ومعلوم لمن راجع كتب الأنساب والتواريخ ، انّ ذرّية ابراهيم عليه السلام و نسله من اسماعيل الّذين وصفهم الله عزّوجل بالكثرة والازدياد ، انمّاهم ذرّية خاتم الأنبياء محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله من ابنته فاطمة عليها السلام ، و قد قال عزّ من قائل : مخاطباً له صلى الله عليه وآله « **انّا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هوالابتر** »[1] ردّاً على من عابه صلى الله عليه وآله ، بعد موت ابنه، بأنّه ابتر لاعقب له يقوم مقامه بعده ، فاذا مات انقطع امره وذكره، واستراحنامنه ، واخباراً و بشارة له صلى الله عليه وآله بكثرة نسله و ذريّته من بعده ، و عدم انقطاع امره و ذكره ، وقد كثر اليوم نسله و ذريّته في البلاد كثرة لاتحصى ، و انتشر دينه ورفع ذكره صلى الله عليه وآله، مع انّ اعدائه ومخالفيه سعوا في اطفاء نوره ، وانقطاع نسله و ذريّته من بعده ابقاءً لأمرهم وملكهم، ويأبى الله الاّ ان يتم نوره ولو كره الكافرون، فصار الأمر على خلاف مقصودهم ، و انقطع امرهم، ولم يبق منهم اسم و رسم و ذكر . **الثالث** انه سبحانه بعد أن بشّر هاجر عليها السلام بكثرة النسل والذريّة، وانّها ستلد ابناً ، وصف ذلك الابن بصفات لم تنطبق على اسماعيل عليه السلام ، ولاعلى اولاده ونسله الاّ على محمّد صلى الله عليه وآله. **بيانه** : انّ كل واحدة من تلك الصفات لابدّ أن يكون فضيلة و كمالا

---

۱ ـ سورة الكوثر

لذلك الابن بمقتضى المنّ والبشارة. و بعد ذا نقول : **أما الاولى منها** و هى كونه وحشيّاً[١] فالمراد منه انه لاستغراقه فى محبة الله ، و كمال توجّهه اليه سبحانه ، منقطع عن الخلق ، معرض عمّاسواه تعالى ، و هو عبارة اخرى عن كونه حبيب الله ، الّذى لقّب الله عزوجل به نبيّنا محمّد ﷺ. **واما الثانية** و هى ان يده ضدّ الجميع، و يد الجميع ضدّه ، فهى ايضاً من اوصاف نبيّنا ﷺ ، فانّه جاهد فى الله حق جهاده، مع الكفّار، والمشركين، والمنافقين ، من زمن بعثته الى يوم ارتحاله ، ومخالفوه مجتمعون على تكذيبه ، و ايذائه ، وقتله ، و اما اسماعيل عليه السلام وساير اولاده فلم يعهد عنهم هذا المعنى. **واما الثالثة** و هى انه فى قبالة جميع اخوته ينصب المضارب ، فهى ايضاً من خصآئص محمّد ﷺ ، حيث انّه نصب مضارب التوّحيد ، والنّبوّة ، والشّريعة ، والمجد والعظمة ، فى مقابل بنى أعمامه ، وهم بنواسرائيل[٢] و دعاهم الى دينه وشريعته، وأوجب عليهم طاعته ، بعد أن كانت لهم السّيادة والنّبوّة بعد يعقوب بن اسحاق عليهما السّلام .

وقد دعا يعقوب عليه السلام بنيه قبل موته ليخبرهم بما يصيبهم فى آخر الأيّام ، فكان من جملة ما انبأهم به قوله : « فلايزول القضيب من

---

١ ـ الوحشى واحد الوحش: كل شيئى يستوحش عن الناس ،كان الياء للتأكيد ، « اقرب الموارد»

٢ ـ اطلاق الاخوة على بنى الاعمام ، وغيرهم من الاقارب ، فى التوراة كثير ، ففى الكتاب المقدس ، سفر تثنية الاشتراع ، اصحاح ٢، ص٦٣ و رد هكذا : (٤) ثم اوص الشعب، وقل لهم: انكم ستجوزن فى تخوم اخوتكم بنى عيسو الذين فى ساعير... فلما جزنا اخوتنا بنى عيسو الذين يسكنون ساعير الخ. فقد أطلق الاخوة على بنى عيسو مع انهم كانوا بنى أعمام لموسى عليه السلام و ساير بنى اسرائيل ، فان عيسو كان أخا ليعقوب عليه السلام ، الى غير ذلك من الموارد .

يهوذا ، والمدبّر من فخذه ، [١] حتّى يجيئ الّذى له الكلّ ، واياه تنتظر الأمم » [٢] **و مفاده** : انّ الملك والنّبوّة لايخرجان من قبيلة يهوذا وبيت اسرائيل ، حتّى يجيئ النّبىّ الموعود الّذى ينتظره جميع الأمم و بمجيئه يزول ملكهم و نبوّتهم ، ولايمكن أن يكون ذلك الجآئى موسى عليه السلام ، لبقآء سيادتهم ورسالتهم بعده عليه السلام كما هو واضح ، ولا عيسى عليه السلام أيضاً ، لأنّه كان من نسل يهوذا، [٣] مع انّ النّبى الموعود وصف بأنّه الّذى ينتظره جميع الأمم ، وعيسى عليه السلام لم يكن كذلك ، فانّه على مافى انجيل متّى لم يبعث الّا على خصوص بنى اسرآئيل، [٤] فليس هذا الجآئى الّا محمّدبن عبدالله صلى الله عليه وآله ، حيث انّه كان مبعوثاً على جميع الخلق ، و شريعته باقية الى يوم القيامة ، و بشّر الأنبيآء السّابقون عليه أممهم بمجيئه ، و ظهوره ، ونبوّته صلى الله عليه وآله .

وفى التوراة ايضاً : (١٥) فانّ نبيّاً من شعبك ومن اخوتك مثلى

---

١ ـ القضيب : الغصن المقطوع ، و ـ السيف القطـاع ، و ـ ملك البردة والقضيب : استخلف . والمدبر عندالولاة : من يتصرف الوالى برأيه اذاكان غير كفو، لصغرسنه ، اولضعف سياسته ، و عندالرهبان : من يشارك الرئيس الأكبر فى رأيه . والفخذ بفتح الأول وسكون الثانى : مابين الركبة والورك ، و ـ حى الرجل اذاكان من أقرب عشيرته ، تقول : هذا فخذى ، اى أدنى عشيرتى ، « أقرب الموارد » . والمراد من المدبر فى المقام : هوالنبى ، كما فى نسخة أخرى من الكتاب المقدس ، طبع بيروت سنة ١٨٧٠ م، ص٦٤ ، حيث انه وضع مكان المدبر، لفظة مشترع ، و ايضاً أطلق المدبر فى انجيل متى ، اصحاح٢ ، آية ٦ ، على عيسى عليه السلام .

٢ ـ كتاب المقدس ، سفرالتكوين ، اصحاح ٤٩ ، آية ١٠ ، ص ٦٣ .

٣ ـ كتاب المقدس ، انجيل متى، اصحاح١، ص١ . ـ انجيل لوقا ، اصحاح٣ ص ٧٥-٧٦ .

٤ ـ كتاب المقدس انجيل متى ، اصحاح ١٥، آية ٢٤ ، ص ٢١ ، وعبارته : فأجاب (عيسى عليه السلام تلاميذه) و قال : لم أرسل الا الى الخراف الضالة من بيت اسرآئيل .

يقيمه لك الرّب الهك فاسمع منه(١٦) كما سألت الرّب الهك في حوريب يوم الاجتماع حين قلت : لاأعود أسمع صوت الرّب الهي ، ولاأرى هذه النّار العظيمة ايضاً ، لكيلا أموت (١٧) فقال الرّب لي : نعم جميع ما قالوا (١٨) وسوف أقيم لهم نبيّاً مثلك من بين اخوتهم ، وأجعل كلامي في فمه، و يكلّمهم بكلّ شيئ آمره به(١٩) ومن لم يطع كلامه الّذي يتكلّم به باسمي فأنا أكون المنتقم من ذلك . [١]

و مفاده : انّ موسى عليه السلام قال لبني اسرائيل : ان الله تعالى يبعث من بين اخوتكم نبيّاً يكون مثلي، فاسمعوا قوله وأطيعوه ، وقد استجاب عزّوجلّ دعوتكم ومسئلتكم يوم اجتماعكم في حوريب، اذ قلتم له سبحانه: لاطاقة لنا بعد اليوم ان نسمع صوت الرّب ، ونشاهد البرق والصّاعقة ، كما كنّا نسمع و نشاهد حين نزول الوحي على موسى عليه السلام ، فلو كان نزول الوحي على النّبي الموعود بهذه المثابة اذا نهلك ونموت ، فقال الله عزّوجل لي : قد أجبت مسئلتهم ، و سأبعث من بين اخوتهم نبيّاً يكون مثلك ، ولا يكون نزول الوحي عليه كنزول الوحي عليك ، بل أجعل كلامي و وحيي في فمه ، فيكلّمهم بكلّ ما أمرته به ، و من لم يطعه فأنا المنتقم منه .

دلّت هذه العبارات **اوّلاً** على أنّ النّبي الموعود لايكون من بني اسرائيل بل يكون من اخوتهم ؛ [٢] **و ثانياً** انه لايكون أقلّ مرتبة من موسى عليه السلام ، **و ثالثاً** انه صاحب شرع جديد كموسى عليه السلام ، و هذه العلامات والصّفات لم تصدق على أحد من الأنبيآء الّذين جاؤا بعد موسى عليه السلام ، غير محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله ، لأنّهم عليهم السلام كانوا جميعاً

١ـ كتاب المقدس ، سفر تثنية الاشتراع ، اصحاح ١٨ ، ص٢٣٤ .

٢ـ راجع ماذكرناه في صفحة ٣٣ .

من بنی اسرا ئیل حتّی عیسی عليه السلام كما ذکر سابقاً ، [۱] ولم یکن مرتبتهم مثل موسی عليه السلام ، لما ورد فی التوراة : « و لم یقم بعد ذلك نبیّ فی اسرا ئیل مثل موسی یعرفه الرّبّ وجهاً لوجه » [۲] وهذه العبارة وهی : ولم یقم بعد ذلك الخ. تنفی احتمال کون المراد من الاخوة فی العبارة السّابقة بنی اسرا ئیل أنفسهم ، للزوم التّناقض بینهما کما هو واضح .

وفی انجیل یوحنا ورد هکذا :(١٥) ان کنتم تحبّونی فاحفظوا وصایای(١٦) وأنا أطلب من الأب فیعطیکم فارقلیط آخر [۳] لیثبت معکم

١ـ ومما یدل ایضاً علی أن ذلك النبی الموعود الذی أخبر موسی علیه السلام بمجیئه لم یکن عیسی علیه السلام، ولا غیره من الأنبیاء السابقین علیه ، عبارة انجیل یوحنا ، و هی : (١٩) وهذه شهادة یوحنا ، (ای یحیی علیه السلام) اذ أرسل الیهود الیه من أورشلیم کهنة ولاویین لیسألوه أنت من أنت(٢٠) فاعترف ولم ینکر ، وأقر انی لست المسیح (٢١) فسألوه فمن انت ، أایلیا انت ، فقال : لست أنا ، أفا لنبی انت ، فقال : کلا .... (٢٤) فأما أولئك المرسلون فکانوا من الفریسیین (٢٥) و سألوه ، و قالوا له : ما بالك تعمد ان کنت لست المسیح ، ولا ایلیا ، ولا النبی . «کتاب المقدس ، انجیل یوحنا، اصحاح ١ ، ص١١٦» فانها صریحة الدلالة فی ان أهل ذلك العصر کانوا منتظرین لذلك النبی الموعود ، وقاطعین بعدم مجیئه الی زمن یحیی علیه السلام ، و معتقدین ایضاً بأن ذاك النبی غیر عیسی علیه السلام .

٢ـ کتاب المقدس ، سفر تثنیة الاشتراع، اصحاح ٣٤ ، آیة١٠ ، ص٢٥٦ .

٣ـ لفظة فارقلیط و ان کانت فی نسخة الانجیل الموجودة عندنا ، لکنها فی النسخ الجدیدة منه بدلت بالمعزی اوالمسلی ، مع أن علماء الاسلام من سالف الزمان قد نقلوا فی کتبهم هذه اللفظة عن الانجیل عند ذکرهم البشاراة الواردة فی الکتب السابقة الدالة علی نبوة محمد صلی الله علیه وآله ، وحیثما عدوا أسمائه صلی الله علیه وآله ذکروا ان اسمه فی الانجیل الفارقلیط ، واحتج بها ایضاً الامام الثامن علی بن موسی الرضا علیهما السلام فی مجلس المأمون عند مناظرته مع الجاثلیق ، و رأس الجالوت ، وعبارته علی ما فی کتاب الاحتجاج للطبرسی ، و کتابی التوحید و عیون أخبار الرضا علیه السلام للصدوق هکذا : « قال الرضا علیه السلام : یا نصرانی هل تعرف فی الانجیل قول عیسی علیه السلام : انی ذاهب الی ربکم و ربی ، والبار قلیطا جآء ، هو الذی یشهد لی بالحق کما شهدت له ، و هو الذی یفسر لکم کل شیئی ، و هو

←

الی الأبد(۱۷)روح الحقّ [1] الّذی لن یطیق العالم أن یقبله، لأنّه لیس یراه ولایعرفه، وأنتم تعرفونه ، لأنه مقیم عندکم وهو ثابت فیکم(۱۸) لست أدعکم یتامی، انی سوف أجیئکم....(۲٦) والفارقلیط روح القدس [2] الّذی یرسله الأب باسمی هو یعلّمکم کلّ شیئ ، وهو یذکّرکم کلّما قلته لکم....(۲۹)والآن قلت لکم قبل أن یکون حتّی اذا کان تؤمنوا(۳۰) من الأن لا أکلّمکم کثیراً ، لأنّ أرکون هذا العالم یأتی [3] ولیس له

→

الذی یبدی فضائح الأمم ، و هو الذی یکسر عمود الکفر؟ فقال الجاثلیق : ماذکرت شیئاً من الانجیل الاونحن مقرون به ' قال : أتجد هذا فی الانجیل ثابتاً یا جاثلیق ؟ قال : نعم .... فالتفت الرضا علیه السلام الی رأس الجالوت فقال له : .... وفی الانجیل مکتوب: ان ابن البرة ذاهب، والبارقلیطا جآء من بعده ، وهو یخفف الآصار (الاصار : جمع الاصر ، وأحد معانیه الثقل ، و هو الانسب فی المقام) و یفسر لکم کل شیئی ، و یشهدلی کما شهدت له ، أنا جئتکم بالأمثال ، وهو یأتیکم بالتأویل ، أ[و] تؤمن بهذا فی الانجیل ؟ قال : نعم لاأنکره » فتبدیل هذه اللفظة بالمعزی اوالمسلی ناشئی عن العناد والعصبیة ، ولم یکن الا لاخفاء الحق و کتمانه .

۱ــ الروح بالضم : مابه حیاة الأنفس ، و ـ الوحی ، و.... و ـ أمر النبوة ، « أقرب الموارد » . والمراد منه فی المقام هو النبی ،کما أطلقه یوحنا ، فی رسالته الاولی علی النبی ، و عبارتها : (۱) أیها الأحباء لاتؤمنوا بکل روح ، بل جربوا الأرواح هل هی من الله ، و ذلك ان کذبة الانبیاء قدظهروا فی العالم وکثروا (۲) و بهذا یعرف روح الله ، ان کل روح یعترف ان یسوع المسیح قد جآء بالجسد فهو من الله (۳) و کل روح یحل یسوع فلیس هو من الله [وفی طبع بیروت سنه ۱۸۷۰م، ص ۳۳۰، وکل روح لایعترف بیسوع (المسیح انه قدجاء فی الجسد)فلیس من الله] .. (٦) .... فبهذا نعرف روح الحق والضلالة . « کتاب المقدس، رسالة ماریوحنا الرسول، الاولی ، اصحاح ٤ ، ص ۳۲٤ و ۳۲٥ » .

۲ ــ القدس بالضم : الطهر والبرکة ، و القدس بضمتین : الطهر ، « أقرب الموارد » .

۳ ــ الأرکون : الدهقان العظیم ، معرب ارخون بالیونانیة ، والدهقان : رئیس الاقلیم ، فارسی معرب ، « أقرب الموارد » . أرکون القریة بالضم : رئیسها. « ذیل أقرب الموارد » .

فی شیئ . [١]

وفيه ايضاً :(٢٦)فأمّا اذاجاء الفارقليطالّذی أرسله أنا اليکم من الأب، روح الحقّ الّذی من الأب ينبثق [٢] هويشهد لأجلی(٢٧) وأنتم تشهدون ، لأنكم معی من الابتداء . [٣]

وفيه ايضاً :(٧)لكنّی أقول لكم الحق انّه خيرلكم أن أنطلق ، لأنی ان لم أنطلق لم يأتكم الفارقليط ، فأما ان انطلقت أرسلته اليكم (٨) فاذاجاء يوبّخ العالم علی خطيّة، وعلی برّ، وعلی حكم(٩) أمّاعلی الخطيّة فلأنهم لم يؤمنو ابی (١٠)وأمّا علی البرّ فلأنی منطلق الی الأب ولستم ترونني بعد(١١)وأمّاعلی الحكم فانّ أركون هذا العالم قددين(١٢)وانّ لی كلاماً كثيراً أقوله لكم ، ولكنّكم لستم تطيقون حمله الآن(١٣)واذا جاء روح الحقّ ذاك فهو يعلّمكم جميع الحقّ ، لأنه ليس ينطق من عنده ، بل يتكلّم بكلّ ما يسمع، ويخبركم بماسيأتی(١٤)وهويمجّدنی ، لأنه يأخذ ممّاهولی ويخبركم . [٤]

وهذه العبارات تدلّ علی أمور **منها** بشارة عيسی عليه السلام واخباره بمجيئ

---

١ ـ كتاب المقدس ، انجيل يوحنا ، اصحاح ١٤، ص١٤١ و ١٤٢ .

٢ ـ انبثق عليهم المآء : خرق الشط ، وكسر السد ، فجری من غيرفجر، **ومنه** الانبثاق عندالنصاری لصدور الروح القدس من الاب والابن ، « أقرب الموارد » . وبثق المآء عليهم أقبل عليهم ولم يظنوابه،وانبثق عليهم الامر:هجم من غيران يشعروابه. « ذيل اقرب الموارد ».

٣ ـ كتاب المقدس ، انجيل يوحنا ، اصحاح ١٥ ، ص١٤٣ .

٤ ـ » » » » ١٦ ، ص١٤٣ .

الفارقليط . [١] **و منها** أنّ مجيئه منوط بذهاب عيسى عليه السلام. **و منها** أنّه أعظم مرتبة من عيسى عليه السلام . [٢] **و منها** أنّ ذكره و دينه و شرعه ثابتة باقية الى يوم القيامة . [٣] **و منها** أنّه يعلّم الخلق جميع مايحتاجون اليه في أمر دنياهم و آخرتهم ، ويبيّن لهم كلّما لم يبيّنه عيسى عليه السلام . [٤]

١ـ قال عزمن قائل: **واذقال عيسى ابن مريم يابني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقاً لمابين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جائهم بالبينات قالوا هذا سحرمبين.** «سورة الصف، آية ٦» و قال: **الـذين يتبعون النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً في التوراة والانجيل .** «سورة الاعراف آية ١٥٧». وفي هاتين الايتين دلالة واضحة على أنه صلى اله عليه وآله كان مذكوراً في الانجيل بهذا الاسم (اى أحمد، الذي هومرادف للفار قليط) ونصارى عصره صلى الله عليه وآله ايضاً كانوا يعلمون ذلك، كيف ولو لم يكن كذلك لكان أسهل الطرق لهم في تكذيبه صلى الله عليه وآله أن ينكروامفادهما، ويقولواله: في اى موضع من الانجيل يكون اسمك وذكرك، مع انه لم يتفوه أحد من النصارى وغيرهم بهذا الانكارفي مقام الاحتجاج معه صلى الله عليه وآله.

٢ـ بيانه: ان عيسى عليه السلام قال: ان ذهابي من بينكم خيرمن بقائي فيكم وعلله بتوقف مجيئي ذلك الفار قليط على ذهابه، مع أن بقاء كل نبي في أمته يكون موجباً لكمالهم، فلو لم يكن الجائي بعده عليه السلام أعظم مرتبة منه لم يصح ذلك التعليل .

٣ـ قال تعالى: **ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين** «سورة الاحزاب، آية ٤٠» وقال مخاطباً له صلى الله عليه وآله: **و(قل) أوحي الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ.** «سورة الانعام، آية ١٩» .

٤ـ قال سبحانه: **ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين.** «سورة النحل، آية ٨٩» و قال : **ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون.** «سورة البقرة، آية ١٥١» وقال صلى الله عليه وآله في حجة الوداع: يا ايها الناس والله ما من شيئي يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار الا وقد أمرتكم به، وما من شيئي يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا وقد نهيتكم عنه . «الكافي للكليني ، كتاب الايمان والكفر، باب الطاعة والتقوى» .

و منها انّه يكون رئيساً للعالم و يجب طاعته على جميع الخلق. [۱]
و منها انّه يعظّم عيسى عليه السلام، ويشهد بطهارته و نبوّته. [۲] **و منها** أنّه كلّما يأمر به و ينهى عنه فهو أمرالله و نهيه سبحانه. [۳] **و منها** انّه اذاجآء يلوم أهل العالم و يوبّخهم على الخطأ، و يلزمهم على الصّدق، والعدل والانصاف. [٤] **و منها** أنّ عيسى عليه السلام بعد أن أخبر بمجيئ ذلك الفارقليط، أوصى بتصديقه والايمان به بعدمجيئه، ووعد عليه السلام برجوعه الى الدّنيا بعد زمان كثير. [٥]

و من الواضح أنّ الذّى بشّرعيسى عليه السلام بمجيئه بعده، ووصفه بكونه رئيساً للعالم، يعنى مبعوثاً ورسولاً من الله تعالى الى جميع الخلق،

١ـ وفى القرآن: **قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعاً.** «سورة الاعراف آية ١٥٨». وفيه ايضاً: **وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا** . «سورة الحشر، آية ٧».

٢ـ قال تعالى: **و اذقالت الملائكة يا مريم انالله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً فى الدنيا والاخرة ومن المقربين و يكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق مايشاء اذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون و يعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولاً الى بنى اسرائيل .** «سورة آل عمران، آية ٤٤ـ٤٥ـ٤٦ـ٤٧ـ٤٨». وقال: **قال انى عبدالله آتانى الكتاب وجعلنى نبياً.** «سورة مريم، آية ٣٠».

٣ـ قال عزوجل فى حقه صلى الله عليه وآله: **و ما ينطق عن الهوى ان هو الّا وحى يوحى.** «سورة النجم، آية ٣ـ٤».

٤ـ قال عز من قائل: **تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً** «سورة الفرقان، آية ١».

٥ـ هذا الوعد موافق لماهو المسلم فى شرع الاسلام من نزول عيسى عليه السلام الى الدنيا حين ظهور الامام الثانى عشر الحجة المنتظر صلوات الله عليه، وسنذكر بعض الاخبار المتعلقة بهذا فى مبحث الامامة.

ومطاعاً لكافّة الأنام، وكان سائر الاوصاف المذكورة فی كلامه عليه السلام مجتمعاً فيه، ليس الّا خاتم الأنبياء محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله.

فما ذكره النصارى : من انّ المراد من الفار قليط المذكور هو الرّوح القدس الّذی نزل على الحواريّين بعد عيسى عليه السلام باطل من من وجوه كثيرة لايسع المقام ذكر جميعها فلنقتصر بايراد بعضها ، **الاول** أنّ الرّوح القدس على معتقدهم كان متحداً مع عيسى عليه السلام ، فلو كان المراد من الفارقليط ذلك الرّوح ، فقوله عليه السلام : فارقليط آخر، وكذا قوله: لأنّی ان لم أنطلق لم يأتكم الفارقليط ، لامعنى له . [١] **الثانی** أنّ عيسى عليه السلام صرّح بأنّ الفار قليط الّذی يرسله الله عزّوجلّ اليكم يكون ثابتاً فيكم وباقياً معكم الى الأبد، فعلى مدّعی النّصارى ، منهم الّذين يبقى معهم الرّوح القدس الى الأبد، أهم خصوص الحواريّين ، فالآن أين الحواريّون ، حتّى يكون الرّوح ثابتاً فيهم و باقياً معهم ، أم أعمّ منهم ومن غيرهم ، فيجيبوا لنا، أنّ ذلك الرّوح بعد ذهاب الحواريّين من العالم على ایّ واحد نزل ، والآن يكون مع أیّ شخص ، وما علامة بقائه مع ذلك الشّخص، مع أنّ المستفاد من جملة: ليثبت معكم الى الأبد، ثبوت ذلك الفارقليط فی العالم ، وبقاؤه مع جميع أهله ، **ولما** لم يكونوا قادرين على الجواب ، فليس لهم بدٌّ الّا اختيار أحد الأمرين ، امّا تكذيب عيسى عليه السلام ، أو تصديق نبوّة

١ــ وكذا لامعنى لقوله عليه السلام: لكنی اقول لكم الحق انه خير لكم أن أنطلق ، فان الروح القدس على حسب هذا الاعتقاد كان متحداً مع عيسى عليه السلام ، والحواريون كانوا معه عليه السلام ، فالروح المذكور كان معهم حين ما كانوا معه عليه السلام، فای وجه فی خيرية ذهابه من بينهم لو كان المراد من الفار قليط الذی علق مجيئه بذهابه عليه السلام ذلك الروح.

محمّد ﷺ ، والاذعان بأنّه هوالفارقليط الّذی أخبر عیسی علیه السلام بمجیئه بعده، حیث انّه ﷺ کان صاحب شرع أبدیّ ، وله أوصیاء قائمون مقامه بعد ارتحاله ﷺ واحداً بعد واحد ، والآن یکون وصیّه الثانی عشر حیّاً موجوداً فی العالم ، وباقیاً مع أهله الی ماشاءالله ، ولمّاکان هؤلاء الأوصیاء خلفاء له ﷺ ، فهم بموجب خلافتهم عنه کانوا بمنزلة نفسه الشّریفة، فبقاء واحد منهم علیهم السلام بقاؤه ﷺ. **الثالث** أنّ عیسی علیه السلام قال : وهو (ای الفارقلیط) یشهد لی، وأنتم تشهدون، لأنّکم معی من الابتداء ، فعلی ما ذهب الیه النّصاری، یلزم کذب قول عیسی علیه السلام واخباره بشهادة الفارقلیط له، لأنّ الرّوح النّازل علی الحواریّین لم یشهد عند أحد بطهارة عیسی علیه السلام و نبوّته ، اذ الحواریّون الّذین کانوا مدرکین لما یقوله ذلک الرّوح لم یکونوا محتاجین الی شهادته ، لکونهم معتقدین بنبوّة عیسی علیه السلام ویعرفونه حقّ معرفته ، کما هو مدلول قوله علیه السلام: لأنّکم معی من الابتداء ، وغیرهم من الذّین أنکروا نبوّة عیسی علیه السلام وان کانوا محتاجین الی الشّهادة ، لکنّهم لم یکونوا متمکّنین من سماع شهادة الرّوح ، لأنّ سماعهم منه متوقّف علی نزوله علیهم ، و ظهوره لدیهم ، والمفروض عدم نزوله علی غیر الحواریّین ، **و اما** لو کان المراد من الفارقلیط نبیّنا محمّد ﷺ ، فصدق ما أخبر به عیسی علیه السلام من شهادة الفارقلیط له ظاهر ، حیث انّه ﷺ عظّم عیسی علیه السلام و مجّده ، وشهد بنبوّته عند منکریه ، وبرّئه من ادّعاء الالوهیّة الّذی هو من أعظم أنواع الکفر والضّلالة ، وقدّس أمّه مریم البتول علیها السلام عمّا نسب الیها ممّا یکون منافیاً لعصمتها و مجدها . **الرابع** أنّ عبارة

انجيل متّی صریحة فی أنّ روح القدس کان نازلاً علی الحواريّين حين ارسال عیسی علیه السلام ايّاهم الی بلاد اسرآئيل، [۱] فلو کان المراد من الفارقليط ما ادّعاه النّصاری، لم یکن وجه لقول عیسی علیه السلام: لأنی ان لم أنطلق لم يأتكم الفارقليط. **الخامس** أنّ عیسی علیه السلام صرّح بأنّ الفارقليط اذا جاء يوبّخ العالم علی الخطأ، الخ. فلو کان المراد منه الرّوح القدس، یلزم عدم صدق هذا الاخبار، لأنّ الرّوح لم ينزل علی غیر الحواريّين، فلم یکن بینه و بین غیرهم من أهل العالم ربطٌ حتّی یوبّخهم ویلومهم علی خطایاهم، ولم یعهد هذا التّوبيخ من الحواريّين ایضاً، لأنهمّ بمقتضی کتب العهد الجدید کان دأبهم الوعظ والتّرغيب، لا التّوبيخ والتّرهيب، **فلابد** للنّصاری ان کانوا مؤمنين بعیسی عليه السلام أن یصدّقوا نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله، فانّه هو الّذی وبّخ الکفّار والمشرکين، وبالغ فی تسفيههم وتشنيعهم، وذمّ أهل الکتاب من الیهود والنّصاری علی غلوّهم فی دینهم، وذهابهم الی غیر الحقّ من التّثليث والتّجسيم وغیرهما، وأنکر علیهم أشدّ الانکار [۱]، و دعا جمیع هؤلاء الفرق الی توحید الله عزّوجلّ وعبادته، وألزمهم علی الصّدق، والعدل والانصاف.

۱ـ ففی کتاب المقدس، انجیل متی، اصحاح ۱۰، ص ۱۲. ورد هکذا: (۵) هؤلاء الاثنی عشر أرسلهم یسوع، وأمرهم قائلاً: لاتسلکوا الطریق الأمم، ولاتدخلوا الی مدن السامریین (۶) ولکن انطلقوا خاصةً الی الخراف التی هلکت من بیت اسرائیل (۱۱) فأیة مدینة أوقریة دخلتموها افحصوا عمن یستحق فیها... (۱۹) واذا أسلموکم فلاتهتموا کیف أوبما تقولون، فانکم تعطون فی تلك الساعة ما تتکلمون به (۲۰) لأن لستم أنتم المتکلمین، لکن روح أبیکم الذی یتکلم فیکم.

۱ـ قال عزمن قائل: **يا أهل الكتاب لاتغلوا فی دينكم ولاتقولوا علی الله الا الحق انما المسيح عیسی ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الی مريم و روح منه فآمنوا بالله و رسله و لاتقولوا ثلثة انتهوا خيراً لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد.** «سورة النساء، آية ۱۷۱».

الثانى من الامور الدّالّة على نبوّة محمّد ﷺ اتيانه بالكتاب العزيز الّذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيلاً من حكيم حميد ، و انّما فرّدناه عن غيره من المعجزات، لأنّه أقوى دلالة منها على نبوّته ، ولكونه معجزة باقية له ﷺ الى يوم القيامة ، والكلام تارةً فى دلالته ، وأخرى فى وجه اعجازه .

اما الاول فبيانه: أنّه ﷺ ادّعى النبوّة، وأتى بالقرآن الكريم متحدّياً به ، وطلب من قومه و أهل زمانه المعارضة ببيانات مختلفه ، و عبارات متفاوته ، وجعل عجزهم عن الاتيان بمثله دليلاً على أنّه نزل عليه بوحى من الله عزّوجلّ، وأنّه ﷺ مبعوثٌ من عند ربّه، فدعاهم أوّلاً الى الاتيان بمثل القرآن ، ثمّ وسّع عليهم و قنع منهم بأن يأتوا بعشر سور مثل سوره ، ثمّ سهّل الأمر عليهم فرضى عنهم باتيان سورة واحدة من مثله، ثمّ صرّح بعد ذلك بعجزهم بل عجز الخلق من الانس و الجنّ على الاتيان بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، **و واضح** أنّهم لوكانوا متمكّنين من الاتيان بمثله بل بمثل سورة منه لأتوابه ، لأنّهم كانوا متهالكين فى ابطال أمره ﷺ ، و يتوسّلون بكلّ حيلة فى تكذيبه وردّه ، ويعادونه أشدّ المعادات ، اذهو ﷺ قام بين أظهرهم ، فعاب آلهتم و دينهم ، وسفّه أحلامهم، و شتّت أمرهم ، وفرّق جماعتهم ، و ذمّ آبائهم و أسلافهم بكفرهم ، و دعاهم الى توحيد الله تعالى و عبادته ، و أمرهم بطاعته سبحانه و طاعة نفسه ، و هم كانوا مشهورين بغاية العصبيّة والحميّة فى حفظ آرائهم السّخيفة ، و عاداتهم الباطلة ، و رسوم أسلافهم الجاهليّة ، ومعروفين بسفك دمآئهم فى طريق الفخر والمباهات، والدّفاع عن الأحساب والأنساب، **فعدم اتيانهم** بمثل

القرآن بل بمثل سورة قصيرة منه والحال هذه، واشتغالهم بـالحرب معه، مع أنّ فيه هتك الحرم، واسارة العيال، وتلف النّفوس والأموال، دليل قطعيّ على عجزهم عن المعارضة مع القرآن، و برهان يقينيّ على صدقه ﷺ في دعوى النبوّة.

و أما وجه اعجازه فأمور: **منها** حسن تأليفه والتئآم كلمه و فصاحته و بلاغته، بحيث لووقع آية منه في كلام فصيح بليغ لكانت ممتازة عنه، متلأ لأة فيه، كالنّجم الزّاهر، والبدر اللامع، في غسق اللّيل، ومن كان له أدنى مهارة في فنّ الفصاحة والبلاغة. وراجع كلمات الفصحآء من الخطب والأشعار وغيرهما، ثمّ نظر وتأمّل في آيات القرآن العظيم، يرى تفاوتاً فاحشاً في ذلك بينهما، و يعترف بأنّ اتيان كلام بهذه المثابة من الفصاحة والبلاغة خارجٌ عن طوق البشر، و كيف لا وقد اعترف رجال الفصاحة، و فرسان البلاغة، في عصره ﷺ و بعده، بأنّ القرآن ليس من سنخ كلام المخلوق.

ولتبين الحال نقول: انّه ﷺ قد بعث في زمان كان الغالب على أهله من العرب، الكلام الفصيح، والقول البليغ، قد جعل الله سبحانه ذلك طبعاً و سجيّة لهم، ينشدون الخطب والاشعار الفصيحة البليغة، و يفتخرون بهـا، و يترفّعون بشأنها، يقيمون مجـالس المناشدة والمفاخرة، ويختارون كبيراً من ذوي حصافتهم و فصاحتهم، ويجعلونه حكماً فيما يختلفون فيه، فينشد الخطبآء خطبهم، والشّعرآء شعرهم، فاذا ثبت عندهم فضل خطبة، اوشعر، اوغيرهما علّقوها في الكعبة، ومنها المعلّقات السّبع المشهورة، **فأتاهم** النّبيّ ﷺ بالقرآن الكريم الّذي هو بلسان عربيّ مبين مستدلّاً به على نبوّته، و قال: يا معشر

العرب ، انّ الله عزّ وجلّ قدبعثنى اليكم رسولاً ، و أنزل علىّ كتاباً هو آيتى و دليلى على صحّة ما أقول ، فان كنتم مرتابين فى نبوّتى ، و أنّ هذا الكتاب الّذى أتيتكم به من‌عندالله تعالى فأتوا بمثله ، فانّه قدنزل بلسانكم و لغتكم ، و أنتم الفصحآء والبلغآء ، و استظهروا فى ذلك بأترابكم وأمثالكم ، ولم يزل يقرّعهم أشدّالتّقريع بما فى‌القرآن العظيم ، **تارة** بقوله عزّ وجلّ : « **ام‌يقولون افتريه قل‌فأتوا بعشرسور مثله مفتريات و ادعوا من استطعتم من دون الله ان‌كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله** » [1] **و اخرى** بقوله عزّ من قآئل : « **ام يقولون افتريه قل فأتوا بسورة مثله و ادعوا من‌استطعتم من دون‌الله ان‌كنتم صادقين**» [2] و قوله عزّ اسمه : «**وان‌كنتم فى‌ريب ممانزلنا على‌عبدنا فأتوا بسورة من‌مثله وادعوا شهدآءكم من دون‌الله ان‌كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقواالنارالتى‌وقودهاالناس والحجارة اعدت للكافرين**» [3] **وثالثة** بقوله جلّ شأنه : « **ام يقولون تقوّله بل لايؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين** » [4] **و رابعة** بقوله تبارك اسمه : « **قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتـون بمثله ولوكان بعضهم لبعض ظهيراً** » [5] وهم فى كلّ ذلك ناكصون عن‌معارضته،مدهشون عن‌فصاحته وبلاغته، والهون‌من‌حلاوته وطلاوته، حيارى فى أمره و شأنه ، فأيسوا من المعارضة ، و اضطرّوا فى تكذيبه ﷺ وردّه و صدّ الناس عن اجابة دعوته ، الى التّشبّث بأمور واهية ،

١ـ سورة هود، آية ١٣ـ١٤.

٢ـ سورة يونس، آية ٣٨ .

٣ـ سورة البقرة، آية ٢٣ـ٢٤.

٤ـ سورة الطور، آية ٣٣ـ٣٤.

٥ـ سورة بنى‌اسرائيل،آية ٨٨.

كالغريق الّذی يتشبّث بكلّ حشيش، **فتارة** قالـوا : انّ محمّداً (ﷺ) تعلّم القرآن من بشر، فردّالله عزّوجلّ عليهم بقوله : « **و لقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذی يلحدون اليه اعجمی[1] وهذا لسان عربی مبين** » [2] يعنی انّ لغة البشر الّذی ينسبون اليه التّعليم ويميلون القول اليه أعجميّة غير فصيحة ، [3] و هذا القرآن قدنزل بلسان عربیّ مبين ، و اذا كان فصحآء العرب و بلغآئهم عاجزين عن الاتيان بمثل القرآن، مع أنّه بلسانهم ولغتهم وهم فی غاية الفصاحة والبلاغة ، فكيف يمكن للأعجمی الغير الفصيح أن يأتی بمثله حتّی يتعلّم منه .

و اخری قالوا : لو نشآء لقلنا مثل هذا ، كما ورد فی القرآن الكريم : « **و اذا تتلی عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشآء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الأولين** » [4] و هو ادّعآء مع العجز ، اذ لوكان الاتيان بمثله فـی قدرتهم و تحت سلطتهم وارادتهم لأتوا به مع

۱ـ عجم عجمةً : وجد فی لسانه لكنة وعدم فصاحة فهو أعجم، والاعجم: من لايفصح ولايبين كلامه وان كان من العرب، و ـ من ليس بعربی وان أفصح بالعجمية، ج أعجمون وأعاجم، ثم ينسب اليه، فيقال: لسان أعجمی، و كتاب أعجمی ، و رجل أعجمی، فتنسبه الی نفسه للمبالغة. «اقرب الموارد» .

۲ـ سورة النحل، آية ۱۰۳.

۳ـ اختلف فی هذا البشر الذی نسب الكفار اليه تعليم النبی صلی الله عليه وآله قال الطبرسی: قال ابن عباس قالت قريش: انما يعلمه بلعام ، وكان قيناً بمكة رومياً نصرانياً، وقال الضحاك: أراد به سلمان الفارسی رضی الله عنه، قالوا : انه يتعلم القصص منه، وقال مجاهد، وقتادة: ارادوا به عبداً لبنی الحضرمی يقال له: يعيش اوعائش صاحب كتاب أسلم وحسن اسلامه، وقال عبدالله بن مسلم: كان غلامان فی الجاهلية نصرانيان من أهل عين التمر، اسم أحدهما يسار، واسم الاخر خير، كانا صيقلين يقرآن كتاباً لهما بلسانهم، وكان رسول الله صلی الله عليه وآله ربما مربهما و استمع لقرآئتهما ، فقالوا: انما يتعلم منهما. «مجمع البيان، جزء ٦، ص٣٨٦، ط صيدا».

٤ـ سورة الأنفال ، آية ٣١.

تلك التّقريعات الشّديدة الّتى منها قوله عزّوجـلّ : **ولن تفعلوا** ، فما فعلوا و ما قدروا ، مع أنّهم شآؤا ان يفعلوا . **وثالثة** قالـوا كما فى القرآن : « **لاتسمعوا لهذا القرآن والغوافيه لعلكم تغلبون** »[۱] اى عارضوه باللّغووالباطل عند قرا ئته (ﷺ) القرآن، حتّى لايسمع الآخرون كلامه ، و هل يتوسل باللّغـو والباطل فى مقـام المعارضة والاحتجاج الّا العاجز. **ورابعة** قالوا : انّه سحرٌ ، وغيرذلك من الاقوال الفاسدة الكاسدة ، كقولهم فى حقه ﷺ : انه كاهن ، او مجنون ، او شاعر ، الّتى قد أقرّشيوخهم ورؤسآئهم فى هذه الصّناعة ببطلانها واعترف المتقدّم منهم والمتأخّر بأنّ كلام محمّد ﷺ (اى القرآن) ماهو من كلام الانس والجنّ ، أوليس من جنس كلام البشر .

فقد ورد : أنّ الوليدبن المغيرة ـ وهو المقدّم فى قريش فصاحة، وكان يقال له ريحانة قريش، ويقال له الوحيد، اى فى الشّرف والسّؤددو الجاه والرّئاسة[۲] ـ اجتمع اليه نفرمن قريش،وكان ذاسنّ فيهم،وقدحضر الموسم فقال لهم : يا معشرقريش، انّه قدحضر الموسم ، وانّ وفود العرب ستقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمرصاحبكم هذا ، فأجمعوا فيه رأياً واحداً ، ولا تختلفوا فيكذّب بعضكم بعضاً ، و يردّ قولـكم بعضه بعضاً ، قالوا : فأنت ياأباعبدشمس فقل وأقم لنارأياًنقول به ، قال : بل أنتم فقولوا أسمع قالوا نقول: كاهن، قال:لاواللّه ماهو بكاهن، لقدرأينا الكهّان فماهو بزمزمة

۱ـ سورة فصلت، آية ۲۶.

۲ـ السيرة الحلبية، جزء۱، ص۳۵٦،طمصر. ـ والسيرة الدحلانية، المطبوعة بهامش السيرة الحلبية المذكورة، جزء۱،ص۲۳۴.

الكاهن ولاسجعه ، [1] قالوا فنقول: مجنون ، قال: ماهو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه، فماهو بخنقه، [2] ولاتخالجه، [3] ولاوسوسته، [4] قالوا فنقول: شاعر، قال: ماهو بشاعر، لقد عرفنا الشّعر كلّه: رجزه، وهزجه، وقريضه، ومقبوضه، [5] ومبسوطه، فماهو بالشّعر، قالوا فنقول : ساحر، قال : ماهو بساحر، لقد رأينا السّحّار وسحرهم، فماهو بنفثهم ولاعقدهم، [6] قالوا : فما نقول يا أباعبدشمس؟ قال : والله انّ لقوله لحلاوة، وانّ أصله لعذق ، وانّ فرعه لجناة ، [7] وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً الّاعرف انّه باطل ، وانّ

١ـ زمزم الشيئى: سمع صوته من بعيد وله دوى، و ـ العلوج: تراطنوا (اى تكلموا بالأعجمية) على أكلهم وهم صموت لايستعملون لساناً ولاشفة ولكنه صوت يديرونه فى خياشيمهم وحلوقهم فيفهم بعضهم من بعض. وسجع الخطيب: نطق بكلام له فواصل. والسجع: الكلام المقفى، او موالاة الكلام على روى واحد. «أقرب الموارد».

٢ـ خنقه خنقاً وخنقه تخنيقاً: عصر حلقه حتى يموت، والخنق بكسر النون والخنيق ايضاً: المخنوق «اقرب الموارد». ولعن الخناقون: و هم قوم يسرقون الناس ويخنقونهم. «ذيل أقرب الموارد».

٣ـ خلجه خلجاً: جذبه وسلبه وانتزعه، وتخالج فى صدرى شيئى: شككت فيه، وتخالجه شوق وتخالجته الهموم: تجاذبته. «اقرب الموارد» .

٤ـ وسوس له واليه الشيطان، ونفسه، وسوسة و وسواساً: حدثه بمالا نفع فيه ولاخير، ويقال: وسوس الرجل، اذا تكلم بكلام خفى حتى يكرره، و ـ أصيب فى عقله وتكلم بغير نظام. «اقرب الموارد».

٥ـ الهزج: كل كلام متدارك متقارب، و ـ بحر من بحور الشعر. وقرض الشيئى: قطعه، والقريض: الشعر، فعيل بمعنى مفعول، لانه اقتطاع من الكلام. والقبض: حذف خامس الجزء ساكناً، كحذف الياء من مفاعيلن عند أهل العروض، وذلك الجزء يسمى مقبوضاً. «اقرب الموارد»

٦ـ نفث: بزق، وقيل : بزق ولاريق معه اوهو كالنفخ وأقل من التفل ، و نفث الراقى فى العقدة أونفث عليه عند الرقية: وهو البصاق اليسير. والمعقد: الساحر، لنفثه فى العقد ، وهى مايعقده السحرة وينفثون عليه بالبصاق، وعقد الخيط ونحوه: جعل فيه عقدة وجمع بين أطرافه . «أقرب الموارد» .

٧ـ العذق: مصدر، النخلة بحملها. والجناة: كل مايجنى. «أقرب الموارد» . شبه الوليد القرآن بالنخلة التى ثبت أصلها وطاب فرعها اذا جنى .

أقرب القول فيه لأن تقولوا : ساحر، جآء بقول هوسحر، يفرّق به بين المرء وأبيه ، و بين المرء وأخيه ، وبين المرء و زوجته ، و بين المرء و عشيرته ، فتفرّقوا عنه بذلك ، فجعلوا يجلسون بسبل النّاس حين قدموا الموسم ، لايمرّبهم أحدٌ الّاحذّروه ايّاه ، وذكروا لهم أمره .[١]

و وردايضاً : انّه (اى الوليد المتقدّم ذكره) جآء الى رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال له: اقرأ عليّ، فقرأ عليه: « **ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتآء ذى القربى و ينهى عن الفحشآء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** »[٢] فقال : أعد، فأعاد ، فقال : والله انّ له لحلاوة ، وانّ عليه لطلاوة ،[٣] [و] انّ اعلاه لمثمر، و انّ أسفله لمعذق، و مايقول هذا بشر.[٤] وفى رواية : انّ النّبى صلّى الله عليه وآله لمّا انزل عليه « **حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب و قابل التوب شديد العقاب** »[٥] قام الى المسجد ، والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قرآءته ، فلمّا فطن النّبى صلّى الله عليه وآله لاستماعه لقرآءته ، اعاد قرآءة الآية ، فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه بنى مخزوم ، فقال: والله لقدسمعت من محمّد (صلّى الله عليه وآله) آنفاً كلاماً ماهو من كلام الانس ولامن كلام الجنّ،وانّ له

---

١ ـ السيرة النبوية لابن هشام ، القسم الاول ، ص ٢٧٠ـ٢٧١ ، ط مصر ، سنه ١٣٧٥ . ـ والسيرة الدحلانية المطبوع بهامش السيرة الحلبية ، جزء ١ ، ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ ط ، مع ادنى اختلاف فى بعض ألفاظه .

٢ـ سورة النحل، آية ٩٠.

٣ـ الطلاوة: الحسن والبهجة والقبول، يقال : هذا كلام ماعليه طلاوة ، اذا كان غثا لاملاحة له. «اقرب الموارد».

٤ـ بحارالانوار (كتاب تاريخ نبينا صلى الله عليه وآله) باب اعجاز أم المعجزات، القرآن الكريم، نقلاً عن كتاب اعلام الورى للطبرسى.ـ والسيرة الحلبية،جزء٣،باب ذكر نبذ من معجزاته صلى الله عليه (وآله) وسلم ، ص٣١٤ ، مع زيادة : وانه ليعلو ولايعلى عليه . وضبط مغدق بدل لفظة معذق .

٥ـ سورة المؤمن ، آية ١ ـ ٢ـ٣.

لحلاوة، ....وانّه ليعلوومايعلى، ثمّ انصرف الي منزله، فقال قريش: صبأ والله الوليد،[١] والله لتصبأن قريش كلّهم....فقال أبوجهل: أنا أكفيكموه، فانطلق فقعد الي جنب الوليد حزيناً، فقال لي [له‍ـظ]: مالي أراك حزيناً يا بن أخي، قال: هذه قريش يعيبونك على كبرسنّك، و يزعمون انّك زيّنت كلام محمّد، (ﷺ) فقام مع أبي‌جهل حتّي أتي مجلس قومه، فقال: أتزعمون انّ محمّداً (ﷺ) مجنون، فهل رأيتموه يخنق قطّ؟ فقالوا: اللّهمّ لا، قال: أتزعمون أنّه كاهن، فهل رأيتم عليه شيئاً من ذلك؟ قالوا: اللّهمّ لا، قال: أتزعمون أنّه شاعر، فهل رأيتموه أنّه ينطق بشعر قطّ؟ قالوا: اللّهمّ لا، قال: أتزعمون أنّه كذّاب، فهل جرّبتم عليه شيئاً من الكذب؟ فقالوا: اللّهمّ لا، و كان يسمّى الصّادق الأمين قبل النّبوّة من صدقه، فقالت قريش للوليد: فماهو؟ فتفكّر في نفسه، ثمّ نظروعبس، فقال: ماهو الّا ساحر، مارأيتموه يفرّق بين الرّجل و أهله، و ولده ومواليه، فهو ساحر وما يقوله سحرٌ يؤثر.[٢]

---

١ ــ صبأ الرجل: خرج من دين الى دين آخر. «أقرب الموارد».

٢ ــ مجمع البيان الطبرسى، جزء ١٠، ص٣٨٧. ــ والسيرة الحلبية، جزء ٣، باب ذكر نبذ من معجزاته صلى‌الله عليه (و آله) و سلم، ص ٣١٤، مع اختلاف يسير في بعض الفاظه. قال السيوطى، ذيل قوله تعالى: « **ذرني و من خلقت وحيداً** » أخرج الحاكم و صححه، والبيهقى فى الدلائل من طريق عكرمة عن ابن عباس: ان الوليد بن المغيرة جآء الى النبى صلى‌الله عليه (وآله) وسلم، فقرأعليه القرآن، فكأنه رقّ له، فبلغ ذلك أباجهل فأتاه فقال: يا عم ان قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليعطوه ذلك، فانك أتيت محمداً (صلى‌الله عليه و آله) لتعرض لما قبله، قال: قد علمت قريش انى من أكثرها مالا، قال: فقل فيه قولا يبلغ قومك انك منكر، اوانك كاره له، قال: وماذا أقول:

و ورد ايضاً: عن هشام بن الحكم انّه قال: اجتمع ابن أبي العوجآء، و أبوشاكر الدّيصاني[٣] الزّنديق، وعبدالملك البصري، وابن المقفّع[١] عند بيت الله الحرام، يستهزؤن بالحاجّ[٣]، ويطعنون بالقرآن، فقال ابن أبي العوجآء: تعالوا انقض كلّ واحد منّا ربع القرآن، وميعادنا من قابل في هذا

فوالله مافيكم رجل أعلم بالشعرمني، ولابرجزه ولا بقصيده مني، ولا بشاعرالجن، والله مايشبه الذي يقول شيئاً من هذا، و والله ان لقوله الذي يقول حلاوة .... و انه ليعلو ومايعلى وانه ليحطم ماتحته، قال: لايرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال فدعني أفكر، فلما فكرقال: هذا سحريؤثر يأثره عن غيره، فنزلت «**ذرني ومن خلقت وحيداً**». واخرجه ابن جرير، وأبونعيم في الحلية، وعبدالرزاق، وابن المنذر عن عكرمة مرسلا. ثم قال: وأخرج ابن جرير و ابن مردويه عن ابن عباس، قال: دخل الوليدبن المغيرة على أبي بكر... فقال (الوليد مخاطباً لقريش): ياعجباً لما يقول ابن أبي كبشة، فوالله ماهو بشعر، ولا بسحر، ولا بهذى من الجنون، و ان قوله لمن كلام الله الخ. «الدرالمنثور، ج ٦، ص ٢٨٢-٢٨٣، ط مصر، سنه ١٣١٤هـ».
ونقل ابن هشام في السيرة النبوية (القسم الأول، ص٢٩٩-٣٠٠) عن النضر بن الحارث -وكان ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يؤمن به- انه قال مخاطباً لقريش: يامعشرقريش، انه والله قدنزل بكم امرماأتيتم له بحيلة بعد، قدكان محمد (صلى الله عليه وآله) غلاماً حدثاً أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثاً، وأعظمكم امانة، حتى اذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بماجاءكم به، قلتم ساحر، لاوالله ماهوبساحر... وقلتم كاهن، لاوالله ماهوبكاهن ... وقلتم شاعر، لاوالله ماهو بشاعر... وقلتم مجنون، لاوالله ماهو بمجنون ... يامعشرقريش، فانظروافي شأنكم، فانه والله قدنزل بكم أمرعظيم.

١- هو محمد بن عبدالله بن المقفع - احد فحول البلاغة، و ثاني اثنين مهدا للناس طريق الترسل، ورفعالهم معالم صناعة الانشاء، اولهما عبدالحميد -كان نادرة في الذكاء، غاية في جمع علوم اللغة والحكمة وتاريخ الفرس، وكان امة في البلاغة، و رصانة القول وشرف المعاني الى بيان غرض و سهولة لفظ و رشاقة اسلوب، ولانوصف بلاغته بأحسن مما وصف هوالبلاغة حيث يقول: (البلاغة هي التي اذاسمعها الجاهل ظن انه يحسن مثلها) قتله والي البصرة سفيان بن معاوية سنة ١٤٢هـ، لاتهامه بالزندقة والكيد للاسلام. «جواهر الأدب للسيدأحمد الهاشمي، جزء٢، ص١٨٤-١٨٥-١٨٦، ط مصر، سنة ١٣٥٦هـ. -والوسيط في أدب العربي وتاريخه للشيخ أحمد الاسكندري والشيخ مصطفى عناني، ص٢٠٥-٢٠٦، ط مصر، سنة ١٣٥٠هـ».

الموضع، نجتمع فيه وقد نقضنا القرآن كلّه، فانّ في نقض القرآن ابطال نبوّة محمّد، (ﷺ) و في ابطال نبوّته ابطال الاسلام و اثبات مانحن فيه، فاتّفقوا على ذلك و افترقوا، فلمّا كان من قابل اجتمعوا عند بيت الله الحرام، فقال ابن أبي العوجآء: امّا أنا فمفكّر منذ افترقنا في هذه الآية **«فلمّا استيئاسوا منه خلصوا نجيّاً»**[1] فما أقدر أن أضمّ اليها في فصاحتها وجميع معانيها [شيئاً]، فشغلتني هذه الآية عن التّفكّر فيما سواها، فقال عبدالملك: و أنا منذ فارقتكم مفكّر في هذه الآية **«ياايّها الناس ضرب مثل فاستمعوا له انّ الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئاً لايستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب»**[2] و لم أقدر على الاتيان بمثلها، فقال أبوشاكر: وأنا منذ فارقتكم مفكّر في هذه الآية **«لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا»**[3] لم أقدر على الاتيان بمثلها، فقال ابن المقفّع: ياقوم انّ هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر، وأنا منذ فارقتكم مفكّر في هذه الآية **«و قيل يا ارض ابلعي مآءك و يا سمآء اقلعي و غيض المآء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين»**[4]

١ـ سورة يوسف، آية ٨٠.

٢ـ سورة الحج، آية ٧٣.

٣ـ سورة الانبياء، آية ٢٢.

٤ـ سورة هود، آية ٤٤. قال السيوطي بعد ذكر الآية: أمر فيها ونهى، وأخبر ونادى، ونعت وسمى، وأهلك وأبقى، وأسعد وأشقى، وقص من الانبآء مالو شرح ما اندرج في هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة والايجاز والبيان لجفت الاقلام، وقد أفردت بلاغة هذه الآية بالتأليف، وفي العجائب للكرماني: أجمع المعاندون على ان طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الآية بعد أن فتشوا جميع كلام العرب والعجم، فلم يجدوا مثلها في فخامة ألفاظها، وحسن نظمها، وجودة معانيها في تصوير الحال مع الايجاز من غير اخلال. «الانقان في علوم القرآن، ج ٢، ص ٥٥، ط مصر، سنة ١٣٧٠ هـ».

لم أبلغ غاية المعرفة بها ، و لم أقدر على الاتيان بمثلها ، قال هشام بن الحكم : فبيناهم في‌ذلك ، اذمرّ بهم جعفربن‌محمّدالصّادق علیه‌السلام ، فقال: **« قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القر'ان لا يأتون بمثله** ، الآية » [١] فنظر القوم بعضهم الى بعض ، وقالوا : لئن كان للاسلام حقيقة لما انتهت [أمر ـ خ ل] وصيّة محمّد صلی‌الله‌علیه‌وآله الاالى جعفربن محمّد ، والله مارأيناه قطّ الاهبناه ، واقشعرّت جلودنالهيبته، ثم تفرّقوا مقرّين بالعجز .[٢]

وحكى أبوعبيدة [٣] : انّ أعرابيّاً سمع رجلاً يقرأ **«فاصدع بما تؤمر »** [٤] فسجد ، وقال: سجدت لفصاحته . وسمع آخر رجلاً يقرأ **« فلما استيأسومنه خلصوا نجياً »** [٥] فقال: أشهدأنّ مخلوقاً لايقدر

---

١ ـ سورة بنى‌اسرائيل ، آية ٨٨ .

٢ ـ الاحتجاج للطبرسى، ص١٩٣ـ١٩٤ ، ط ايران ، سنة ١٣٠٢ هـ .

٣ ـ قال شارح‌الشفآء : هوالامام الحافظ القاسم‌بن سلام البغدادى ، معدود فيمن‌أخذ عن‌الشافعى‌الفقه ، وكان اماماً بارعاً فى‌علوم كثيرة، منهاالتفسيروالقراآت والحديث والفقه واللغة والنحو والتاريخ ، توفى‌سنة ٢٢٤ هـ . « شرح‌الشفاء لعلى القارى ، ج ١ ، ص٥٥١ ، ط مصر، سنة ١٣٠٩ هـ » .

٤ ـ سورة الحجر ، آية ٩٤ . قال السيوطى بعد ذكر الآية : قال ابن أبى الاصبع : المعنى: صرح بجميع ما اوحى اليك ، وبلغ كل ما أمرت ببيانه ، و ان شق بعض ذلك على‌بعض القلوب فانصدعت ، والمشابهة بينهما فيما يؤثره‌التصريح فى‌القلوب ، فيظهر أثر ذلك على‌ظاهر الوجوه من‌القبض والانبساط ، و يلوح عليها من علامات الانكار والاستبشار ،كما يظهر على‌ظاهر الزجاجة المصدوعة ، فانظرالى جليل هذه الاستعارة ، وعظم ايجازها ، وما انطوت عليه من‌المعانى الكثيرة ، وقد حكى ان بعض‌الاعراب لما سمع هذه الآية سجد ، وقال: سجدت لفصاحةهذاالكلام انتهى. « الاتقان فى‌علوم القرآن ، جزء ٢ ، ص٥٥ » .

٥ ـ سورة يوسف ، آية ٨٠ .

على مثل هذا الكلام . [1]

وحكى الاصمعى : انّه سمع جارية تتكلّم بعبارة فصيحة واشارة بليغة وهى خماسيّة أوسداسيّة ، وهى تقول : استغفر الله من ذنوبى كلّها، فقال لها : ممّ تستغفرين ولم يجر عليك قلم ، فقالت : أستغفر الله لذنبى كلّه ــ الأبيات، فقال لها : قاتلك الله ما أفصحك ، فقالت : أو يعدّ هذا فصاحة بعد قوله تعالى: « **واوحينا الى امّ موسى ان ارضعيه،** الآية»[2] فجمع فى آية واحدة بين أمرين ونهيين ، و خبرين و بشارتين . [3]

و بالجملة : فعجز الفصحآءِ والبلغآء ــ من العرب و غيره ــ عن الاتيان بمثله أمر ثابت ، و اعتراف عظمآئهم و كبرآئهم بذلك ، و تصريحهم بأنّ القرآن بلغ فى الفصاحة والبلاغة الى حدّ لن تناله يد المخلوق ، معلوم بالنّقل المتواتر ، و كلماتهم و أقوالهم فى هذا الباب مضبوطة فى الدّفاتر ، غاية الأمر أنّ منهم من جحد الحقّ عناداً و كبراً كالوليد المتقدّم و أضرابه ممّن تعامى عن الحقّ بعد أن أبصرو أدرك ، وقد قال تعالى فى حقّ أمثالهم : « **وجحدوا بها و استيقنتها انفسهم ظلماً وعلواً** » [4] و منهم من اهتدى به و آمن ، كلبيد الشّاعر صاحب

---

١ ــ ٣ــ الشفآء للقاضى عياض ، وشرحه لعلى القارى ، ج ١ ، ص ٥٥١ ــ ٥٥٢ ــ ٥٥٣ . ــ والسيرة الحلبية ، جزء ٣ ، ص ٣١٤ . ــ والسيرة الدحلانية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية المذكورة ، جزء ٣ ، ص ١٠٨ . ــ والصراط المستقيم الى مستحقى التقديم لعلى بن يونس العاملى النباطى ، جزء ١ ، ص ٤٣ ، ط تهران ، سنة ١٣٨٤ هـ . والاصمعى على مافى شرح الشفآء و غيره : هوعبدالملك بن اصمع البصرى ، صاحب اللغة والغريب والاخبار والملح ، ولد سنة ١٢٣ هـ .

٢ ــ سورة القصص ، آية ٧ .

٤ ــ سورة النمل ، آية ١٤ .

احدى المعلّقات السّبع المشهورة ، [١] والنّابغة الجعدى ، [٢] وحسّان بن ثابت ، [٣] وسحبان وائل الذى يضرب به المثل فى الفصاحة ، [٤] وغيرهم

١ ـ قال ابن عبدالبر : لبيدبن ربيعة العامرى الشاعر أبو عقيل ـ قدم على النبى صلى‌الله عليه (وآله) وسلم سنة وفدقومه بنوجعفربن كلاب ... فأسلم وحسن اسلامه ، الى ان قال : فقال له عمربن الخطاب يوماً : يا أباعقيل أنشدنى شيئاً من شعرك ، فقال: ماكنت لأقول شعـراً بعدأن علمنى الله البقرة وآل عمران ، الخ . « الاستيعاب فى أسماء الاصحاب ، جزء ٣ ، ص٣٠٦-٣٠٩ ، المطبوع بذيل الاصابة فى مصر ، سنة ١٣٥٨ ». وقال ابن‌حجر : لبيدبن‌ربيعة ـ قال المرزبانى فى‌معجمه: كان فارساً شجاعاً شاعراً سخياً ، قال الشعر فى الجاهلية دهراً ثم أسلم ، ولما كتب عمر الى عامله بالكوفة : سل لبيداً والأغلب العجلى (الراجزالمشهور) ما أحدثا من‌الشعر فى‌الاسلام ، فقال لبيد : أبدلنى الله بالشعر سورة البقرة وآل‌عمران الخ . « الاصابة فى تمييزالصحابة ، ج ٣ ، ص ٣٠٧ ط مصر ، سنة ١٣٥٨ هـ » . قال‌محمدبن سلام‌الجمحى : أخبرنى ابان‌بن عثمان الجمحى ، قال: مرلبيد بالكوفة فى بنى‌نهد ، فأتبعوه رسولا يسأله من اشعرالناس؟ فقال : الملك الضليل (اى‌امرء القيس) فأعادوه‌اليه ، فقال : ثم من ؟ فقال : الغلام القتيل ـ يعنى‌طرفة بن‌العبد ـ وقال غيرأبان : قال ثم ابن‌العشرين ، قال : ثم من ؟ قال : الشيخ ابوعقيل ، يعنى نفسه . « شرح‌النهج لابن ابى‌الحديد ، ج ٢٠ ، ص١٦٨ ، ط مصر ، سنة ١٩٦٤ م » . و قريب منه ما فى‌العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسى ، جزء ٣ ص ٩٣ ، ط مصر ، سنة ١٣٠٥ هـ .

٢ ـ قال ابن عبدالبر : النابغة الجعدى ـ وانما قيل له النابغة فيمايقولون، لأنه قال‌الشعر فى‌الجاهلية ، ثم قام مدة نحو ثلاثين سنة لايقول الشعر ، ثم نبغ فيه بعد فقاله ، فسمى‌النابغة ، قالوا: وكان قديماً شاعراًمحسناً طويل‌البقآء فى‌الجاهلية والاسلام ، وهو عندهم أسن من‌النابغة الذبيانى وأكبر... ثم قال : وفدالنابغة على النبى‌صلى‌الله عليه(وآله) وسلم مسلماً،وأنشده، ودعاله رسول‌الله‌صلى‌الله عليه(وآله) وسلم ، وكان اول ما أنشده فى قصيدته الرائية : أتيت رسول‌الله اذجآء بالهدى ـ و يتلو كتاباً كالمجرة نيراً . «الاستيعاب، جزء ٣ ، ص٥٥٢-٥٥٣». وقريب منه ما فى‌الاصابة لابن حجر، ج ٣ ، ص٥٠٨-٥١٠ .

٣ ـ قال ابن عبدالبر : حسان بن ثابت . . . الانصارى الشاعر ـ كان يقال له شاعر رسول‌الله‌صلى‌الله عليه (وآله) وسلم، ثم قال: قال ابوعبيدة : واجتمعت العرب على أن أشعراهل المدر يثرب، ثم عبدالقيس، ثم ثقيف ، وعلى‌أن أشعر أهل‌المدر حسان بن ثابت ، قال ابوعبيدة : حسان شاعرالانصار فى‌الجاهلية ، و شاعراليمن فى

من رجال الشّعر والأدب.

وأنت اذا نظرت في قوله عزّ من قائل: **«ولكم في القصاص حياة»** [1] وقست بينه وبين أحسن ماصدر من أئمّة الفصاحة في هذا المعنى، وهو قولهم: القتل أنفى للقتل، وتدبّرت في الآيات السّابقة، وفي قوله عزّ

الاسلام، وهو شاعر اهل القرى ... و روى ابن اخي الاصمعي عن عمه، قال: الشعر نكد يقوى في الشر ويسهل، فاذا دخل في الخير ضعف ولان، هذا حسان فحل من فحول الجاهلية، فلماجآء الاسلام سقط شعره .... وقيل لحسان: لان شعرك، أو هرم في الاسلام يا أبا الحسام، فقال للقائل: يابن أخي ان الاسلام يحجز عن الكذب، أو يمنع من الكذب، وان الشعر يزينه الكذب، الخ «الاستيعاب» جزء ۱، ص ۳۳۳ـ ۳۳۹».

٤ ـ هو سحبان بن زفر بن اياد الوائلي، الخطيب المصقع المضروب به المثل في البلاغة والبيان، نشأ في الجاهلية بين قبيلة وائل و لما ظهر الاسلام أسلم، الخ «جواهر الأدب، جزء ۲، ص ۱۳٦». و قال الحصري القيرواني: اما سحبان فهو خطيب العرب بأسرها غير منازع ولامدافع، وكان اذا خطب لم يعد حرفاً، ولم يتوقف، ولم يتحبس، ولم يفكر في استنباط، وكان يسيل عرقاً كأنه آذي بحر، ويقال: ان معاوية قدم عليه وفد من خراسان و جههم سعيد بن عثمان، و طلب سحبان فلم يوجد في عامة النهار، ثم اقتضب من ناحية كان فيها اقتضاباً، فدخل عليه، فقال: تكلم، فقال: انظروا لي عصاً تقيم اودي، فقال معاوية: ماتصنع بها؟ فقال: ماكان يصنع موسى عليه الصلوة والسلام و هو يخاطب ربه وعصاه بيده، فجاؤه بعصاً، فلم يرضها، فقال: جيئوني بعصاي، فأخذها ثم قام، فتكلم من صلوة الظهر الى صلوة العصر، مـا تنحنح، ولاسعل، ولا توقف، ولا احتبس، ولا ابتدأ في معنى فخرج منه الى غيره حتى اتمه ولم يبق منه شيئي، ولاسأل عن اي جنس من الكلام يخطب فيه، فمازالت تلك حاله وكل عين في السماطين شاخصة، الى أن اشار اليه معاوية بيده أن اسكت، فأشار سحبان بيده أن دعني لاتقطع عليّ كلامي، فقال له معاوية: انت أخطب العرب، فقال سحبان: والعجم والجن والانس. «زهر الآداب و ثمر الألباب، المطبوع بهامش العقد الفريد، جزء ۳، ص ۱۹٤، ط مصر، سنة ۱۳۰۵ هـ».

۱ ـ سورة البقرة، آية ۱۷۹. قال السيوطي بعد ذكر الآية: فان معناه كثير ولفظه قليل، لأنّ معناه ان الانسان اذا علم أنه متى قتل قتل كان ذلك داعياً الى ان لا يقدم على القتل، فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض،

اسمه في وصف الجنّة : « **فيها ماتشتهيه الأنفس وتلذالأعين** » [١] وقوله سبحانه : «**كلوا واشربوا ولاتسرفوا**» [٢] وقوله تعالى : « **فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً** ، الآية » [٣] وأشباهها من

وكان ارتفاع القتل حياة لهم ، وقد فضلت هذه الجملة على أو جز ما كان عندالعرب فيهذا المعنى ، و هو قولهم : القتل أنفى للقتل ، بعشرين وجهاً او اكثر ، وقد أشار ابن‌الاثير الى انكارهذا التفضيل ، وقال : لاتشبيه بين كلام الخالق و كلام المخلوق ، و انما العلماء يقدحون أذهانهم فيما يظهر لهم من ذلك . **الاول** : ان مايناظره من كلامهم ، وهو قولهم : القصاص حياة ، اقل حروفاً ، فان‌حروفه عشرة ، وحروف : القتل أنفى للقتل أربعة عشر . **الثاني** : ان نفى القتل لايستلزم الحياة ، والاية ناصة في ثبوتها التي هي‌الغرض المطلوب منه .... **الرابع** : ان‌الآية فيه مطردة ، بخلاف المثل ، فانه ليس كل قتل أنفى للقتل ، بل قديكون أدعى له وهو القتل ظلماً ، و انما ينفيه قتل خاص ، وهوالقصاص ، ففيه حياة أبداً . **الخامس** : ان الآية خالية من تكرار لفظ القتل الواقع في‌المثل ، والخالي من التكرارأفضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلاً بالفصاحة . **السادس** : ان‌الآية مستغنية عن تقدير محذوف، بخلاف قولهم ، فان‌فيه حذف من التي بعد أفضل التفضيل ومابعدها، و حذف قصاصاً مع‌القتل الأول ، وظلماً مع القتل الثاني ، والتقدير : القتل قصاصاً أنفى للقتل ظلماً من‌تركه.... **الثامن** : ان‌الآية مشتملة على‌فن‌بديع، وهوجعل‌احد الضدين الذى هو الفناء والموت محلاً و مكاناً لضده الذى هـو الحياة ، و استقرار الحياة في الموت مبالغة عظيمة ، ذكره في الكشاف ، و عبر عنه صاحب الايضاح بأنه جعل‌القصاص كالمنبع للحياة والمعدن‌لهابادخال في‌عليه.... **الخامس عشر** : ان لفظ القصاص مشعر بـالمساوات ، فهو منبئى عن العدل ، بخلاف مطلق القتل .... **السابع‌عشر** : ان المثل لايكاد يفهم الّا بعد فهم ان القصاص هوالحياة ، وقوله : في القصاص حياة ، مفهوم من اول وهلة .... **التاسع‌عشر** ان أفعل فـي الغالب يقتضي الاشتراك ، فيكون ترك القصاص نافياً للقتل ، و لكن القصاص أكثر نفياً ، و ليس الأمر كذلك، والآية سالمة من ذلك ، **العشرون** ان الآية رادعة للقتل و الجرح معاً ، لشمول‌القصاص‌لهما، والحياة ايضاً في‌قصاص الأعضاء ، لأنّ قطع‌العضو ينقص اوينغص مصلحة الحياة ، وقديسري الى‌النفس فيزيلها ، ولاكذلك المثل. » الاتقان في‌علوم القرآن ، جزء ٢ ، ص ٥٥ ـ ٥٦ .

١ـ سورة الزخرف ، آية ٧١ .

٢ـ سورة الاعراف ، آية ٣١ .

٣ـ سورة العنكبوت ، آية ٤٠ .

الآيات ، ظهر لك أنّ كلّ واحدة منها مع بديع ألفاظها، وحسن تأليفها، وايجازها ، مشتملة على معان كثيرة ، و علوم جمّة ، بحيث لو شرح ما اندرج فيها لملئت الدوّاوين من بعض ما استفيد منها ، وقطعت بالضّرورة أنّ فصاحة القرآن وبلاغته خارقة للعادة ، وأنّه كلام الله عزّوجلّ .

ومنها نظمه العجيب ، واسلوبه الغريب المؤثّر في القلوب تأثيراً لايمكن انكاره لمن كان له قلب أو ألقى السّمع وهو شهيد ، ومن تأمّل في أساليب كلام العرب ، نثره ، ونظمه ، وسجعه ، ورجزه ، وشعره ، لم يجد فيها نظماً وأسلوباً سنخ نظمه و أسلوبه ، وقد حارت فيه عقولهم ، وتبلّدت احلامهم ، [1] وأثّر فيهم تأثيراً بعد أن سمعوا من رسول الله ﷺ آياته **ففي الأثر** : أنّ أشراف قريش اجتمعوا ، و قالوا : ابعثوا الى محمّد (ﷺ) حتّى تعدوا فيه، فقالوا: أنظروا أعلمكم بالسّحر والكهانة والشّعر ، فليأت هذا الرّجل الذى فرّق جماعتنا ، وشتّت أمرنا ، وعاب ديننا ، فليكلّمه ولينظر ماذا يريد ، فقالوا : لانعلم أحداً غير عتبة بن ربيعة، فقام عتبة حتّى جلس الى رسول الله ﷺ ، فقال: يا بن أخي انّك منّا حيث قد علمت من السّلطة [السّطة ـ ظ[2]] في العشيرة، والمكان في النسب

---

١ ـ قال جرجي زيدان في كتابه (تاريخ التمدن الاسلامي، جزء ٣ ، ص٤٢، ط مصر، سنة ١٩٥٨ م) عند ذكر علوم العرب بعد الاسلام : كان العرب فيما ذكرناه من علومهم و أخبارهم و أطوارهم ، اذجاءهم القرآن ، فبغتوا لمارأوه من بلاغة أسلوبه على غير المألوف عندهم ، لانه ليس من قبيل ماكانوا يعرفونه من نثر الكهان المسجع ، ولا نظم الشعراء المقفى الموزون ، وقد خالف كليهما ، وهو منثور مقفى على مخارج الاشعار والاسجاع ، فلاهو شعر ، ولانثر ، ولاسجع ، و فيه من البلاغة وأساليب التعبير ما لم يكن شبيه في لسانهم ، فسحروا بأسلوبه وماحواه من الشرائع والأحكام والأخبار ، الخ . وبمثله قال في كتابه (آداب اللغة العربية) .

٢ ـ وسط في حسبه ـ وساطة ـ وسطة : صار شريفاً حسيباً ، و وسط قومه في الحسب ـ سطة حسنة : كان أشرف منهم «ذيل أقرب الموارد» .

وانّك قد أتيت قومك بأمر عظيم ، فرّقت به جماعتهم ، و سفّهت به أحلامهم ، وعبت به آلهتهم ودينهم ، و كفرّت به من مضى من آبائهم ، فاسمع منّى أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلّك تقبل منها بعضاً ، فقال رسول الله ﷺ ، قل يا أبا الوليد ، أسمع ، فقال : يابن أخى ان كنت تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا [لك] من أموالنا حتّى تكون أكثرنا مالاً ، و ان كنت تريد شرفاً سوّدناك علينا حتّى لاتقطع أمراً دونك ، وان كنت تريد ملكاً ملكناك علينا ، وان كان هذا الذّى يأتيك رئيّاً [١] من الجنّ تراه لاتستطيع ردّه عن نفسك طلبنا لك الطّبّ ، وبذلنا فيه أموالنا حتّى نبرئك منه ، فانّه ربما غلب التّابع [٢] على الرّجل حتّى يداون ، [٣] حتّى اذا فرغ عتبة ورسول الله ﷺ يسمع منه ، قال: أقد فرغت يا أبا الوليد ؟ قال : نعم ، قال : فاسمع منّى ، قال : افعل ، قال ﷺ : **«بسم الله الرحمن الرّحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصّلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون بشيراً ونذيراً فأعرض اكثرهم فهم لايسمعون »** [٤] ثمّ مضى رسول الله ﷺ فيها ، فقرأها عليه وقد أنصت عتبة لها ، وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه ، ثمّ انتهى رسول الله ﷺ الى قوله تعالى : **« فان اعرضوا**

---

١ ـ الرئى : جنى يرى فيحب ، و به رئى من الجن : اى مس . « أقرب الموارد » .

٢ ـ التابع : اسم فاعل ، و ـ الجنى يتبع الانسان حيث ذهب . « أقرب الموارد » .

٣ـ الظاهران لفظة :يداون من خطأ الطبع ، والصيحح كمافى السيرة النبوّية لابن هشام : يداوى ، ولوكانت صحيحة فنونها للتاكيد .

٤ ـ سورة فصلت ، آية ١ـ٢ـ٣ـ٤ .

فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود » [١] فأمسك عتبة على فيه ﷺ، و ناشده الرّحم أن يكفّ عن ذلك ، ثم انتهى الى السّجدة فيها فسجد ، ثمّ قال : قدسمعت يا ابا الوليد ما سمعت، فأنت و ذاك ، فقام عتبة الى أصحابه ، فقال بعضهم لبعض يحلف : لقد جآءكم أبو الوليد بغير الوجه الذّى ذهب به ، فلمّا جلس اليهم قالواله : ماوراءك يا أبا الوليد ، قال : ورآئى انّى سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قطّ، والله ماهو بالشعرّ ، ولابالسّحر ، ولابالكهانة ، يا معشر قريش أطيعونى فاجعلوها لى ، خلّوا بين هذا الرّجل و بين ماهو فيه فاعتزلوه ، فوالله ليكوننّ لقوله الذّى سمعت منه نبأ ، فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وان يظهر على العرب فملكه ملككم ، وعزّه عزّكم ، و كنتم أسعدالنّاس به، قالوا : سحرك والله يا أباالوليد بلسانه، قال : هذارأيى فيه فاصنعوا مابدالكم ، و فى رواية : انّ عتبة لما قام من عند النّبى ﷺ أبعد عنهم ولم يعد عليهم ، فقال أبو جهل : والله يا معشر قريش مانرى عتبة الّا قد صبأ الى محمّد (ﷺ)وأعجبه كلامه ، فانطلقوا بنا اليه ، فأتوه ، فقال أبوجهل : والله يا عتبة ماجئناك الّا انّك قدصبوت الى محمد (ﷺ) و أعجبك أمره ، فقصّ عليهم القصّة ، فقال : والّذى نصبها بنية ، يعنى الكعبة ، ما فهمت شيئاً ممّا قال ، غير انّه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ، فأمسكت بفيه فأنشدته الرّحم أن يكفّ، وقد علمت انّ محمداً (ﷺ) اذا قال شيئاً لم يكذب، فخفت أن ينزل عليكم العذاب ، فقالوا له : ويلك يكلّمك الرّجل بالعربيّة لاتدرى ما قال ، قال : والله ما سمعت مثله ، و الله ماهو بالشّعر الى آخر ماتقدّم ،

١ـ سورة فصلت ، آية ١٣ .

فقالوا : والله سحرك يا أبا الوليد ، قال : هذا رأيى فاصنعوا ما بدالكم.[١]

وفيه ايضاً: انّ أباسفيان بن حرب، وأباجهل بن هشام، والأخنس بن شريق ، خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله ﷺ و هو يصلّى من اللّيل فى بيته ، فأخذ كلّ رجل منهم مجلساً يستمع فيه ، و كلّ لايعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له ، حتّى اذا طلع الفجر تفرّقوا ، فجمعهم الطّريق ، فتلاوموا ، و قال بعضهم لبعض : لاتعودوا . فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم فى نفسه شيئاً، ثمّ انصرفوا، حتّى اذا كانت اللّيلة الثّانية عاد كلّ رجل منهم الى مجلسه . فباتوا يستمعون له ، حتّى اذا طلع الفجر تفرّقوا ، فجمعهم الطّريق ، فقال بعضهم لبعض مثل ماقالوا اوّل مرّة ، ثمّ انصرفوا، حتّى اذا كانت اللّيلة الثّالثة أخذ كلّ رجل منهم مجلسه ، فباتوا يستمعون ، له حتى اذا طلع الفجر تفرّقوا ، فجمعهم الطّريق، فقال بعضهم لبعض : لانبرح حتّى نتعاهد أن لانعود ، فتعاهدوا على ذلك ، ثمّ تفرّقوا، الخ .[٢]

وفيه ايضاً :انّ الطّفيل بن عمر الدّوسى قدم مكّة، ورسول الله ﷺ بها ، فمشى اليه رجالٌ من قريش ، و كان الطّفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً ، فقالوا له : يا طفيل انّك قدمت بلادنا ، وهذا الرّجل الّذى بين أظهرنا قد أعضل بنا ، و قد فرّق جماعتنا ، و شتّت أمرنا ، و انّما قوله كالسّحر : يفرّق بين الرجلّ وبين أبيه ، وبين الرّجل وبين أخيه ، و بين

١ـ السيرة الحلبية ، جزء ١ ، ص ٣٣٠ ـ ٣٣٢ . ـ والسيرة الدحلانية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية المذكورة ، جزء ١ ، ص ٢١٣ ـ ٢١٥ . ـ و قريب منه مافى الدر المنثور للسيوطى ، جزء ٥ ، ص ٣٥٨ـ٣٥٩ . ـوفى السيرة النبوية لابن هشام ، القسم الاول ، ص٢٩٣ـ٢٩٤ ، بعضه .

٢ـ السيرة النبوية لابن هشام ، القسم الأول ، ص ٣١٥ . ـ و الدر المنثور للسيوطى ، جزء ٤ ، ص ١٨٧ .

الرّجل و بين زوجته ، وا ّنا نخشى عليك وعلى قومك ماقد دخل علينا ، فلا تكلّمنّه ولاتسمعنّ منه شيئاً ، قال : فوالله مازالو ابى حتّى أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً ، ولاأكلّمه ، حتّى حشوت فى أذنى حين غدوت الى المسجد كرسفاً فرقاً من أن يبلغنى شيئ من قوله ، و أنا لا أريد أن أسمعه، قال : فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله ﷺ قائم يصلّى عند الكعبة ، قال : فقمت منه قريباً ، فأبى الله ا ّلا أن يسمعنى بعض قوله ، قال : فسمعت كلاماً حسناً ، قال : فقلت فى نفسي: و اثكل أمّى ، والله انّى لرجل لبيب شاعر مايخفى علىّ الحسن من القبيح ، فما يمنعنى أن أسمع من هذا الرّجل مايقول ، فان كان الّذى يأتى به حسناً قبلته ، وان كان قبيحاً تركته ، قال : فمكثت حتّى انصرف رسول الله ﷺ الى بيته فاتّبعته ، حتّى اذا دخل بيته دخلت عليه ، فقلت : يامحمّد (ﷺ) انّ قومك قد قالوا لى كذا و كذا ، فوالله ما برحوا يخوّ فوننى أمرك حتّى سددت أذنى بكرسف ، لئلاّ أسمع قولك ، ثمّ أبى الله ا ّلا ان يسمعنى قولك ، فسمعته قولاً حسناً ، فاعرض علىّ أمرك ، قال : فعرض علىّ رسول الله ﷺ الاسلام، وتلا علىّ القرآن ، فلا والله ماسمعت قولاً قطّ أحسن منه ، ولا أمراً أعدل منه ، قال : فأسلمت و شهدت شهادة الحقّ ، الخ .[1]

وفيه ايضاً: انّه قدم على رسول الله ﷺ و هو بمكّة ، عشرون رجلاً أوقريب من ذلك من النّصارى ، حين بلغهم خبره مـن الحبشة ، فوجدوه فى المسجد، فجلسوا اليه و كلّموه و سألوه ، و رجال من قريش

١ـ السيرة النبوية لابن هشام ، القسم الاول ، ص٣٨٢ـ٣٨٣ . وقريب منه مافى الاستيعاب لابن عبدالبر ، جزء ٢ ، ص٢٢٣ . ـ والسيرة الحلبية ، جزء ١ ، ص٤٠٣ . ـ والسيرة الدحلانية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية المذكورة ، جزء، ص ٢٨٨ ـ ٢٨٩ .

فی أنديتهم حول الكعبة ، فلمّا فرغوا من مسألة رسول‌الله ﷺ عمّا أرادوا دعاهم رسول‌الله ﷺ الی‌الله عزّوجلّ، وتلا عليهم القرآن ، فلمّا سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدّمع ، ثمّ استجابوالله وآمنوابه و صدّقوه ، الخ .[١]

وفيه ايضاً : عن جبير بن مطعم ـ وكان مـن حلمآء قريش و ساداتهم، وكان يؤخذ عنه النّسب ـ انّه قال: أتيت النّبیّ ﷺ لأ كلّمه فی‌أساری بدر ، فوافقته وهويصلّی بأصحابه المغرب اوالعشآء ، فسمعته و هو يقرأ ، وقد خرج صوته من المسجد «**ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع**»[٢] قال: فكأنّما صدع قلبی. وفی نقل آخر، قال: فسمعته يقرأ **ام خلقوا من غير شيئی امهم الخالقون ام خلقوا السموات والأرض بل لايوقنون**»[٣] فكاد قلبی يطير ، الخ .[٤]

وفيه ايضاً : انّ قيس بن نُشبة السّلمی جآء الی رسول‌الله ﷺ بعد الخندق ، فقال : انّی رسول من ورآء قومی ، وهم لـی مطيعون ، و انّی سآئلك عن‌مسائل لايعلمها الّا من يوحی‌اليه، فسأله عن‌السّموات السّبع و سكّانها ، و ما طعامهم وما شرابهم ، فذكر له السّموات السّبع والملآئكة و عبادتهم ، وذكر له الأرض و ما فيها ، فأسلم و رجع الی قومه ، فقال: يا بنی‌سليم قد سمعت ترجمة‌الرّوم وفارس، و أشعارالعرب والكهّان ، و مقاول حمير ، و ما كلام محمّد (ﷺ) يشبه شيئاً من

١ـ السيرة النبوية لابن‌هشام ، القسم الاول ، ص ٣٩١ـ٣٩٢ . ـ والسيرة الحلبية ، جزء ١ ، ص ٣٨٣ .

٢ـ سورة الطور ، آية ٧ ـ ٨ .

٣ـ سورة الطور ، آية ٣٥ـ٣٦ .

٤ـ الاستيعاب لابن عبدالبر ، جزء ١ ، ص٢٢٣ . ـ والشفاء للقاضی عياض و شرحه لعلی‌القاری، ج ١ ، ص٥٧٤ .

كلامهم ، فأطيعوني في محمّد ، فانّكم أخواله ، فان ظفر تنتفعوا به ، وتسعدوا ، وان تكن الأخرى فانّ العرب لاتقدم عليكم ، فقد دخلت عليه و قلبي عليه أقسى من الحجر ، فما برحت حتّى لان بكلامه .[1]
ونظائر ماذكر في التّواريخ والسّير كثيرة ، وفيما نقلناه كفاية بعدقوله عزّمن قائل : **« لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدّعاً من خشية الله »** [2] و قوله عزّوجلّ : **« تقشعرّ منه جلود الّذين يخشون ربّهم ثمّ تلين جلودهم و قلوبهم الى ذكر الله »** [3] .

و منها اشتماله على قصص الأنبياء السّالفة ، والأمم الماضية ، و الشّرائع السّابقة ، ممّا كان العلم ببعضها دون جميعها في عصره ﷺ مختصّاً بأحبار أهل الكتاب وعلمائهم الّذين صرفوا عمرهم في تعلّمه ، فأوردها على وجهها ، و أتى بها على نصّها من دون زيادة و نقصان ، مع أنّه ﷺ كان أميّاً لم يقرأ كتاباً ، ولم يخطّ خطّاً ، و لم يختلف الى عالم ليتعلّم منه ، ولا سافر الى بلد لأجل التّعلّم ، قبل دعوى نبوّته ، وقد علم بذلك الكفّار والمشركون وغيرهم من أهل مكّة ،لأنّه ﷺ نشأ بينهم من صغره الى زمن بعثته ،كان بمرئى منهم ومسمع ، يعرفون حاله في سفره وحضره ، ولمّا كان أمره ﷺ قبل بعثته بهذه المثابة من الوضوح عندهم ، ردّالله عزّوجلّ قول بعض الجهلة منهم : وهو أنّ محمّداً (ﷺ) تعلّم هذه القصص وغيرها ممّا ورد في القرآن من أهل الكتاب ، او اكتتبها من كتبهم ، بقوله عزّ من قائل : **« وما كنت تتلو من قبله**

١ـ الاصابة لابن حجر، ج٣ ، ص ٢٤٩-٢٥٠ .
٢ـ سورة . الحشر ، آية ٢١
٣ـ سورة الزمر ، آية ٢٣ .

من كتاب ولاتخطّه بيمينك اذاً لارتاب المبطلون » [١] وقوله عزّ اسمه: **«قل لوشآء الله ماتلوته عليكم ولاآدريكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله افلا تعقلون »** [٢] و كان الكفّار والمشركون اذا سمعوا منه قصّة من أخبار الأنبيآء او الأمم السّابقة يرسلون بعضهم الى علمآء اليهود والنّصارى يسئلونهم عن صحتّها ، فيجدون الأمر كما أخبر به ﷺ ، وكثيراً ما كان أهل الكتاب يسئلونه عن مثل هذه الأمور ، و عمّا ورد في التّوراة و الانجيل والزّبور والصّحف ، فينزل الله سبحانه عليه ﷺ من القرآن في جوابهم مايتلو عليهم ، كأخبار الأنبيآء مع قومهم وأممهم ، وقصّة ابني آدم ، و نوح وابنه ، ويوسف واخوته ، وموسى والخضر ، و مريم وعيسى ، وذى القرنين ، و أصحاب الكهف ، وأشباههم ، وعن الرّوح ، وما حرّم اسرآئيل على نفسه ، وما حُرّم على بني اسرآئيل من الأنعام ، وماكان حلالاً عليهم من الطّيّبات فحُرّم عليهم ببغيهم ، الى غيرذلك من الموارد الّتي سئلوه ﷺ تعنّتاً و اختباراً ، وقد بيّن لهم كثيراً ممّا ورد في كتبهم وكانوا يخفونه عن النّاس، كحكم الرّجم ، [٣] وصفاته ﷺ ونعوته وغيرها المذكورة في التّوراة ، وبشارة

١ـ سورة العنكبوت ، آية ٤٨ .

٢ـ سورة يونس ، آية ١٦ .

٣ـ نقل ابن هشام في السيرة النبوية (القسم الأول ، ص ٥٦٤ـ ٥٦٦) : ان أحبار يهود اجتمعوا في بيت المدراس ، حين قدم رسول الله صلى الله عليه (وآله) و سلم المدينة، وقد زنى رجل منهم بعد احصانه بامرأة من يهود قد أحصنت ،فقالوا : ابعثوا بهذا الرجل و هذه المرأة الى محمد (صلى الله عليه و آله) فسلوه كيف الحكم فيهما ، و ولوه الحكم عليهما، فان عمل فيهما بعملكم من التجبية ـ والتجبية: الجلد بحبل من ليف مطلى بقار ثم تسود وجوههما، ثم يحملان على حمارين، وتجعل وجوههما من قبل ادبار الحمارين ـ فاتبعوه ، فانما هو ملك ، وصدقوه ، وان هو حكم

←

عيسى عليه السلام بمجيئه بعده ، والتّصريح باسمه صلى الله عليه وآله في الانجيل ، فلم يتمكّن أحدٌ منهم مع شدّة عنادهم وعداوتهم له ، وحرصهم على تكذيبه، أن يردّوا شيئاً ممّا أخبر به صلى الله عليه وآله ، بل أذعنوا بصدقه ، و اعترف

→

فيهما بالرجم ، فانه نبي، فاحذروه على ما في ايديكم أن يسلبكموه، فأتوه ، فقالوا : يا محمد (صلى الله عليه وآله) هذا رجل قد زنى بعد احصانه بامرأة قد أحصنت، فاحكم فيهما، فقد وليناك الحكم فيهما، فمشى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم حتى أتى أحبارهم في بيت المدراس ، فقال: يا معشر يهود، أخرجوا الي علماءكم فأخرجوا له عبدالله بن صوريا. قال ابن اسحاق: وقد حدثني بعض بني قريظة : انهم قد اخرجوا اليه يومئذ مع ابن صوريا، ابا ياسر بن أخطب ، ووهب بن يهوذا، فقالوا: هؤلاء علماؤنا ، فسألهم رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ، حتى حصل أمرهم ، الى أن قالوا لعبدالله بن صوريا : هذا أعلم من بقي بالتوراة . فخلا به رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ، وكان غلاماً شاباً من أحدثهم سناً، فألظ به رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم المسألة، يقول له : يابن صوريا، أنشدك الله واذكرك بأيامه عند بني اسرائيل، هل تعلم ان الله حكم فيمن زنى بعد احصانه بالرجم في التوراة ؟ قال: اللهم نعم، أما والله يا اباالقاسم ، انهم ليعرفون انك لنبي مرسل ولكنهم يحسدونك ، قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ، فأمر بهما فرجما عند باب مسجده في غنم بن مالك بن النجار، ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا، وجحد نبوة رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم . وفي نقل آخر: لما حكموا رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فيهما، دعاهم بالتوراة ، وجلس حبر منهم يتلوها، وقد وضع يده على آية الرجم ، قال : فضرب عبدالله بن سلام يد الحبر ، ثم قال: هذه يا نبي الله آية الرجم ، يأبى أن يتلوها عليك ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم : ويحكم يا معشر يهود ما دعاكم الى ترك حكم الله وهو بأيديكم؟ فقالوا: أما والله قد كان فينا يعمل به ، حتى زنى رجل منا بعد احصانه ، من بيوت الملوك وأهل الشرف، فمنعه الملك من الرجم ، ثم زنى رجل بعده ، فأراد أن يرجمه، فقالوا: لا والله حتى ترجم فلاناً ، فلما قالوا له ذلك اجتمعوا فأصلحوا أمرهم على التجبية ، و أما تواذكر الرجم والعمل به ، فقال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم : فأنا اول من أحيا أمر الله وكتابه وعمل به ، ثم أمر بهما فرجما عند باب مسجده . ـ و قريب مما ذكرنا في الدر المنثور للسيوطي ، جزء ٢ ، ص ١٨١ ـ ١٨٢ . ـ و مجمع البيان للطبرسي، جزء ٣ ، ص ١٩٣.

المنصف منهم بصحّة نبوّته ورسالته ، ومن جادله و ادّعى أنّ ما أخبر به ﷺ مخالف لما ورد فى كتبهم ، دعاه ﷺ الى الاتيان بها و قرآئتها ، لاقامة حجّته وصدق مقالته ، كما أمره الله تعالى بقوله عزّمن قآئل : « **قل فأتوا بالتّوراة فاتلوها ان كنتم صادقين**» [1] فبهت ولم يجترئ على الاتيان بها ، لما فيه من فضيحته وظهور كذبه .

و منها اخباره بالمغيبات الّتى لاعلم لأحد بها الّابوحى من الله عزّوجلّ ، والآيات الدّالّة على ذلك فى القرآن كثيرة ، **فمنها** ماوردفى كشف أسرار الكفّار والمنافقين و غيرهم والاخبار عما فى ضمآئرهم ، كقوله تعالى فى حقّ اليهود : « **واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدّثونهم بما فتح الله عليكم** ، الآية » [2] وقوله سبحانه : « **وقالت طآئفة من اهل الكتاب آمنوا بالذى انزل على الذّين آمنوا وجه النّهار و اكفروا آخره لعلّهم يرجعون** » و قوله عزّوجلّ : « **واذا**

١ـ سورة آل عمران، آية ٩٣.

٢ـ سورة البقرة، آية ٧٦. قال الطبرسى ذيل الآية : روى عن أبى جعفر الباقر عليه السلام انه قال: كان قوم من اليهود ليسوا من المعاندين المتواطئين اذا لقوا المسلمين حدثوهم بما فى التوراة من صفة محمد صلى الله عليه وآله، فنها هم كبرآؤهم عن ذلك وقالوا: لاتخبروهم بما فى التوراة من صفة محمد (صلى الله عليه وآله) فيحاجوكم به عند ربكم، فنزلت هذه الآية. «مجمع البيان، جزء ١، ص ١٤٣».

٣ـ سورة آل عمران، آية ٧٢. قال الطبرسى ذيل الآية، قال الحسن والسدى: تواطأ اثنا عشر رجلاً من أحبار يهود خيبر وقرى عرينة، وقال بعضهم لبعض: ادخلوا فى دين محمد (صلى الله عليه وآله) اول النهار باللسان دون الاعتقاد، واكفروا به آخر النهار، وقولوا انا نظرنا فى كتبنا، وشاورنا علمآءنا، فوجدنا محمداً (صلى الله عليه و آله) ليس بذلك، وظهر لنا كذبه وبطلان دينه، فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه فى دينه، وقالوا انهم أهل الكتاب، وهم أعلم به منا ، فيرجعون عن دينهم الى دينكم. «مجمع البيان، جزء ٢، ص ٤٦٠». وقريب منه ما فى الدر المنثور للسيوطى ، جزء ٢ ، ص ٤٢ـ٤٣.

لقو کم قالوا "امنّا واذا خلوا عضّوا علیکم‌الا ٔنامل من‌الغیظ » ١ وأمثالها، وقوله‌عزّ اسمه‌فی‌حقّ المنافقین : « **ویحلفون بالله‌ماقالواولقد قالواکلمة الکفروکفروابعدایمانهم وهمّوابمالم‌ینالوا** » ٢ وقوله : «**قل‌لاتعتذروا لن نؤمن لکم قد نبّأنا الله من اخبارکم** » ٣ وقوله:

١ـ سورةآل عمران،آیة١١٩.

٢ـ سورةالتوبة،آیة٧٤.نقل‌السیوطی فی‌الدرالمنثور،جزء٣،ص٢٥٩-٢٦٠: ان رسول‌الله صلی‌الله علیه (وآله) وسلم رجع قافلاً من تبوك الی‌المدینة ، حتی اذا کان ببعض‌الطریق مکر برسول‌الله صلی‌الله علیه(وآله) وسلم ناس‌من أصحابه،فتآمروا أن یطرحوه من عقبة فی‌الطریق ، فلما بلغوا العقبة أرادوا أن یسلکوهامعه ، فلما غشیهم رسول‌الله صلی‌الله علیه (وآله) وسلم أخبر خبرهم، فقال : من شآء منکم أن یأخذ بطن‌الوادی فانه أوسع لکم، وأخذ رسول‌الله صلی‌الله علیه (وآله) وسلم‌العقبة و أخذالناس ببطن‌الوادی الا النفر الذین مکروا برسول‌الله صلی‌الله علیه (وآله) و سلم لماسمعوا ذلك استعدوا و تلثموا وقدهموا بأمر عظیم، وأمر رسول‌الله صلی‌الله علیه (وآله) وسلم حذیفة بن‌الیمان، وعماربن‌یاسرفمشیامعه مشیاً، فأمر عماراً أن یأخذ بزمام‌الناقة، وأمر حذیفة یسوقها، فبینماهم یسیرون‌اذسمعوا وکزةالقوم من ورآئهم قدغشوه، فغضب رسول‌الله صلی‌الله علیه(وآله) وسلم، وأمر حذیفةأن‌یردهم، وأبصرحذیفة غضب رسول‌الله صلی‌الله علیه(وآله) وسلم، فرجع ومعه محجن فاستقبل وجوه رواحلهم، فضربها ضرباً با لمحجن، وأبصرالقوم و هم متلثمون لایشعروا انما ذلك فعل‌المسافر، فرعبهم‌الله حین أبصروا حذیفة، وظنوا ان مکرهم قدظهر علیه ، فأسرعوا حتی خالطوا الناس، وأقبل حذیفةحتی أدرك رسول‌الله صلی‌الله علیه (وآله) وسلم، فلما أدرکه قال اضرب‌الراحلة یا حذیفة، وامش انت یا عمار ، حتی استووا بأعلاها، فخرجوا من‌العقبة ینتظرون الناس، فقال‌النبی صلی‌الله علیه (وآله) و سلم لحذیفة: هل‌عرفت یا حذیفة من هؤلآءالرهط أحداً؟ قال‌حذیفة: راحلة فلان‌وفلان: وقال:کانت ظلمةاللیل غشیتهم وهم متلثمون، فقال النبی صلی‌الله علیه (وآله)وسلم: هل‌علمتم ماکان‌شأنهم وما أرادوا؟قالوا: لاوالله یارسول‌الله، قال: فانهم‌مکروالیسیروا معی حتی اذا طلعت فی‌العقبة طرحونی‌منها ، قالوا: أفلا تأمربهم یا رسول‌الله‌فنضرب اعناقهم؟ قال: أکره أن‌یتحدث‌الناس ویقولوا ان‌محمداً وضع‌یده فی‌أصحابه،فسماهم لهما ، وقال ، اکتماهم . ـوروی مختصره فی‌مفاتیح‌الغیب‌للفخرالرازی ، جزء ١٦، ص١٣٦ـ ومجمع‌البیان للطبرسی، جزء٥، ص٥١، ثم قال (الطبرسی): وقال‌الباقر علیه‌السلام‌کانت ثمانیة منهم من قریش وأربعة من‌العرب.

٣ـ سورةالتوبة،آیة ٩٤.

« و ليحلفنّ ان اردنا الاّ الحسنی واللّٰه يشهد انّهم لكاذبــون » [۱] ونظائرها . **و منها** ما أنبأ به عن الأمور المستقبلة الّتی لم تكن لها في الخارج عين ولا أثر ، فوقعت بعد علی الوجه الذّی أخبر به ، كالاخبار بأنّ أبی لهب يموت علی كفره، [۲] وبعدم تمكّن المخالفين علی الاتيان بمثل القرآن بل بمثل سورة منه ، [۳] و بمغلوبيّة الكفّار مــع كثرتهم وقوّتهم ، وغلبة النّبی صلی الله علیه و آله عليهم مع قلّة أصحابه و أعوانه ، [٤] و بظفر المسلمين علی كفّار قريش فی غزوة بدر ، [٥] وبعدم تمنّی اليهود الموت

۱ـ سورة التوبة، آية ۱۰۷ قال الطبرسی ذيل الآية : قال المفسرون: ان بنی عمرو بن عوف اتخذوا مسجد قباء وبعثوا الی رسول اللّٰه صلی اللّٰه عليه وآله و سلم أن يأتيهم، فأتاهم وصلی فيه، فحسدهم جماعة من المنافقين من بنی غنم بن عوف، فقالوا: نبنی مسجداً فنصلی فيه ، و لانحضر جماعة محمد (صلی اللّٰه عليه وآله) وكانوا اثنی عشر رجلاً، وقيل خمسة عشر رجلاً منهم ثعلبة بن حاطب، ومعتب بن قشير ، ونبتل بن الحرث، فبنوا مسجداً الی جنب مسجد قباء ، فلما فرغوا منه أتوا رسول اللّٰه صلی اللّٰه عليه وآله و هو يتجهز الی تبوك، فقالوا: يا رسول اللّٰه انا قد بينا مسجداً لذی العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية، وانا نحب ان تأتينا فتصلی فيه لنا وتدعو بالبركة، فقال صلی اللّٰه عليه وآله: انی علی جناح سفر، ولو قدمنا أتيناكم ان شاء اللّٰه فصلينا لكم فيه ، فلما انصرف رسول اللّٰه من تبوك نزلت عليه الآية فی شأن المسجد ... فوجه رسول اللّٰه صلی اللّٰه عليه وآله عند قدومه من تبوك عاصم بن عوف العجلانی، و مالك بن الدخشم، وكان مالك من بنی عمرو بن عوف، فقال لهما : انطلقا الی هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه«مجمع البيان، جزء٥، ص۷۲ـ۷۳». وقريب منه ما فی السيرة النبوية لابن هشام، القسم الثانی، ص٥۲۹ـ٥۳۰ـ والدر المنثور للسيوطی، جزء ۳، ص۲۷٦ـ ۲۷۷ـ. ومفاتيح الغيب للفخر الرازی، جزء۱٦، ص۱۹٥.

۲ـ قال عزوجل : **تبّت يدا ابی لهب و تبّ مـا اغنی عنه ماله و ما كسب سيصلی ناراً ذات لهب.**

۳ـ قال تعالی: **و ان كنتم فی ريب مما نزّلنا علی عبدنا... وان لم تفعلوا ولن تفعلوا** «سورة البقرة، آية ۲۳ـ۲٤».

٤ـ قال سبحانه : **قل للّذين كفروا ستغلبون وتحشرون الی جهنّم و بئس المهاد** «سورة آل عمران، آية ۱۲ » .

٥ـ قال عزوجل : **واذ يعدكم اللّٰه احدی الطّائفتين انّها لكم و تودّون انّ غير ذات الشّوكة تكون لكم** ، الآية «سورة الانفال، آية ۷» .

أبداً ، مع قولهم بأنه لايدخل الجنّة غيرنا ، [١] و بعود النّبى صلى الله عليه وآله الى مكّة ، [٢] وببقآء ذكره وشرعه الى يوم القيامة ، و غلبة دينه على ساير الأديان ، مع سعى مخالفيه على اطفآءِ نوره ، [٣] وبغلبة الرّوم على فارس بعدمغلوبيّتهم ، [٤] وبأخذ المسلمين مغانم كثيرة من الكفّار ، [٥] وبدخول النّبى صلى الله عليه وآله مع اصحابه فى المسجد الحرام آمنين ، [٦] الى غير ذلك من الموارد .

١ـ قال عز اسمه: **قل ان كانت لكم الدار الأخرة عندالله خالصة من دون الناس فتمنّوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنّوه ابداً**، الآية «سورة البقرة، آية ٩٤ـ٩٥». وعن ابن عباس انه قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله يقول لهم: ان كنتم فى مقالتكم صادقين قولوا اللهم أمتنا، فوالذى نفسى بيده لايقولها رجل منكم الاغص بريقه فمات مكانه ، فأبوا أن يفعلوا، و كرهـوا ما قال لهم. «الـدر المنثور للسيوطى، جزء ١، ص ٨٩». ومجمع البيان للطبرسى، جزء ١، ص ١٦٤.ـ وقريب منهما فى تفسير البرهان للبحرانى، جزء ١، ص ١٣١، والشفاء للقاضى عياض و شرحه لعلى القارى، جزء ١، ص ٥٧١.

٢ـ قال عز من قآئل: **انّ الذى فرض عليك القرآن لرادّك الى معاد** «سورة القصص، آية ٨٥». وفى مجمع البيان للطبرسى جزء ٧، ص ٢٦٨: لما نزل النبى صلى الله عليه وآله بالجحفة فى مسيره الى المدينة لماها جراليها ، اشتاق الى مكة ، فأتاه جبرئيل عليه السلام، فقال: أتشتاق الى بلدك ومولدك؟ فقال: نعم، قال جبرئيل: فان الله يقول: «ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد» يعنى مكة ظاهراً عليها.ـ وقريب منه ما فى مفاتيح الغيب للفخر الرازى، جزء ٢٥، ص ٢١ـ والدر المنثور للسيوطى ، جزء ٥، ص ١٣٩ـ١٤٠.

٣ـ قال سبحانه: **يريدون ان يطفؤا نورالله بأفواههم ... هو الذى ارسل رسوله بالهدى و دين الحق**، الآية « سورة الأعراف، آية ٣٣ـ٣٤ ».

٤ـ قال تعالى: **الم غلبت الرّوم فى ادنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون** «سورة الروم، آية ١ـ٢ـ٣».

٥ـ قال تبارك اسمه: **ومغانم كثيرة يأخذونها... ولتكون آية للمؤمنين**، الآية «سورة الفتح، آية ١٩ـ٢٠»

٦ـ قال جل شأنه: **لقد صدق الله رسوله الرّؤيا بالحق لتدخلنّ المسجد الحرام انشاءالله آمنين**، الآية « سورة الفتح، آية ٢٧».

و منها اشتماله على العلوم والمعارف الرّبانية ، كمعرفته تعالى ، و توحيده و نفى الشّريك عنه ، ومعرفة صفاته الجماليّة والجلاليّة ، و معرفة ملآئكته و كتبه ورسله واليوم الآخر ، والتّنبيه على طرق الحجج والاستدلال والرّد على فرق أهل الباطل والضّلال بأدلّة واضحة موجزة ، كآيات الآفاق والأنفس ، [1] و كقوله سبحانه : « **لو كان فيهما آلهة الاّ الله لفسدتا** » [2] وقوله عزّ وجلّ فى ردّ من أنكر المعاد ، و قال : « **من يحيى العظام وهى رميم: قل يحييها الّذى انشأها اوّل مرّة وهو بكلّ خلق عليم** » [3] وقوله : « **اوليس الّذى خلق السّموات والأرض**

١ـ قال عظم سلطانه : **ان فى خلق السموات والأرض و اختلاف الليل و النهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السمآء من مآء فأحيا به الارض بعد موتها وبثّ فيها من كل دابّة وتصريف الرياح والسحاب المسخّر بين السمآء والأرض لآيات لقوم يعقلون** « سورة البقرة ، آية ١٦٤» و قال : **ان فى السموات والأرض لايات للمؤمنين وفى خلقكم**، الآية «سورة الجاثية، آية ٣ـ٤» وقال : **و فى الأرض آيات للموقنين و فى انفسكم افلا تبصرون** «سورة الذاريات ، آية ٢٠ـ٢١» الى غير ذلك من الآيات الكثيرة .

٢ـ سورة الأنبياء ، آية ٢٢ .

٣ ـ سورة يس ، آية ٧٨ـ٧٩. وفى الدر المنثور للسيوطى جزء ٥ ، ص ٢٧، عن عروة بن الزبير قال : لما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه (وآله) وسلم ان الناس يحاسبون بأعمالهم ومبعوثون يوم القيامة أنكروا ذلك انكاراً شديداً، فعمد أبى بن خلف الى عظم حآئل قد نخر، ففتّه ثم ذرأه فى الريح ، ثم قال : يا محمد اذا بليت عظامنا انا المبعوثون خلقاً جديداً، فوجد رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم من استقباله اياه بالتكذيب والأذى ، فى وجهه وجداً شديداً ، فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه (وآله) وسلم : « **قل يحييها الذى انشأها اوّل مرّة** ، الآية » . ـ وقريب منه مافى تفسير البرهان للبحرانى ، ج ٤ ، ص ١٣ـ١٤، نقلاً عن أمالى الشيخ، وتفسير العياشى، والاحتجاج.ـ ومجمع البيان للطبرسى ، جزء ٨ ، ص ٤٣٤. ـ و مفاتيح الغيب للفخر الرازى ، جزء ٢٦ ، ص ١٠٧ .

بقادر على ان يخلق مثلهم بلى و هو الخلّاق العليم » [1] و غيرها من الآيات الدّالّة على ذلك . **و كذا** احتوآؤه على بيان الاخلاق الكريمة ومحاسن الآداب والشّيم المرضيّة ، كأمره بالعدل والاحسان، والتّراحم والتّعاطف ، والأخوّة والمواساة، والتّآلف والتّواضع ، والصّدق وأدآء الأمانة ، والوفآء بالعهد والوعد ، وغيرها من الصّفات الحميدة ، ونهيه عن الظّلم والعدوان ، والبخل والحسد ، والكبر والنّفاق ، والكذب والغيبة والنّميمة والخيانة ، وأشباهها من رذائل الأخلاق . **و كذا** حثّه على الانابة الى دار الخلود ، والاستعداد لها ، والتّجافى عن دار الغرور ، والاعلام بمعايبها ، و غدرها بأهلها ، و سرعة فنآئها وزوالها ، و مايؤل اليه أمر الرّاغبين فيها ، من الحسرة والوبال ، والعذاب والنّكال . **و كذا** مافيه من القوانين والأحكام المقرّرة للعباد معاشاً و معاداً ـ من العبادات والمعاملات والسّياسات ـ المشتملة على المصالح النّوعية والشّخصيّة ، المتكفّلة لحفظ النّواميس الالهيّة والبشريّة على الوجه الأكمل والنّظام الأتقن بحيث لوعمل بها على حدودها وموازينها لما وقع فساد في بنى آدم ، وانتظم أمر العالم ، الى غير ذلك من العلوم الّتى لم يكن للعرب وغيرهم ـ قبل نزول القرآن ـ طريق الى معرفتها ، بل ولا أحد من علمآء الأمم يحيط بها، ولم يوجد فى كتب الأنبيآء السّابقين مثلها .

تعقيب : لايخفى انّ استقصآء وجوه اعجاز القرآن الكريم ، والاستيفآء بحقّه من توصيف عظمته و علوّ شأنه ، وبيان مافيه العلوم والمعانى ، والمواعظ والأمثال والحكم ، والدّقائق واللّطآئف والخواص

١ـ سورة يس ، آية ٨١ .

خارجٌ عن عهدة غيرأهل بيت الوحي والرّسالة ، و كيف لاوهو كلام‌الله المجيد ، وفرقانه الحميد ، الّذى قال‌عزّمن قآئل في وصفه : **« ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ‌شيئي وهدى ورحمة وبشرى‌للمسلمين»** [1] وقال : **« يآ ايّها الناس قد جآءكم برهان من ربّكم وانزلنا اليكم نوراًمبيناً »** [2] وقال : **« قد جآءكم من‌اللّه نوْر وكتاب مبين يهدى به اللّه من اتّبع رضوانه سبل السّلام و يخرجهم من الظّلمات الى النّور باذنه ويهديهم الى‌صراط مستقيم »** [3] وقال : **«فالّذين‌امنوا به وعزّروه و نصروه و اتبعوا النّور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون »** [4] وقال : **« يا آيّها النّاس‌قد جآءتكم موعظة من‌ربكم وشفآء لما في‌الصّدور وهدى ورحمة للمؤمنين »** [5] و قال : **« ولقد ضربنا للنّاس في هذا القرآن من‌كلّ مثل »** [6] وقال : **« اللّه نزّل احسن‌الحديث‌كتاباً متشابهاً »** [7] وقال: **«قرآناً عربيّاً غير ذى عوج »** [8] وقال : **« و انّه لكتابٌ عزيز لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من‌حكيم حميد »** [9] .

و قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: «ايّهاالنّاس انّكم في‌دارهدنة ، وأنتم‌على ظهرسفر، والسّيربكم‌سريعٌ ، و قدرأيتم اللّيل والنّهاروالشّمس والقمر يبليان كلّ جديد، و يقرّبان كلّ بعيد ، و يأتيان بكلّ موعود ، فأعدّوا

١ـ سورةالنمل ، آية ٨٩ .
٢ـ سورةالنساء ، آية ٧٤ .
٣ـ سورةالمائدة ، آية ١٥ـ١٦ .
٤ـ سورةالأعراف ، آية ١٥٧ .
٥ـ سورة يونس ، آية ٥٧ .
٦ـ سورةالروم ، آية ٥٨ ، وسورةالزمر ، آية ٢٧ .
٧ـ سورةالزمر ، آية ٢٣ .
٨ـ سورةالزمر ، آية ٢٨ .
٩ـ سورة فصلت ، آية ٤١ـ٤٢ .

الجهاز لبعد المجاز ، فقام المقدادبن الأسود فقال : يا رسول‌الله و ما دارالهدنة ؟ قال : دار بلاغ وانقطاع ، فاذا التبست عليكم الفتن كقطع اللّيل المظلم فعليكم بالقرآن، فانّه شافع مشفّع ، وماحل مصدّق ، [۱] ومن جعله أمامه قاده الى الجنّة ، ومن جعله خلفه ساقه الى النّار ، وهو الدّليل يدلّ على خيرسبيل ، وهو كتابٌ فيه تفصيل ، و بيانٌ وتحصيل، وهوالفصل ليس بالهزل، وله ظهرٌ وبطن ، فظاهره حكم ، وباطنه علم، ظاهره أنيق ،[۲] و باطنه عميق ، له نجوم وعلى نجومه نجوم[۳] ، لاتحصى عجآئبه ، ولاتبلى غرآئبه ، فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ، و دليلٌ على المعرفة لمن عرف الصّفة ، فليجل جال بصره ، وليبلغ الصفّة نظره ، ينج من عطب ، ويتخلّص من نشب،[٤] فانّ التّفكّر حياة قلب البصير ، كما يمشى المستنير فى الظّلمات بالنّور، فعليكم بحسن التّخلّص ، وقلّة التّربص». [٥]

۱-۲- محل به الى السلطان :كاده بسعاية اليه ، فهوما حل ومحول ومحال. والأنق والأنيق : الحسن المعجب « أقرب الموارد ».

۳- النجم : الكوكب ، والنجم ايضاً : الأصل ، يقال : هومن نجم صدق ، وليس لهذا الحديث نجم ، اى أصل ، ج أنجم وأنجام ونجوم ونجم «اقرب الموارد». النجوم : مانجم (اى ظهروطلع) من العروق أمام الربيع ترى رؤسها أمثال المسال (جمع المسلة:وهى الابرة العظيمة)تشق الأرض شقاً «ذيل اقرب الموارد».وفى بعض النسخ: [له نخوم وعلى نخومه نخوم] . والتخم بفتح الفاء وضمها : منتهى كل قرية اوأرض . و*ـالفصل بين الأرضين من المعالم والحدود ، ج تخوم . و فلان طيب التخوم : اى طيب العروق «أقرب الموارد» .

٤- عطب الرجل عطباً : هلك . ونشب فلان منشب سوء : وقع فيمالامخلص عنه «اقرب الموارد» .

٥- الكافى للكلينى (كتاب فضل القرآن) حديث ۲ . - و تفسير البرهان للبحرانى ، ج ۱ ، ص ۷ ، نقلاً عن العياشى الى قوله : و دليل على المعروف لمن عرفه ، بدلاً عن [و دليل على المعرفة لمن عرف الصفة] مع اختلاف يسير فى بعض الفاظه .

وعن الحارث الأعور قال: مررت في المسجد، فـاذا النّاس يخوضون في الأحاديث، فدخلت على عليّ عليه السلام، فقلت: ياأمير المؤمنين ألاترى النّاس قدخاضوا في الأحاديث؟ قال: أوقدفعلوها؟ قلت: نعم، قال: أما انّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ألا انّها ستكون فتنة، فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله فيه نبأ ماقبلكم، وخبر مابعدكم، وحكم مابينكم، وهوالفصل ليس بالهزل، من تركه من جبّار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلّه الله، وهو حبل الله المتين، وهوالذّكر الحكيم، وهوالصّراط المستقيم، هوالّذى لايزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولاتشبع منه العلمآء، ولايخلق عن كثرة الرّدّ، ولا تنقضى عجآئبه، هوالّذى لم تنته الجنّ اذسمعته حتّى قالوا: **انّا سمعنا قرآنا عجباً يهدى الى الرّشد فآمنّا به**،[1] من قال به صدق، و من عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم» خذها اليك ياأعور.[2]

و قال أميرالمؤمنين عليّ بن ابيطالب عليه السلام في خطبة له «ثمّ أنزل عليه الكتاب نوراً لاتطفأ مصابيحه، وسراجاً لايخبو توقّده، وبحراً لايدرك قعره، ومنهاجاً لايضلّ نهجه، وشعاعاً لايظلم ضوءه، و فرقاناً

١ـ سورة الجن، آية ١ـ٢.

٢ـ صحيح الترمذى (باب ماجاء في فضل القرآن) ج ٢، ص ١١٣، ط دهلى، سنة ١٣٥٠ هـ. ـ ومصابيح السنة للحسين بن مسعود البغوى (كتاب فضائل القرآن) جزء ١، ص ١٤٢، ط مصر، دون تاريخ. ـ و تفسير البرهان للبحرانى، ج ١، ص ٧، نقلاً عن العياشى، مع اختلاف يسير في بعض الفاظه. ـ وقريب منه مافى كتاب فضائل القرآن لأبى الفداء اسماعيل بن كثير القرشى (ص ١٠، ط بيروت، سنة ١٣٨٥هـ) نقلاعن عبدالله بن مسعود، بعدنقل حديث الحارث الأعور عن صحيح الترمذى ومسند أحمد. ـ ومجمع البيان للطبرسى، جزء ١، ص ١٦.

لايخمد برهانه ، وتبياناً لاتهدم أركانه ، و شفآءً لاتخشى أسقامه ، وعزّاً لاتهزم أنصاره ، وحقّاً لاتخذل أعوانه ، فهو معدن الايمان و بحبوحته ، وينابيع العلم و بحوره ، و رياض العدل و غدرانه ، و أثافيّ الاسلام[1] و بنيانه ، و أودية الحقّ و غيطانه ،[2] و بحرٌ لا ينزفه المنتزفون ، [المستنزفون ـ خ ل] و عيون لاينضبها الماتحون،[3] ومناهل لايغيضها الواردون ،[4] و منازل لايضلّ نهجها المسافرون ، و أعلامٌ لايعمى عنها السّآئرون ، وآكامٌ [اكامٌ ـ خ ل][5] لايجوز عنها القاصدون ، جعله الله ريّاً لعطش العلمآء ، و ربيعاً لقلوب الفقهآء ، ومحاجّ[6] لطرق الصّلحآء ، و دوآءً ليس بعده دآءٌ ، ونوراً ليس معه ظلمة ، وحبلاً وثيقاً عروته ، ومعقلاً منيعاً ذروته ،[7] و عزّاً لمن تولّاه ، و سلماً لمن دخله ، وهدىً لمن ائتمّ به ، وعذراً لمن انتحله ، و برهاناً لمن تكلّم به ، وشاهداً لمن

١ـ الأثفية : الحجر يوضع عليه القدر ، ج أثافي .

٢ـ الأودية : جمع الوادي ، و هومنفرج بين جبال اوتلال اوآكام يكون منفذاً للسيل . والغيطان : جمع الغوط والغاط ، وهوالمطمئن الواسع من الأرض .

٣ـ نضب الماء نضوباً : غـارفي الأرض وسفل ، يقال : نضب عيون الطائف . و متح الماء متحاً : نزعه ، و ـ الدلو ، و ـ بها ، استخرجها ، فهوماتح ومتوح .

٤ـ المنهل بالفتح : المورد ، و ـ الشرب ، و ـ الموضع الذي فيه الشرب ، وقيل: هوعين مآء ترده الابل في المراعي ، ج مناهل. وغاض المآء غيضاً: نقص اوغار فذهب في الأرض .

٥ـ الأكمة : تل ، وقيل : شرفة كالرابية ، وهومـا اجتمع من الحجارة في مكان واحد ، ويؤخذ من فقه اللغة ان الأكمة مكان أرفع من الرابية وأعرض ظهراً ، ج أكم و أكمات ، و جمع الأكم اكام ، وجمع الاكام اكم بضمتين ، وجمع الأكم آكام .

٦ـ المحجة : جادة الطريق اي معظمه و وسطه ، ج محاج .

٧ـ المعقل كمجلس: الملجأ . و الذروة بالكسر والضم : المكان المرتفع و العلو ، و ـ أعلى الشيئي، يقال: هوفي ذروة النسب، وعلاذروة الشرف« أقرب الموارد» .

خاصم به ، و فلجاً لمن حاجّ به ، [۱] و حاملاً لمن حمله ، و مطيّة لمن أعمله ، و آية لمن توسّم ، و جُنّة لمن استلأم ، [۲] و علماً لمن وعى، و حديثاً لمن روى ، وحكماً لمن قضى». [۳]

و **قال** علىّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام : « اللّهمّ انّك أعنتنى على ختم كتابك الّذى أنزلته نوراً ، و جعلته مهيمناً على كلّ كتاب أنزلته ، و فضّلته على كلّ حديث قصصته . . . و جعلته نوراً تهتدى من ظلم الضّلالة والجهالة باتّباعه ، و شفآءً لمن أنصت لفهم التّصديق الى استماعه ، وميزان قسط لايحيف عن الحقّ لسانه ، و نور هدىً لا يطفأ عن الشّاهدين برهانه ، و علم نجاة لا يضلّ من أمّ قصد سنّته ، ولا تنال أيدى الهلكات من تعلّق بعروة عصمته .... اللّهمّ انّك أنزلته على نبيّك محمّد (صلى الله عليه وآله) مجملاً ، و ألهمته علم عجآئبه مكمّلاً ، و ورّثتنا علمه مفسّراً ، وفضّلتنا على من جهل علمه ، وقوّيتنا عليه لترفعنا فوق من لم يطق حمله ، اللّهمّ فكما جعلت قلوبنا له حملةً ، و عرّفتنا برحمتك شرفه وفضله، فصلّ على محمّد، الخطيب به، و على آله الخزّان له . . . . اللّهمّ صلّ على محمّد وآله ، و اجعل القرآن لنا فى ظلم اللّيالى مونساً، و من نزغات الشّيطان و خطرات الوساوس حارساً ، ولأقدامنا عن نقلها

۱-۲- فلج فلان فلجاً وفلوجاً: ظفر بما طلب وفاز به . و-على خصمه ، استظهر عليه. واللأمة بالفتح : الدرع ، والملأم ، المدرع، اى لابس اللأمة ، واستلأم ، تدرع «أقرب الموارد».

۳ - نهج البلاغة ، خطبة ۱۹٦ ، صدرها : يعلم عجيج الوحوش فى الفلوات ، ص ۱۸۳ ، ط تبريز ، سنة ۱۲٦۷ هـ . - و شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ، خطبة ۱۹۱ ، جزء ۱۰ ، ص ۱۹٤-۱۹۹ . - وشرح نهج البلاغة لابن ميثم ، خطبة ۱۸۹ ، جزء ۳ ، ص ٤٤٥-٤٤٦ ، ط تهران ، سنة ۱۳۷۸ .

الى المعاصی حابساً، ولألسنتنا عن الخوض فی الباطل من غیر ماآفة مخرساً، ولجوارحنا عن اقتراف الآثام زاجراً، ولماطوت الغفلة عنّا من تصفّح الاعتبار ناشراً، حتّی توصل الی قلوبنا فهم عجآئبه، وزواجر أمثاله، الّتی ضعفت الجبال الرّواسی علی صلابتها عن احتماله، الخ»[1].

وقال أبوعبدالله جعفر بن محمّد الصّادق علیه السّلام: «انّ العزیز الجبّار أنزل علیکم کتابه، وهو الصّادق البارّ، فیه خبرکم، و خبر من قبلکم، وخبر من بعدکم، وخبر السّمآء والأرض، ولو أتاکم من یخبرکم عن ذلک لتعجّبتم»[2].

الثالث من الأمور الدّالّة علی نبوّته صلّی الله علیه وآله معجزاته الباهرة الشّریفة المضبوطة فی کتب الأحادیث والسّیر، و حیث انّها کثیرة جدّاً وکان بنآء هذه الرّسالة علی الاختصار فلنقتصر بذکر نبذ یسیر منها تیمّناً وتبرّکاً فی فصول.

(فصل فی اخباره صلّی الله علیه وآله بالمغیبات)[3]

١ـ لمّا بلغ قریشاً فعل النّجاشی لجعفر وأصحابه واکرامه ایّاهم کبر ذلک علیهم، وغضبوا علی رسول الله صلّی الله علیه وآله وأصحابه، وأجمعوا علی قتل

١ـ الصحیفة الکاملة السجادیة، الدعاء الثانی والأربعون.

٢ـ الکافی للکلینی (کتاب فضل القرآن) حدیث ٣.

٣ـ قال القاضی فی الشفاء: و الأحادیث فی هذا الباب بحر لایدرک قعره، ولاینزف غمره، و هذه الجملة (ای اخباره صلی الله علیه وآله بالمغیبات) من جملة معجزاته المعلومة علی القطع الواصل الینا خبرها علی التواتر، لکثرة رواتها و اتفاق معانیها الدالة علی الاطلاع علی الغیب (شرح الشفاء لعلی القاری، ج١، ص ٦٧٧). ـ وقال الطبرسی فی اعلام الوری (ص ٤١، ط تهران، سنة ١٣٧٩هـ): وأما آیاته صلوات الله علیه وآله فی اخباره بالغائبات والکوائن بعده فأکثر من أن تحصی وتعد.

رسول الله ﷺ، و كتبوا كتاباً على بني هاشم أن لا ينا كحوهم و لا يبايعوهم و لا يخالطوهم ، وكان الذي كتب الصّحيفة منصور بن عكرمة العبدري ، فشلّت يده ، وعلّقوا الصّحيفة في جوف الكعبة ، وقال بعضهم : بل كانت عند امّ الجلاس بنت مخرّبة الحنظليّة خالة أبي جهل ، و حصروا بني هاشم في شعب أبي طالب ، و انحاز بنوا المطّلب بن عبد مناف الى أبي طالب في شعبه مع بني هاشم ، وخرج أبولهب الى قريش فظاهرهم على بني هاشم وبني المطّلب، وقطعوا عنهم الميرة والمادّة، فكانوا لا يخرجون الّا من موسم الى موسم حتّى بلغهم الجهد ، وسمع أصوات صبيانهم من ورآء الشّعب، فمن قريش من سرّه ذلك و منهم من سآءه وقال : انظروا منصور بن عكرمة ، فأقاموا في الشّعب ثلاث سنين ، ثمّ أطلع الله رسوله على أمر صحيفتهم و انّ الأرضة قد أكلت ماكان فيها من جور وظلم ، و بقي ماكان فيها من ذكر الله ، فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبي طالب ، فذكر ذلك أبوطالب لاخوته و خرجوا الى المسجد ، فقال أبوطالب لكفّار قريش : انّ ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبني قطّ ، انّ الله قد سلّط على صحيفتكم الأرضة فلحست ماكان فيها من جور أوظلم أوقطيعة رحم و بقي فيها كلّ ماذكر به الله ، فان كان ابن أخي صادقاً نزعتم عن سوء رأيكم ، و ان كان كاذباً دفعته اليكم فقتلتموه أو استحييتموه ، قالوا : قد أنصفتنا ، فأرسلوا الى الصّحيفة ففتحوها فاذا هي كما قال رسول الله ﷺ ، فسقط في أيديهم ونكسوا على رؤسهم، فقال أبوطالب: علام نحبس و نحصر وقد بان الأمر ، ثمّ دخل هو و أصحابه بين أستار الكعبة والكعبة، فقال: اللّهمّ انصرنا ممّن ظلمنا وقطع أرحامنا واستحلّ مايحرم عليه منّا ، ثمّ انصرفوا الى الشّعب ، وتلاوم رجالٌ من قريش على ماصنعوا ببني هاشم ، فيهم مطعم بن عدي ، وعديّ بن قيس ، وزمعة بن

الأسود ، وأبو البختري بن هاشم ، وزهير بن أبي أميّة ، ولبسوا السّلاح، ثمّ خرجوا الى بني هاشم و بني المطّلب فأمرهم بالخروج الى مساكنهم ففعلوا ، فلمّا رأت قريش ذلك سقط في أيديهم ، و عرفوا أن لن يسلموهم [1] .

٢ـ انّ رسول الله ﷺ قال للعبّاس بن عبدالمطّلب حين انتهى به الى المدينة : « يا عبّاس ، افد نفسك وابني أخيك عقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث ، و حليفك عتبة بن عمرو بن جحدم أخا بني الحارث بن فهر ، فانّك ذومال » فقال: يا رسول الله انّي كنت مسلماً ولكنّ القوم استكرهوني ، فقال : « الله أعلم باسلامك ، ان يكن ما تذكر حقّاً فالله يجزيك به ، فأمّا ظاهر أمرك فقد كان علينا، فافد نفسك » وكان رسول الله ﷺ قد أخذ منه عشرين أوقية من ذهب ، فقال العبّاس : يا رسول الله احسبها لي في فدائي، قال : «لا، ذاك شيئٌ أعطاناه الله عزّوجلّ منك» قال:

---

١ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد ، جزء ١ ، القسم الاول ، ص ١٣٩ـ١٤٠ (ط ليدن ، سنة ١٣٢٢ هـ) . ـ وقريب منه مافي الجزء١، القسم الاول ، ص١٢٥ـ ١٢٦ من الكتاب المذكور . ـ والسيرة النبوية لابن هشام ، القسم الاول ، ص٣٥٠ـ ٣٧٧ . ـ وكتاب المختصر في أخبار البشر لابي الفدآء ، جزء ٢ ، ص١٧ ـ ١٨ (ط بيروت ، سنة ١٣٧٥ هـ) . ـ والسيرة الحلبية ، جزء ١ ، ص٣٧٤ـ٣٨٢ .ـ والسيرة الدحلانية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية ، جزء ١ ، ص ٢٧٣ـ٢٧٧ .ـ والكامل لابن الاثير ، جزء ٢ ، ص٣٦ (ط مصر، سنة ١٢٩٠). ـ وحياة الحيوان للدميري ، جزء ١ ، ص ١٩ـ٢٠ (ط مصر ، سنة ١٣٨٣ هـ) . ـ ونور الأبصار للشبلنجي ، ص ١١ـ١٢ (ط مصر ، سنة١٣٢٢ هـ) . ـ واسعاف الراغبين للصبان، المطبوع بهامش نورالأبصار المذكور، ص ١٨ـ١٩ . ـ واعلام الورى للطبرسي ، ص ٥٩ـ٦٢ . ـ والمناقب لابن شهر آشوب ، جزء ١ ، ص٦٣ـ٦٥ (ط قم ، سنة ١٣٧٩هـ) . ـ وبحار الانوار للمجلسي (كتاب تاريخ نبينا صلى الله عليه وآله) باب معجزاته في اخباره بالمغيبات ، نقلاً عن كتاب الخرآئج . ـ وفي الشفاء للقاضي و شرحه لعلي القاري ، جزء ١ ، ص٧٠٦ ملخصه .

فانّه ليس لى مال ، قال : «فأين المال الذّى وضعته بمكّة حيث خرجت عند أُمّ الفضل بنت الحارث ليس معكما أحد ، ثمّ قلت لها : ان أصبت فى سفرى هذا فللفضل كذا و كذا ، ولعبدالله كذا و كذا ، و لقثم كذا وكذا ، ولعبيدالله كذا و كذا» قال: والذى بعثك بالحقّ ماعلم هذا أحدٌ غيرى وغيرها ، وانّى لأعلم انّك رسول الله، ففدى العبّاس نفسه وابنى أخيه وحليفه .[١]

٣ ـ جلس عمير بن وهب الجمحى مع صفوان بن أُميّة بعد مصاب أهل بدر من قريش فى الحجر بيسير ، وكان عمير بن وهب شيطاناً من شياطين قريش ، وممّن كان يؤذى رسول الله ﷺ وأصحابه ، ويلقون منه عناءً وهو [وهم ـ ظ] بمكّة ، وكان ابنه وهب بن عمير فى أسارى بدر ، فذكر أصحاب القليب ومصابهم ، فقال صفوان: والله انْ فى العيش بعدهم خيرٌ ، قال له عمير: صدقت والله ، أما والله لولا دين علىّ ليس له عندى قضآء ، و عيالٌ أخشى عليهم الضّيعة بعدى لركبت الى محمّد

١ ـ تاريخ الطبرى ، جزء٢ ، ص١٦٢ (ط مصر، سنة ١٣٥٧ هـ) . ـ والطبقات الكبرى لابن سعد، جزء ٤ ، القسم الاول ، ص٧ ـ ٨ . ـ وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ، جزء ١٤ ص١٨٣ ـ ١٨٤ مع اختلاف يسير فى بعض الفاظه . ـ وقريب منه ما فى مفاتيح الغيب للفخر الرازى ، جزء ١٥ ، ص٢٠٤ . ـ والدر المنثور للسيوطى جزء ٣ ، ص ٢٠٤ . ـ والسيرة الحلبية ، جزء ٢ ، ص ٢٠٩ ـ ٢١٠ . ـ والسيرة الدحلانية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية ، جزء ١ ، ص٤٣٩ ـ ٤٤٠ . ـ والكافى للكلينى (كتاب الروضة) ص ٢٠٢ . ـ والكامل لابن الاثير ، جزء ٢ ، ص٥٤ . ـ ومجمع البيان للطبرسى ، جزء ٤ ، ص ٥٥٩ ـ ٥٦٠ . ـ واعلام الورى له ايضاً ، ص ٨٥ ـ ٨٦ . ـ والمناقب لابن شهر آشوب ، جزء ١ ، ص ١٠٧ . ـ وبحار الانوار للمجلسى (كتاب تاريخ نبينا صلى الله عليه وآله) باب معجزاته فى اخباره بالمغيبات، نقلاً عن قرب الاسناد ، وفى باب غزوة بدر الكبرى ، نقلاً عن الكتاب المذكور و كتاب الخرآئج . ـ وفى الشفاء للقاضى وشرحه لعلى القارى ، جزء ١ ، ص ٦٩٨ ملخصه .

(ﷺ) حتّى أقتله ، فانّ لی قبلهم علّة ، ابنی أسيرٌ فی أيديهم ، فاغتنمها صفوان ، وقال : علیّ دينك ، أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالی أواسيهم مابقوا ، لايسعنی شیءٌ ويعجز عنهم ، فقال له عمير: فاكتم شأنی وشأنك ، قال : أفعل ، ثمّ أمر عمير بسيفه ، فشُحذله وسمّ ، [١] ثمّ انطلق حتّى قدم المدينة ، فبينا عمر بن الخطّاب فی نفر من المسلمين يتحدّثون عن يوم بدر ، ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم من عدوّهم ، اذ نظر عمر الی عمير بن وهب ، حين أناخ علی باب المسجد متوشّحاً السيّف ، فقال: هذا الكلب عدوّالله عمير بن وهب ، والله ما جاء الّا لشرّ ، وهو الّذی حرّش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر ، [٢] ثمّ دخل عمر علی رسول الله ﷺ فقال : يانبیّ الله ، هذا عدوّالله عمير بن وهب قدجاء متوشّحاً سيفه ، [٣] قال : «فأدخله علیّ » قال: فأقبل عمر حتّى أخذ بحمالة سيفه فی عنقه فلبّبه بها ، [٤] و قال لرجال ممّن كانوا معه من الأنصار : ادخلوا علی رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده ، واحذروا عليه من هذا الخبيث فانّه غير مأمون ، ثمّ دخل به علی رسول الله ﷺ ، فلمّا رآه رسول الله ﷺ ، وعمر آخذٌ بحمالة سيفه فی عنقه ، قال : «أرسله ياعمر ، أدنُ يا عُمير» فدنا ثمّ قال : أنعموا صباحاً ، و كانت تحيّة أهل الجاهليّة بينهم ، فقال رسول الله ﷺ : «قد أكرمنا الله بتحيّة خير من تحيّتك ياعمير ، بالسّلام تحيّة أهل الجنّة » فقال أما والله يا محمّد ، ان كنت بها لحديث عهد ،

١-٢-٣-٤- شحذالسكين ونحوه شحذاً : أحدّه ، وحرش بين القوم : أغرى بعضهم ببعض ، وأغرى بينهم العداوة : ألقاها كأنه ألزقها بهم وأفسد بينهم. وحرز الشيئی حرزاً ومحرزة: قدره بالحدس. وتوشح بسيفه : تقلد به . والحمالة بالكسر: علاقة السيف . ولبب فلان فلاناً : أخذ بتلبيبه ای جمع ثيابه عند صدره ونحره فی الخصومة ثم جره ، يقال : لبب خصمه فعتله الی القاضی . « أقرب الموارد ».

قال : فماجاآء بك ياعمير»؟ قال : جئت لهذا الأسير الذى فى أيديكم ، فأحسنوا فيه ، قال: «فمابال السيّف فى عنقك» ؟ قال: قبّحها الله من سيوف، وهل أغنت عنّا شيئاً ؟ قال:«اصدقنى ، ماالّذى جئت له» ؟ قال : ماجئت الّا لذلك ، قال: «بل قعدت أنت وصفوان بن اميّة فى الحجر، فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثمّ قلت: لولا دينٌ علىّ وعيال عندى لخرجت حتّى أقتل محمّداً ، فتحمّل لك صفوان بدينك وعيالك ، على أن تقتلنى له ، والله حاآئلٌ بينك وبين ذلك » قال عمير : أشهد أنّك رسول الله ، قد كنّا يا رسول الله نكذّبك بما كنت تأتينا به من خبر السّماآء وماينزل عليك من الوحى ، و هذا أمرٌ لم يحضره الّا أنا وصفوان ، فوالله انّى لأعلم ما أتاك به الّا الله ، فالحمد لله الذى هدانى للاسلام وساقنى هذا المساق ، ثمّ شهد شهادة الحقّ ، فقال رسول الله ﷺ : «فقّهوا أخاكم فى دينه ، وأقرئوه القرآن ، وأطلقوا له أسيره » ففعلوا ، ثمّ قال: يارسول الله ، انّى كنت جاهداً على اطفاآء نور الله ، شديـد ألاذى لمن كان على دين الله عزّوجلّ ، وأنا أحبّ أن تأذن لى فأقدم مكّة ، فأدعوهـم الى الله تعالى والى الاسلام ، لعلّ الله يهديهم ، والّا آذيتهم فى دينهم كما كنت أوذى أصحابك فى دينهم ، فأذن له رسول الله ﷺ ، فلحق بمكّة ، و كان صفوان بن أميّة حين خـرج عمير بن وهب يقـول : أبشروا بوقعة تأتيكم الآن تنسيكم وقعة بدر ، و كان صفوان يسأل عنه الرّكبان ، حتّى قدم راكب فأخبره عن اسلامه ، فحلف أن لايكلّمه أبداً ولا ينفعه بنفع أبداً ، فلما قدم عمير مكّة ، أقام بها يدعوا الى الاسلام ، ويؤذى

من خالفه أذىً شديداً ، فأسلم على يديه ناسٌ كثير. [١]

٤ ـ انّ النّبى صلى الله عليه وآله لمّا أراد فتح مكّة سأل الله جلّ اسمه أن يعمى اخباره على قريش ليدخلها بغتة ، و كان صلى الله عليه وآله قد بنى الأمر فى مسيره اليها على الاستسرار بذلك ، فكتب حاطب بن أبى بلتعة الى أهل مكّة يخبرهم بعزيمة رسول الله صلى الله عليه وآله على فتحها ، وأعطى الكتاب امرأة سودآء كانت ورد المدينة تستميح بها النّاس [٢] و تستبرّهم ، وجعل لها جعلاً على أن توصله الى قوم سمّاهم لها من أهل مكّة ، وأمرها أن تأخذ على غير الطّريق ، فنزل الوحى على رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك ، فاستدعى رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام ، و قال له : «انّ بعض أصحابى قد كتب الى أهل مكّة يخبرهم بخبرنا ، و قد كنت سألت الله عزّوجلّ أن يعمى أخبارنا عليهم ، والكتاب مع امرأة سودآء قد أخذت على غير الطّريق ، فخذ سيفك والحقها ، وانتزع الكتاب منها وخلّها ، وصر به الىّ» ثمّ استدعى

١ ـ السيرة النبوية لابن هشام ، القسم الاول ، ص ٦٦١ـ٦٦٣ . ـ وتاريخ الطبرى ، جزء ٢ ، ص ١٦٧ـ١٦٨ . ـ والرياض النضرة للمحب الطبرى ، جزء ٢ ، ص ٣٧ـ٣٨ (ط مصر ، سنة ١٣٧٢ هـ) . ـ وبحار الانوار للمجلسى (كتاب تاريخ نبينا صلى الله عليه وآله) باب غزوة بدر الكبرى ، نقلا عن المنتقى للكازرونى ، مع اختلاف يسير فى بعض ألفاظها ـ وقريب منه مافى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ، جزء ١٤ ، ص ١٥٣ـ١٥٦ . ـ وأسد الغابة لابن الاثير ، جزء ٤ ، ص ١٤٨ـ١٥٠ (ط مصر ، سنة ١٢٨٦ هـ) والكامل له ايضاً ، جزء ٢ ص ٥٥ـ٥٦ . ـ والسيرة الحلبية ، جزء ٢ ، ص ٢٠٨ـ٢٠٩ . ـ و السيرة الدحلانية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية ، جزء ١ ، ص ٤٥٠ـ٤٥٢ . ـ والطبقات لابن سعد ، جزء ٤ ، القسم الاول ، ص ١٤٦ـ ١٤٧ . ـ والاصابة لابن حجر ، ج ٣ ، ص ٣٦ـ٣٧ . ـ ونقل مختصره فى الاستيعاب لابن عبد البر ، جزء ٢ ص ٤٧٧ـ٤٧٨ . ـ واثبات الهداة لمحمد بن الحسن الحر العاملى ، جزء ٢ ، ص ٤٧ (ط قم ، سنة ١٣٧٨ هـ) نقلاً عن كتاب الاحتجاج . ـ و فى الشفاء للقاضى وشرحه لعلى القارى ، جزء ١ ، ص ٦٩٨ ملخصه .

الزّبير بن العوّام ، وقال له : «امض مع عليّ بن أبيطالب (عليه السلام) في هذا الوجه » فمضيا وأخذا علـى غير الطّريق ، فأدركا المرأة ، فسبق اليها الزّبير، فسألها عن الكتاب الذّى معها ، فأنكرته وحلفت أنّه لاشيئ معها وبكت ، فقال الزّبير : ما أرى يا أباالحسن معها كتاباً ، فارجع بنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله لنخبره ببرآءة ساحتها ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : يخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله انّ معها كتاباً و يأمرني بأخذه منها ، و تقول أنت انّه لاكتاب معها ، ثمّ اخترط السّيف [1] وتقـدّم اليها ، فقال : أما والله لئن لم تخرجي الكتاب لأكشفنّك ، ثمّ لأضربنّ عنقك ، فقالت له: اذا كان لابدّ من ذلك فأعرض يابن أبي طالب بوجهـك عنّي ، فأعرض بوجهه عنها، فكشفت قناعها ، وأخرجت الكتاب من عقيصتها ، [2] فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام وصاربه الى النبيّ صلى الله عليه وآله ، فأمر أن ينادي بالصلاة جامعة ، فنودى في النّاس ، فاجتمعوا الـى المسجد حتّى امتلأ بهم ، ثمّ صعد النّبيّ صلى الله عليه وآله المنبر ، وأخذ الكتاب بيده ، وقال: «أيّها النّاس انّي كنت سألت الله عزّوجلّ أن يخفي أخبارنا عن قريش ، وانّ رجلاً منكم كتب الى أهل مكّة يخبرهم بخبرنا ، فليقم صاحب الكتاب ، والّا فضحه الوحي » فلم يقم أحد ، فأعاد رسول الله صلى الله عليه وآله مقالته ثانية و قال : «ليقم صاحب الكتاب ، و الّا فضحه الوحي » فقام حاطب بن أبي بلتعة و هو يرعد كالسّعفة في يوم الرّيح العاصف ، [3] فقال : أنا يا رسول الله صاحب الكتاب ، وما أحدثت نفاقاً بعد اسلامي ، ولاشكّاً بعد يقيني ، فقال له

١-٢-٣- اخترط السيف : استله من غمده . والعقيصة : خصلة تأخذها المرأة من شعرها فتلويها ثم تعقدها حتى يبقى فيها التوآء ثم ترسلها ... و يقال : هي التى تتخذ من شعرها مثل الرمانة ، وكل خصلة منه عقيصة . والسعف : جريد النخل ، وقيل : ورقه ، واكثرمايقال اذاكان يابساً فان كان رطباً فهو شطبة ، الواحدة سعفة ، تقول : قطع اغصان النخلة شطبها وسعفها . «اقرب الموارد» .

النّبى ﷺ : «فما الذى حملك على أن كتبت هذا الكتاب» ؟ قال : يا رسول الله ، انّ لى أهلاً بمكّة وليس لى بها عشيرة ، فأشفقت أن يكون الدّائرة لهم علينا ، فيكون كتابى هذا كفّاً لهم عن أهلى ، ويداً لى عندهم ، ولم أفعل ذلك لشكّ منّى فى الدّين ، فقال عمر بن الخطّاب : يا رسول الله مرنى بقتله فانّه منافق ، فقال رسول الله ﷺ : «انّه من أهل بدر ، ولعلّ الله اطلع عليهم فغفر لهم ، أخرجوه من المسجد» قال : فجعل النّاس يدفعون فى ظهره حتّى أخرجوه وهو يلتفت الى النّبى ﷺ ليرقّ عليه ، [به - خ ل] فأمر رسول الله ﷺ بردّه ، وقال له : «قد عفوت عنك وعن جرمك ، فاستغفر ربّك ، ولا تعد بمثل ما جنيت [لمثل ما جئت - خ ل]». ١

٥ - **كتب** رسول الله ﷺ الى كسرى ملك فارس : « بسم الله الرّحمن الرّحيم ، من محمّد رسول الله الى كسرى عظيم فارس ، سلام

---

١ - الارشاد للشيخ المفيد ، ص٢٦-٢٧ (ط ايران ، سنة ١٣٢٠ هـ) . - وقريب منه ما فى مجمع البيان للطبرسى ، جزء ١٠ ، ص٢٦٩ - ٢٧٠ . - واعلام الورى له ايضاً ، ص١١٢-١١٣ . - وتفسير البرهان للبحرانى ، ج٤ ، ص٣٢٣ . - والمناقب لابن شهرآشوب ، جزء ٢ ، ص١٤٣-١٤٤ . - وبحار الانوار للمجلسى (كتاب تاريخ نبينا) باب اخباره صلى الله عليه وآله بالمغيبات نقلاً عن كتاب الخرائج ، و فى باب فتح مكة ، نقلاً عن تفسير فرات بن ابراهيم وغيره من الكتب . - والسيرة النبوية لابن هشام القسم الثانى ، ص٣٩٨-٣٩٩ - وتاريخ الطبرى جزء٢ ، ص٣٢٧-٣٢٨ . - وشرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ، جزء١٧ ، ص٢٦٦-٢٦٧ . - و كتاب المختصر فى أخبار البشر لابى الفداء ، جزء ٢ ، ص٤٧-٤٨ . - واسد الغابة لابن الاثير ، جزء١ ، ص٣٦١-٣٦٢ . - والكامل له ايضاً ، جزء٢ ، ص١٠٠ . - والدر المنثور للسيوطى ، جزء٦ ، ص٢٠٣-٢٠٤ . - وصحيح البخارى ، جزء٣ ، ص٥٠ (ط بولاق ، سنة ١٢٨٩ هـ) . - وصحيح مسلم ، جزء٢ ، ص٢٦٢ (ط بولاق ، سنة ١٢٩٠ هـ) . - والسيرة الحلبية ، جزء ٣ ، ص ٨٧-٨٨ . - والسيرة الدحلانية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية ، جزء ٢ ، ص٢٩٥-٢٩٧ . - والرياض النضرة للمحب الطبرى ، جزء٢ ، ص٣٩ . - وفى الشفاء للقاضى وشرحه لعلى القارى ، جزء١ ، ص٦٩٨ ملخصه .

على من اتّبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله ، وشهد أن لااله الّا الله وحده لا شريك له ، و أنّ محمّداً عبده و رسوله ، و أدعوك بدعآء الله فانّى أنا رسول الله الى النّاس كافّة لأنذر من كان حيّاً و يحقّ القول على الكافرين ، فأسلم تسلم ، فان أبيت فانّ اثم المجوس عليك » فلمّا قرأه مزّقه ، وقال : يكتب الىّ هذا و هو عبدى ، ثمّ كتب كسرى الى باذان و هو على اليمن : أن ابعث الى هذا الرّجل الّذى بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتيانى به ، فبعث باذان قهرمانه و هو بابويه ، و كان كاتباً حاسباً بكتاب فارس ، و بعث معه رجلاً من الفرس يقال له خرخسرة ، وكتب معهما الى رسول الله ﷺ يأمره أن ينصرف معهما الى كسرى ، وقال لبابويه : ائت بلد هذا الرّجل ، و كلّمه وائتنى بخبره ، فخرجا حتّى قدما الطّآئف ، فوجدا رجالاً من قريش بنَخب من أرض الطّآئف ، فسألاهم عنه ، فقالوا : هو بالمدينة ، واستبشروا بهما وفرحوا ، و قال بعضهم لبعض : أبشروا ، فقد نصب له كسرى ملك الملوك ، كفيتم الرّجل ، فخرجا حتّى قدما على رسول الله ﷺ ، فكلّمه بابويه ، فقال : انّ شاهان شاه ملك الملوك كسرى قد كتب الى الملك باذان يأمره أن يبعث اليك من يأتيه بك ، و قد بعثنى اليك لتنطلق معى ، فان فعلت كتب فيك الى ملك الملوك ينفعك ويكفّه عنك ، و ان أبيت فهو من قد علمت ، فهومهلكك ومهلك قومك و مخرّب بلادك ، ودخلا على رسول الله ﷺ و قد حلقا لحاهما و أعفيا شواربهما ، فكره النّظر اليهما ، ثمّ أقبل عليهما ، فقال : «ويلكما من أمركما بهذا» ؟ قالا : أمرنا بهذا ربّنا ، يعنيان كسرى ، فقال رسول الله ﷺ : «لكن ربّى قد أمرنى باعفآء لحيتى و قصّ شاربى » ثمّ قال لهما : « ارجعا حتّى تأتيانى

غداً » و أتى رسول الله ﷺ الخبر من السّمآء ، انّ الله قد سلّط على كسرى ابنه شيرويه ، فقتله في شهر كذا و كذا ، ليلة كذا و كذا من اللّيل ، بعد ما مضى من اللّيل سلّط عليه ابنه شيرويه فقتله ، [1] فدعاهما فأخبرهما ، فقالا : هل تدرى ما تقول ؟ انّا قد نقمنا عليك ماهو أيسر من هذا ، أفنكتب هذا عنك ونخبره الملك ؟ قال : «نعم، أخبراه ذلك عنّى ، و قولا له : انّ دينى و سلطانى سيبلغ مابلغ ملك كسرى ، وينتهى الى منتهى الخفّ والحافر ، وقولا له : انّك ان أسلمت أعطيتك ماتحت يديك ، و ملكتك على قومك من الأبنآء » ثمّ أعطى خرخسرة منطقة فيها ذهبٌ وفضّة كان أهداها له بعض الملوك ، فخرجا من عنده حتّى قدما على باذان فأخبراه الخبر ، فقال : والله ما هذا بكلام ملك ، و انّى لأرى الرّجل نبيّاً كما يقول ، و لننظرنّ ماقد قال ، فلئن كان هذا حقّاً ، مافيه كلام انّه لنبىٌّ مرسل ، وان لم يكن فنرى فيه رأينا، فلم ينشب[2] باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه : امّا بعد فانّى قد قتلت كسرى ، ولم أقتله الّا غضباً لفارس ، لما كان استحلّ من قتل أشرافهم، و تجميرهم فى ثغورهم[3] ، فاذا جآءك كتابى هذا فخذلى الطّاعة ممّن قبلك ، وانظر الرّجل الّذى كان كسرى كتب فيه اليك ، فلاتهجه حتّى يأتيك أمرى فيه ، فلمّا انتهى كتاب شيرويه الى باذان قال : انّ هذا

---

١ ـ كذا ضبطت العبارة فى ثلاث نسخ رأيناها من تاريخ الطبرى ، وفى ذيل أحدها (المطبوع فى اروبا) هكذا : فقتله فى شهر كذا وكذا ، ليلة كذا وكذا من الشهر، بعد مامضى من الليل كذا وكذا ساعة سلط عليه ابنه شيرويه فقتله .

٢ ـ ٣ ـ لم ينشب أن مات : اى لم يلبث ، و هذا اللفظ عند العرب عبارة عن السرعة ، وأصله من نشب العظم فى الحلق والصيد فى الحبالة ، اى لم يعلق به شيئ يمنعه عن ذلك . وجمر الجيش : حبسهم فى أرض العدو ولم يقفلهم (اى لم يرجعهم) من الثغر «أقرب الموارد» .

الرّجل لرسول ، فأسلم و أسلمت الأبنآء معه من فارس من كان منهم باليمن، فكانت حمير تقول لخرخسرة : ذوالمعجزة ، للمنطقة الّتي أعطاه ايّاها رسول الله ﷺ ، والمنطقة بلسان حمير : المعجزة ، فبنوة اليوم ينسبون اليها خرخسرة ذوالمعجزة ، وقد قال بابويه لباذان : ما كلّمت رجلاً قطّ أهيب عندي منه ، فقال له باذان : هل معه شرط ؟ قال لا. [1]

٦ـ لمّا خرجت عآئشة و طلحة والزّبير من مكّة الى البصرة ، طرقت مآء الحوأب ، وهو مآء لبني عامر بن صعصعة ، فنبحتهم الكلاب، فنفرت صعاب ابلهم، فقال قآئل منهم : لعن الله الحوأب فما أكثر كلابها، فلمّا سمعت عآئشة ذكر الحوأب قالت:أهذا مآء الحوأب ؟ قالوا : نعم، فقالت: ردّوني ردّوني، فسألوها ماشأنها ؟ ما بدالها ؟ فقالت: انّي سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كأنّي بكلاب مآء يدعى الحوأب قد نبحت بعض نسآئي » ثمّ قال لي : « ايّاك يا حميرآء أن تكونيها » فقال لها الزّبير : مهلاً يرحمك الله ، فانّا قد جزنا مآء الحوأب بفراسخ كثيرة ، فقالت : أعندك من يشهد بأنّ هذه الكلاب النّابحة ليست على مآءِ

١ـ تاريخ الطبرى ، جزء ٢ ، ص٢٩٥ـ٢٩٧ . ـ وقريب منه مافى الكامل لابن الاثير، جزء ٣ ، ص٨٨ـ٨٩ . ـ والطبقات لابن سعد ، جزء١ ، القسم الثانى ، ص١٦ . ـ وكتاب المختصر فى اخبار البشر لابى الفداء ، جزء ٢ ، ص٤٥ . ـ والاصابة لابن حجر، ج١ ، ص٢٦٠ فى ترجمة (جدجميرة) . ـ والمناقب لابن شهرآشوب ، جزء ١ ، ص٧٩ـ٨٠ . ـ وبحار الانوار للمجلسى (كتاب تاريخ نبينا) باب مراسلاته الى ملوك العجم والروم وغيرهم ، نقلاً عن المنتقى للكازرونى، والخرائج للراوندى، وغيرهما.ـ والسيرة الحلبية، جزء٣، ص٢٧٧ـ٢٧٩.ـ والسيرة الدحلانية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية ، جزء٣ ، ص٦٤ـ٦٧ . وفى الاخيرين: عن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وآله قال: « لتفتحن عصابة من المسلمين أو المؤمنين أو رهط من امتى كنوز كسرى التى فى القصر الأبيض» فكنت أنا وأبى فيهم ، وأصبنا من ذلك ألف درهم .

الحوأب ؟ فلفق لها الزّبير و طلحة خمسين أعرابيّاً جعلا لهم جعلاً ، فحلفوا لها وشهدوا أنّ هذا المآء ليست بمآء الحوأب ، فكانت أوّل شهادة زور في الاسلام ، فسارت عائشة لوجهها . وعن ابن عباس: انّ رسول الله ﷺ قال يوماً لنسآئه وهنّ عنده جميعاً : «ليت شعري ايّتكنّ صاحبة الجمل الأدبب [1] تنبحها كلاب الحوأب ، يقتل عن يمينها و شمالها قتلى كثيرة كلّهم في النّار وتنجو بعد ما كادت ». [2]

۱ـ الأدب: الجمل الكثير الشعر «اقرب الموارد».

۲ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، جزء ۹ ، ص ۳۱۰ـ۳۱۱ . ـ وقريب منه مافي الجزء ٦ ، ص ۲۱۷ـ۲۱۸ و ۲۲٤ـ۲۲٥ من الكتاب المذكور .ـ والامامة والسياسة لابن قتيبة ، جزء ۱ ، ص ٦۳ (ط مصر، سنة ۱۳۷۷ هـ) . ـ وتاريخ الطبرى جزء ۳ ، ص ٤۷٥ـ٤۸٥ـ٤۸٦ . ـ والكامل لابن الاثير ، جزء ۳ ، ص ۸۸ـ۸۹ .ـ وكتاب المختصر في اخبار البشر لابي الفداء ، جزء ۲ ، ص ۸۳ـ۸٤ .ـ وحياة الحيوان للدميرى ، جزء ۱ ، ص ۱۹۸ـ۱۹۹ .ـ والاستيعاب لابن عبدالبر، جزء ٤، ص ۳٥۱.ـ وتذكرة خواص الامة لسبط ابن الجوزى ، ص ۳۸ـ۳۹ (ط ايران ، سنة ۱۲۸٥).ـ والشفاء للقاضى وشرحه لعلي القارى ، جزء ۱ ، ص ٦۸۷ . ـ ونور الابصار للشبلنجى، ص ۸۱ . ـ واسعاف الراغبين للصبان المطبوع بهامش نور الابصار، ص ٦۲.ـ والسيرة الحلبية ، جزء ۳، ص ۳۲۰ـ۳۲۱ .ـ والسيرة الدحلانية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية ، جزء ۳ ، ص ۲۰۷ . ـ والصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمى ، ص ۱۱۷ (ط مصر، سنة ۱۳۷٥ هـ) .ـ وكتاب تطهير الجنان واللسان له ايضاً ، ص ٥۰ . ـ وفي الاوليين من الثلاثة الأخيرة عن ام سلمة ، واللفظ للأولى: قالت : ذكر رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم خروج بعض امهات المؤمنين ، فضحكت عآئشة ، فقال صلى الله عليه (وآله) وسلم : «انظرى ياحميرآء ان لاتكونى أنت » ثم التفت الى على (عليه السلام) فقال: «ان وليت من أمرها شيئاً فارفق بها » وفي الاخير منها: انه صلى الله عليه (وآله) و سلم قال لنسآئه : « ايتكن صاحبة الجمل الأزيب (اى بزاى فتحية فموحدة ـ الطويل او الضامر) تخرج فتنبحها كلاب الحوأب ، تقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثيرة ، ثم تنجو بعدما كادت تهلك».ـ والمناقب لابن شهر آشوب، جزء ۳،

←

۷ - **برز** علیّ علیه السلام (فی حرب الجمل) بین الصفّین حاسراً وقال: لیبرز الیّ الزّبیر، فبرز الیه مدججّاً، [۱] فقیل لعائشة : قدبرز الزّبیر الی علیّ علیه السلام،فصاحت وازبیراه،فقیل لها:لابأس علیه منه،انّه حاسر، والزّبیر دارع ، فقال له : ماحملك یا أباعبدالله علی ماصنعت ؟ قال : أطلب بدم

ص۱٤۸-۱٤۹، نقلاً عن عدة کتب من العامة . وفیه نقلاً عن الماوردی : وتنجو بعد ما کاد تقتل . - واعلام الوری للطبرسی،ص٤۲ . - **وفی** کتاب الاحتجاج (علی مافی بحارالانوار للمجلسی - کتاب تاریخ امیرالمؤمنین علیه السلام - باب خبرالطیر) ضمن حدیث : قال صلی الله علیه وآله لعائشة: «انك لتقاتلینه » فقالت : یارسول الله وتکون النسآء یقاتلن الرجال؟فقال لها : «یاعائشة انك لتقاتلین علیاً ، ویصحبك ویدعوك الی هذا نفرمن أصحابی فیحملونك علیه ، ولیکونن فی قتالك له أمر تتحدث به الاولون والآخرون ، وعلامة ذلك انك ترکبین الشیطان ، ثم تبتلین قبل أن تبلغی الی الموضع الذی یقصد بك الیه ، فتنبح علیك کلاب الحوأب ، فتصیرین الی بلد أهله أنصارك ، هوأبعد بلاد علی الارض الی السماء و أقربها الی المآء ، ولترجعین وأنت صاغرة غیر بالغة الی ماتریدین ، ویکون هذا (ای علی علیه السلام) الذی یردك مع من یثق به من أصحابه ، انه لك خیرمنك له ، و لینذرنك مایکون - الفراق بینی و بینك فی الآخرة - و کل من فرق علی بینه وبینی بعد وفاتی ففراقه جآئز» فقالت: یارسول الله لیتنی مت قبل أن یکون ماتعدنی» فقال لها : «هیهات هیهات ، والذی نفسی بیده لیکونن ماقلت حتی کأنی أراه »الخبر. - **وفی** العقدالفرید لابن عبد ربه ، جزء ۲، ص۲۳۳ : دخلت ام أوفی العبدیة علی عائشة بعد وقعة الجمل ، فقالت لها : یا ام المؤمنین ماتقولین فی امرأة قتلت ابناً لهاصغیراً ؟ قالت : وجبت لها النار، قالت : فماتقولین فی امرأة قتلت من اولادهاالاکابرعشرین ألفاً فی صعید واحد ؟ قالت:خذوا بید عدوةالله ، وماتت عائشة فی ایام معاویة وقدقاربت السبعین، وقیل لها : تدفنین مع رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم ؟ قالت:لا،انی احدثت بعده حدثاً ، فادفنونی مع اخوتی بالبقیع ، وقدکان النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم قال لها : «یاحمیرآء کأنی بك ینبحك کلاب الحوأب، تقاتلین علیاً وأنت له ظالمة» الی ان قال ابن عبدربه : قال فی ذلك بعض الشیعة :

انی ادین بحب آل محمد   و بنی الوصی شهودهم والغیب
و انا البریء من الزبیر وطلحة   و من التی نبحت کلاب الحوأب

۱- الحاسر: من لامغفرله ولادرع . والمدجج : اللابس السلاح ، لانه یتغطی به ، من دججت السمآء ، اذا تغیمت .«أقرب الموارد» .

عثمان ، قال : أنت وطلحة وليتماه ، وانّما نوبتك من ذلك أن تقيد به نفسك وتسلّمها الى ورثته ، ثمّ قال : نشدتك الله ، أتذكر يوم مررت بى ورسول الله ﷺ متّكئ على يدك ، و هوجاء من بنى عمروبن عوف ، فسلّم علىّ وضحك فى وجهى ، فضحكت اليه ، لم أزده على ذلك ، فقلت : لا يترك ابن أبى طالب يا رسول الله زهوه ، [١] فقال لك : «مه انّه ليس بذى زهو ، أما انّك ستقاتله وأنت له ظالم»؟ فاسترجع الزّبير وقال : لقد كان ذلك ولكنّ الدّهر أنسانيه ، فرجع. وفى نقل آخر: فقال له علىّ عليه السلام: انّما دعوتك لأذكّرك حديثاً قاله لى ولك رسول الله ﷺ ، أتذكر يوم رآك وأنت معتنقى ، فقال لك :«أتحبّه» ؟ قلت : ومالى لا أحبّه وهو أخى وابن خالى ، فقال : «أما انّك ستحاربه وأنت ظالم له » فاسترجع الزّبير ، وقال : أذكرتنى ما أنسانيه الدّهر ، ورجع الى صفوفه ، فقال له عبدالله ابنه : لقد رجعت الينا بغير الوجه الّذى فارقتنا به . فقال : أذكرنى علىّ حديثاً أنسانيه الدّهر ، فلا أحاربه أبداً ، وانّى لراجع وتارككم منذ اليوم ، فقال له عبدالله : ما أراك الّا جبنت عن سيوف بنى عبدالمطلب ، انّها لسيوف حداد ، تحملها فتية أنجاد ، فقال الزّبير: ويلك ، أتهيجنى على حربه ؟ أما انّى قد حلفت أن لا أحاربه ، قال : كفّر عن يمينك ، لا تتحدّث نساء قريش أنّك جبنت وما كنت جباناً ، فقال الزّبير : غلامى مكحول حرّ كفّارة عن يمينى، ثمّ أنصل [٢] سنان رمحه وحمل على عسكر علىّ عليه السلام برمح لاسنان له ، فقال علىّ عليه السلام : أفرجوا له فانّه مخرج ، ثمّ عاد الى أصحابه ، ثمّ حمل ثانية ، ثمّ ثالثة ،

١-٢- الزهو : الكبر والتيه، و - الفخر . وأنصل الشيئى من الشيئى : أخرجه . «أقرب الموارد» .

ثمّ قال لابنه : أجُبناً ويلك ترى ؟ فقال : لقدأعذرت . [۱]

۸- انّ رسول‌الله ﷺ ضلّت ناقته فی‌مسیره الی تبوك ، فخرج أصحابه فی طلبها ، و عند رسول الله ﷺ رجلٌ من أصحابه یقال له عمارة بن حزم ، و کان فی رحله زید بن اُللّصیت القینقاعی ، و کان منافقاً ، فقال زیـد بن اللّصیت : و هو فی رحـل عمارة ، و عمارة عند رسول الله ﷺ : ألیس محمّدٌ یـزعم أنّـه نبیّ و یخبر کـم عن خبر السّمآء وهولا یدری أین ناقته ؟ فقـال رسول‌الله ﷺ و عمارة عنده : «انّ رجلاً قال : هذا محمّدیخبر کم أنّـه نبیّ ، و یزعم أنّـه یخبر کم بأمر السّمآء وهو لایدری أین‌ناقته ؟ وانّـی والله ماأعلم‌الّا ما علّمنی‌الله،

۱- شرح نهج‌البلاغة لابن ابی‌الحدید ، جزء ۲ ، ص ۱۶۷ والجزء ۱ ، ص ۲۳۳-۲۳٤ . ـ وقریب منه ما فی‌کتاب مطالب السئول‌لمحمدبن طلحة الشافعی ، ص٤۱(ط ایران ، سنة ۱۲۸۷ هـ) . ـ والفصول المهمة لابن‌الصباغ المالکی ،ص ۷۱-۷۲ (ط ایران، سنة ۱۳۰۳ هـ) . ـ وتذکرة خواص الامة لسبط‌ابن‌الجوزی، ص٤۱ . ـ ونورالابصار‌للشبلنجی ، ص۸۲-۸۳ . ـ و تاریخ‌الطبری ، جزء ۳ ، ص ٤۱٥ . ـ والامامة والسیاسة لابن قتیبة ، جزء ۱ ، ص ۷۲ . ـ وأسد الغابة لابن الاثیر، جزء۲، ص۱۹۹ . ـ والکامل‌له ایضاً ، جزء۳ ، ص۱۰۲ .ـ وکتاب‌المختصر فی اخبار البشر لابی الفداء ، جزء۲ ، ص ۸٤-۸٥ . ـ و الریاض النضرة للمحب الطبری ، جزء۲ ، ص۳۶۷-۳۶۸ . ـ والسیرة الدحلانیة المطبوعة بهامش السیرة الحلبیة ، جزء۳ ، ص۲۰۶ . ـ والشفاء للقاضی وشرحه لعلی‌القاری ، جزء۱ ، ص ۶۸۶-۶۸۷ . ـ والاستیعاب لابن عبدالبر، جزء۱ ، ص ٥۶٤ . ـ والاصابة لابن حجر، ج۱، ص۵۲۷ . ـ والسیرة الحلبیة ، جزء۳، ص۳۲۲ . ـ واسعاف‌الراغبین للصبان المطبوع بهامش‌نورالابصار،ص۶۲ . ـ والصواعق المحرقةلابن‌حجرالهیتمی، ص۱۱۷ . ـ وکتاب تطهیرالجنان واللسان له ایضاً ، ٥۰-٥۱ . ـ والمناقب لابن شهرآشوب ، جزء۳ ، ص۱٥٤ .ـ واعلام الوری‌للطبرسی، ص٤۲ .ـ والعقدالفرید لابن عبد ربه ، جزء۲ ، ص۲۲۰ .

وقد دلّنی الله علیها ، وهی فی هذا الوادی فی شعب کذا و کذا ، قدحبستها شجرةٌ بزمامها ، فانطلقوا حتّی تأتونی بها » فذهبوا فجاؤا بها ، فرجع عمارة بن حزم الی رحله ، فقال : والله لعجبٌ من شیئ حدّثناه رسول الله ﷺ آنفاً عن مقالة قآئل أخبره الله عنه بکذا و کذا ـ للّذی قال زید بن لصیت ـ فقال رجلٌ ممّن کان فی رحل عمارة ولم یحضر رسول الله ﷺ: زیدٌ والله قال هذه المقالة قبل أن تأتی، فأقبل عمارة علی زید یجأ فی عنقه [۱] ویقول : الیّ عباد الله ، انّ فی رحلی لداهیةً و ما أشعر، اُخرج أی عدوّ الله من رحلی ، فلاتصحبنی. [۲]

اقول : الاحادیث الواردة فی اخباره ﷺ بالمغیبات کثیرة ، فمنها ما مضی ذکره ، ومنها **قوله** ﷺ لعمّار بن یاسر: «آخر زادك من الدّنیا شربه لبن ، و تقتلك الفئة الباغیة » [۳] فقتله أصحاب معاویة

۱ــ وجأعنقه وفی عنقه : ضربه (أقرب الموارد) .

۲ ـ السیرة النبویة لابن هشام ، القسم الثانی ، ص۵۲۲ـ۵۲۳ . ـ و تاریخ الطبری ، جزء۲، ص۳۷۰ـ۳۷۱ . ـ وأسد الغابة لابن الاثیر، جزء۲ ، ص ۲۳۹ـ ۲۴۰، مع اختلاف یسیر فی بعض ألفاظهما . ـ وقریب منه مافی السیرة الحلبیة ، جزء ۳ ، ص۱۵۳ . ـ والسیرة الدحلانیة المطبوعة بهامش السیرة الحلبیة ، جزء۲ ، ص ۳۷۰ـ۳۷۱ . ـ والاصابة لابن حجر، ج۱ ، ص۵۵٤ (فی ترجمة زید بن لصیب) . ـ واعلام الوری للطبرسی، ص۳۸ . ـ وبحار الانوار (کتاب تاریخ نبینا) باب معجزاته صلی الله علیه وآله فی اخباره بالمغیبات ، نقلاً عن الخرائج وقصص الانبیآء ، وباب غزوة تبوك ، نقلاً عن المنتقی للکازرونی . ـ والکافی (کتاب الروضة) ص ۲۲۱ـ۲۲۲ . ـ والشفاء للقاضی وشرحه لعلی القاری ، جزء۱ ، ص۶۹۸ ـ والاستیعاب لابن عبدالبر، جزء۱ ، ص۲۹۳ـ۲۹٤ (فی ترجمة الحرث بن خزمة) . ـ والکامل لابن الاثیر، جزء ۲ ، ص۱۱۶ـ۱۱۷ .

۳ــ السیرة الدحلانیة المطبوعة بهامش السیرة الحلبیة ، جزء۱، ص۳۵۸.ـ والسیرة الحلبیة ، جزء۲ ، ص۷۶ ـ۷۷ـ۷۸.ـ وشرح نهج البلاغة لابن ابی الحدید، جزء ۸ ، ص۲٤ـ ۲۵. ـ و تاریخ الطبری ، جزء ٤ ، ص۲۷ـ۲۹ .ـ والکامل

←

. . . .

لابن الاثير ، جزء ٣ ، ص ١٣٤. ـ و بحار الأنوار (كتاب تاريخ نبينا) باب معجزاته صلى‌الله عليه وآله في‌اخباره بالمغيبات نقلاً عن‌الخرآئج . ـ **وفي**العقد الفريد لابن‌عبد ربه ، جزء٢ ، ص٢٢٧ : لما بنى رسول‌الله صلى‌الله عليه (وآله) وسلم مسجده بالمدينة أمر باللبن يضرب و مايحتاج‌اليه ، ثم قام رسول‌الله صلى‌الله (وآله) وسلم ، فوضع ردآءه ، فلما رأى ذلك المهاجرون والانصار وضعوا أرديتهم وأكسيتهم ، يرتجزون ويقولون و يعملون :

لئن قعدنا والنبي يعمل   ذاك اذاً لعمل مضلل

وكان عثمان بن عفان رجلا نظيفاً ، فكان يحمل‌اللبنة ويجافى بهاعن ثوبه ، فاذا وضعه نفض‌كفيه ونظر الى‌ثوبه ، فاذا اصابه شيئى من التراب نفضه ، فنظر اليه على رضى‌الله عنه فأنشد :

لايستوى من‌يعمر‌المساجدا   يدأب فيها راكعاً وساجدا

وقآئماً طوراً و طوراً قاعدا   ومن يرى‌عن‌التراب حائدا

فسمعها عمار بن ياسر ، فجعل يرتجزها و هو لا يدرى من يعنى ، فسمعه عثمان فقال : ياابن سمية مـا أعرفنى بمن تعرض ، و معه جريـدة فقـال : لتكفن اولأعترضن بهاوجهك ، فسمعه‌النبى صلى‌الله عليه (وآله) وسلم و هوجالس في‌ظل حائط ، فقال : « عمارجلدة مـابين عينى وأنفى ، فمن بلغ ذلك منه فقدبلغ منى » وأشاربيده فوضعها بين عينيه ، فكف‌الناس عن‌ذلك وقالوالعمار: ان‌رسول‌الله صلى‌الله عليه (وآله) وسلم قدغضب فيك ، و نخاف أن‌ينزل فينا قـرآن ، فقال : أناأرضيه كماغضب ، فأقبل عليه فقال: يارسول‌الله مالى ولأصحابك؟ قال : مالك ولهم ؟ قال: يريدون‌قتلى، يحملون‌لبنة ، ويحملون‌على‌لبنتين،فأخذبه وطاف‌به‌في‌المسجد، وجعل يمسح وجهه من‌التراب ، ويقول : « ياابن‌سمية لايقتلك أصحابى ، ولكن تقتلك‌الفئة الباغية» فلماقتل بصفين وروى هذا الحديث عبدالله‌بن عمروبن‌العاص ، قال معاوية : هم قتلوه ، لأنهم أخرجوه الى‌القتل ، فلمابلغ ذلك علياً (عليه‌السلام) قال : ونحن قتلناايضاً حمزة‌لأناأخرجناه. **أقول**: هذا الحديث وهوقوله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌لعمار: «تقتلك‌الفئة‌الباغية » قدوردبطرق عديدة في‌أكثر‌الكتب سوى ماتقدم،كالطبقات لابن سعد ، جزء ٣، القسم١ ، ص ١٧٩-١٨٠-١٨١و١٨٤-١٨٥.ـ والامامة والسياسة لابن‌قتيبة، جزء١ ، ص١٢٦.ـ وتذكرة خواص‌الامة‌للسبط ،ص٥٣ـ٥٤.ـ ومطالب السئول‌لمحمدبن طلحة‌الشافعى، ص ٢٤.ـ و كتاب‌المختصر في‌أخبار‌البشر لابى‌الفداء

بصفّين ، و قبل موته دعا بشربة ، فأُتي بلبن ، فشربه و بارز حتّى قتل .

← جزء۲ ، ص۸۷–۸۸ . ـ وكتاب تطهير الجنان واللسان لابن حجر الهيتمی، ص ۳۲–۳۳ . ـ واسد الغابة لابن الأثير، جزء۴ ، ص۴۶–۴۷ . ـ والاستيعاب لابن عبدالبر، المطبوع بذيل الاصابة، جزء۲ ، ص۴۷۳–۴۷۴ (وكذا في الجـزء ۱ ، ص۴۱۷ في ترجمة خزيمة بن ثابت) . ـ واعلام الورى للطبرسی، ص۴۲ . ـ ومجمع الزوائد للهيثمی، جزء ۷ ، ص۲۴۱ الى ۲۴۴ ، والجزء ۹، ص۲۹۵ الى ۲۹۸ (ط بيروت، سنة ۱۹۶۷م) . ـ ومسند احمد بن حنبل، جزء۲، ص۱۶۱و۲۰۶، والجزء ۳، ص۵، والجزء۴، ص۱۹۹، والجزء۶، ص۲۸۹و۳۱۵ (ط مصر، سنة ۱۳۱۳ه) . ـ ومنتخب كنز العمال للمتقی الهندی المطبوع بهامش مسند المذكور، جزء۵، ص۲۴۵ الى ۲۴۸ . ـ والمستدرك على الصحيحين للحاكم، جزء۲، ص۱۴۸–۱۴۹و۱۵۵–۱۵۶، والجزء۳، ص۳۸۵ الى ۳۹۱ (ط حيدر آباد الدكن، سنة ۱۳۴۲ه) . ـ وتلخيص المستدرك للذهبی المطبوع بذيل المستدرك المذكور . ـ والبداية والنهاية لابن كثير، جزء۶، ص۲۱۴–۲۱۵، والجزء۷، ص۲۶۸ الى ۲۷۲ (ط بيروت، سنة ۱۹۶۶م) . ـ وصحيح البخاری (كتاب الجهاد والسير ، باب مسح الغبار عن الناس) جزء۲، ص۱۱۴ . ـ وصحيح مسلم (كتاب الفتن، باب لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل . . .) جزء۲، ص۳۷۰ . ـ وصحيح الترمذی، ص۵۴۲ (ط كراچی، دون تاريخ) . ـ ومسند أبی داود الطيالسی (جزء۳) ص۸۴و۹۰ (والجزء۷) ص۲۲۳ (والجزء۹) ص۲۸۸ (ط حيدر آباد الدكن، سنة ۱۳۲۱ه) . ـ والرياض النضرة للمحب الطبری، جزء۱، ص۲۳ . ـ والشفاء للقاضی وشرحه لعلی القاری، جزء۱، ص۶۸۷ . ـ والسيرة النبوية لابن هشام، القسم۱، ص۴۹۶–۴۹۷ . ـ ونور الابصار للشبلنجی، ص۸۹و۱۷ . ـ واسعاف الراغبين للصبان المطبوع بهامش نور الابصار، ص۶۲-۶۳ . ـ والمناقب لابن شهر آشوب، جزء۱، ص۱۴۰ . ـ والاصابة لابن حجر، ج۱، ص۱۲۸ (في ترجمة اسماعيل بن عبدالرحمن) وص۴۲۵ (في ترجمة خزيمة بن ثابت الفاكه) وج۲ ، ص ۵۰۶ في ترجمة عمار . ـ وفي تهذيب التهذيب له ايضاً جزء۷ (ط حيدر آباد الدكن، سنة ۱۳۲۶ ه) في ترجمة عمار هكذا : و تواترت الروايات عن النبی صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لعمار : « تقتلك الفئة الباغية » . ـ وفي مسند احمد بن حنبل، جزء ۴، ص۳۱۹–۳۲۰ عن ابی البختری، وكذا فيما عدى الاثنی عشر الاخيرة من الكتب المذكورة عن ابی البختری وغيره، واللفظ للسيرة الدحلانية عن ابی سنان الدئلی **قال**: رأيت عمار بن ياسر دعا غلاماً له بشراب ، فاتاه بقدح لبن، فشرب منه ، ثم قال: صدق الله ورسوله، اليوم القى الأحبة، محمداً (صلى الله عليه وآله) وحزبه، ان رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال: « ان آخر شيئی تزوده من الدنيا شربة لبن» . . . ثم قاتل فقتل .

وقوله ﷺ لأبي ذر حين وجده نائماً في المسجد: «كيف تصنع اذا أخرجوك منه» الحديث [١].

وقوله ﷺ في حقّه ايضاً في مسيره الى تبوك: «رحم الله أباذر»،

---

١ - نقل ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة، جزء٣، ص٥٧ - ٥٨ (وكذا في الجزء٨، ص٢٦٠-٢٦١ مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ) عن الواقدي عن مالك بن ابي الرجال عن موسى بن ميسرة: ان ابا الاسود الدئلي **قال**: كنت احب لقاء أبي ذر لأسأله عن سبب خروجه، فنزلت الربذة، فقلت له: ألاتخبرني أخرجت من المدينة طائعاً ام أخرجت مكرهاً ؟ فقال: كنت في ثغر من ثغور المسلمين اغني عنهم، فأخرجت الى مدينة الرسول عليه السلام، فقلت: أصحابي ودار هجرتي، فأخرجت منها الى ماترى، ثم قال: بينا أنا ذات ليلة نائم في المسجد اذ مر بي رسول الله صلى الله عليه وآله، فضربني برجله وقال: «لاأراك نائماً في المسجد» فقلت: بأبي أنت وامي غلبتني عيني فنمت فيه، فقال: «كيف تصنع اذا أخرجوك منه»؟ فقلت: اذن ألحق بالشام، فانها أرض مقدسة، وأرض بقية الاسلام وأرض الجهاد، فقال: «فكيف تصنع اذا أخرجت منها»؟ فقلت: أرجع الى المسجد قال: «فكيف تصنع اذا أخرجوك منه»؟ قلت: آخذ سيفي فأضرب به، فقال صلى الله عليه وآله: «ألا أدلك على خير من ذلك، انسق معهم حيث ساقوك، وتسمع وتطيع» فسمعت وأطعت، وأنا أسمع وأطيع، والله ليلقين الله عثمان و هو آثم في جنبي. - ونقله عن الواقدي ايضاً علي بن يونس العاملي في الجزء ٣ من كتابه (الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم) ص٣٣، وكذا صاحب احقاق الحق في مطاعن عثمان. - وقريب منه مافي مسند احمد، جزء٥، ص١٤٤ و١٥٦. - و بحار الانوار للمجلسي (كتاب تاريخ نبينا، باب معجزاته صلى الله عليه وآله في اخباره بالمغيبات، نقلاً عن الخرائج. - وعد ابن شهر آشوب في كتاب المناقب جزء١، ص١٠٩ من معجزات أقواله صلى الله عليه وآله قوله لابي ذر: «كيف تصنع اذا أخرجت منها» الخبر. - وفي الشفاء للقاضي وشرحه لعلي القاري، جزء١، ص٧٠٠ هكذا: واخبر (صلى الله عليه وآله) اباذر بتطريده كما كان، و وجده في المسجد نائماً فقال: «كيف بك اذا أخرجت منه» قال: اسكن المسجد الحرام، قال: «فاذا أخرجت منه» الحديث.

يمشي وحده ، و يموت وحده ، و يبعث وحده » [١] فنفاه عثمان الى الرّبذة ، فمات بها غريباً .

١ـ ففي المستدرك على الصحيحين، وتلخيصه المطبوع بذيله، جزء٣،ص ٥٠ـ٥١ .ـ والسيرة النبوية لابن هشام، القسم٢ ،ص٥٢٣ـ٥٢٤ .ـ وتاريخ الطبري، جزء٢،ص٣٧١ .ـ والسيرة الحلبية، جزء٣،ص١٥٣ـ١٥٤ .ـ والسيرة الدحلانية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية، جزء٢، ص٣٧١ .ـ وشرح الشفاء لعلي القاري، جزء١، ص٧٠١ .ـ والكامل لابن الاثير، جزء٢،ص١٩١ (ط مصر، سنة١٣٤٩هـ). .ـ وأسد الغابة له ايضاً ، جزء٥، ص١٨٨ ،واللفظ للأول منها: لماسار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى تبوك جعل لايزال يتخلف الرجل ، فيقولون يارسول الله تخلف فلان، فيقول: « دعوه، ان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه» حتى قيل يارسول الله تخلف ابوذر ـ وأبطأ به بعيره ـ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «دعوه، ان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه» فتلوم (اى تمكث وتمهل) أبوذر رضى الله عنه على بعيره فأبطأ عليه، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فجعله على ظهره ، فخرج يتبع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماشياً ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض منازله، ونظر ناظر من المسلمين فقال: يارسول الله هذا رجل يمشي على الطريق، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كن أباذر» فلما تأمله القوم قالوا يارسول الله هو والله أبوذر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « رحم الله أباذر ، يمشي وحده ، ويموت وحده، و يبعث وحده ». وفي الاصابة لابن حجر، ج٤،ص٦٥ مثله ، الا ان فيها مكان جملة: يمشي وحده ، يعيش وحده .

وفي الطبقات لابن سعد، جزء٤، القسم١، ص١٧٣، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، جزء٣، ص٤٤، وكذا في الكتب المتقدمة سوى الاخير منها، واللفظ لسيرة ابن هشام عن عبدالله بن مسعود، قال : لما نفى عثمان أباذر الى الربذة و أصاب بها قدره ، لم يكن معه أحد الا امرأته وغلامه، فأوصاهما ان اغسلاني و كفناني، ثم ضعاني على قارعة الطريق، فاول ركب يمر بكم فقولوا: هذا أبوذر صاحب رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، فأعينونا على دفنه ، فلما مات فعلا ذلك به، ثم وضعاه على قارعة الطريق، وأقبل عبدالله بن مسعود في رهط من اهل العراق عمارا ، فلم يرعهم الا بالجنازة على ظهر الطريق ، قدكادت الابل تطأها ، وقام اليهم الغلام فقال: هذا ابوذر صاحب رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ،←

. . . .

فأعينونا على دفنه، فاستهل عبدالله بن مسعود يبكى ويقول: صدق رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: تمشى وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك، ثم نزل هو و اصحابه فواروه، ثم حدّثهم عبدالله بن مسعود حديثه، وما قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فى مسيره الى تبوك.

وفى تفسير على بن ابراهيم على ما فى البحار للمجلسى (كتاب تاريخ نبينا، باب كيفية اسلام أبى ذر) _ و تفسير البرهان للبحرانى، ج٢، ص١٣١، واللفظ للأول: **كان** أبوذر تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله فى غزوة تبوك ثلاثة ايام، وذلك ان جمله كان أعجف (اى ذهب سمنه وضعف) فلحق بعد ثلاثة ايام [به] ووقف عليه جمله فى بعض الطريق، فتركه وحمل ثيابه على ظهره، فلما ارتفع النهار نظر المسلمون الى شخص مقبل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كن أباذر» فقالوا: هو أبوذر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أدركوه بالمآء فانه عطشان» فأدركوه بالمآء، ووافى أبوذر رسول الله صلى الله عليه وآله و معه اداوة فيها مآء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا باذر معك مآء وعطشت» فقال: نعم يا رسول الله بأبى انت وامى، انتهيت الى صخرة وعليها مآء السمآء، فذقته فاذا هو عذب بارد، فقلت: لاأشربه حتى يشربه حبيبى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ياأباذر رحمك الله، تعيش وحدك وتموت وحدك، وتبعث وحدك، وتدخل الجنة وحدك، يسعد بك قوم من اهل العراق، يتولون غسلك وتجهيزك والصلوة عليك ودفنك» فلما سير به عثمان الى الربذة فمات بها ابنه ذر وقف على قبره .... وكانت لأبى ذر غنيمات يعيش هو وعياله منها، فأصابها دآء يقال لها النقاز (داء للماشية شبه الطاعون) فماتت كلها، فأصاب أباذر وابنته الجوع و ماتت أهله، فقالت ابنته: أصابنا الجوع وبقينا ثلاثة ايام لم نأكل شيئاً، فقال لى أبى: قومى بنا الى الرمل نطلب القت (حب برّى يأكله أهل البادية عام القحط بعد دقه وطبخه) فصرنا الى الرمل فلم نجد شيئاً، فجمع أبى رملاً و وضع رأسه عليه، ورأيت عينيه قد انقلبتا، فبكيت فقلت له: ياأبه كيف اصنع بك وأنا وحيدة؟ فقال: يابنتى لاتخافى، فانى اذا متّ جآءك من أهل العراق من يكفيك أمرى، فانى [فانه] أخبرنى حبيبى رسول الله صلى الله عليه وآله فى غزوة تبوك، فقال لى: «يا أباذر تعيش وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك، وتدخل الجنة وحدك، يسعد بك قوم من أهل العراق يتولون غسلك و تجهيزك ودفنك» فاذا مت فمدى الكسآء على وجهى، ثم اقعدى على طريق العراق، فاذا أقبل ركب فقومى اليهم وقولى: هذا أبوذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قد توفى .... قالت ابنته: فلما مات مددت الكسآء

وقوله ﷺ لفاطمة عليها السّلام : «انّك أوّل أهل بيتى لحاقاً بى» [١] فكانت أوّل من لحق به من أهل بيته.

← على وجهه ، ثم قعدت على طريق العراق، فجاء نفر، فقلت لهم: يامعشر المسلمين هذا أبوذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قدتوفى ، فنزلوا ومشوا يبكون ، فجاؤا فغسلوه وكفنوه ودفنوه، وكان فيهم الأشتر، فروى انه قال: كفنته فى حلة كانت معى قيمتها أربعة آلاف درهم الخ.

وفى المقام روايات اخرى من اراد الاطلاع عليها فليراجع الباب المذكور من البحار. ـ وكتاب الطبقات لابن سعد، جزء ٤ ، القسم ١ ، ص ١٧٢-١٧٣. ـ و تاريخ الطبرى، جزء ٣، ص ٣٥٤-٣٥٥. ـ والكامل لابن الاثير، جزء ٣، ص ٦٧. ـ والسيرة الحلبية، جزء ٣، ص ١٥٤. ـ وشرح الشفاء لعلى القارى، جزء ١، ص ٧٠١. ـ والاستيعاب لابن عبدالبر المطبوع بذيل الاصابة ، جزء ١، ص ٢١٥-٢١٧. ـ ومسند احمد، جزء ٥ ، ص ١٦٦. ـ ومنتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند المذكور ، جزء ٥، ص ١٥٧-١٥٨. ـ والمستدرك على الصحيحين، وتلخيصه المطبوع بذيله، جزء ٣، ص ٣٤٥-٣٤٦. ـ ومجمع الزوائد للهيثمى، جزء ٩، ص ٣٣١-٣٣٢.

١ـ صحيح البخارى، جزء ٢ (باب علامات النبوة) ص ٢٢٩. ـ وصحيح مسلم، جزء ٢ (باب فضائل فاطمة ـ عليها السلام ـ) ص ٢٤٨-٢٤٩. ـ ومسند احمد، جزء ٦، ص ٢٨٢ و ٧٧. ـ و منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند المذكور، جزء ٥، ص ٩٧-٩٨. ـ وصحيح ابن ماجة، باب ماجاء فى ذكر مرض رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ، ص ١١٧ (ط كراچى ، دون تاريخ). ـ والمستدرك على الصحيحين وتلخيصه المطبوع بذيله ، جزء ٤، ص ٢٧٢-٢٧٣. ـ وصحيح الترمذى (باب ماجاء فى فضل فاطمة ـ عليها السلام) ـ ص ٥٥٠. ـ والطبقات لابن سعد، جزء ٢ ، القسم ٢، ص ٣٩-٤٠ ، والجزء ٨، القسم ١ ، ص ١٧. ـ والصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمى، ص ١٨٨. ـ والاستيعاب لابن عبدالبر المطبوع بذيل الاصابة ، جزء ٤، ص ٢٦٣-٢٦٤. ـ والاصابة لابن حجر، ج ٤، ص ٢٦٧. ـ و ذخائر العقبى للمحب الطبرى، ص ٣٩-٤٠-٤١ (ط مصر، سنة ١٣٥٦ هـ). ـ ومصابيح السنة للبغوى، جزء ٢، ص ٢٧٨. ـ وتاريخ الطبرى جزء ٢، ص ٤٢. ـ واسد الغابة لابن الاثير ، جزء ٥ ، ص ٥٢٢. ـ والسيرة الدحلانية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية ، جزء ٣، ص ٢١٠. ـ ونور الابصار للشبلنجى، ص ٤١. ـ وينابيع المودة للقندوزى ، جزء ١، ص ٢٠٣ (ط نجف ، ←

وقوله ﷺ لعليّ عليه السلام: «ألا احدّثك بأشقى النّاس رجلين»؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: «أحيمر ثمود الّذى عقر النّاقة، والّـذى يضربك ياعليّ على هذه ـ ووضع يده على قرنه ـ حتى يبلّ منها هذه، وأخذ بلحيته» [١] فوقع كما أخبر ﷺ.

سنة ١٣٨٤ه) . ـ ومجمع الزوائد للهيثمى، جزء٩، ص٢٣ . ـ والمناقب لابن شهرآشوب، جزء ٣، ص ٣٦١ ـ ٣٦٢ . ـ والارشاد للمفيد، ص٨٧ . ـ واعلام الورى للطبرسى، ص١٤٣ . ـ والبحار للمجلسى (كتاب تاريخ نبينا) باب معجزاته صلى الله عليه وآله فى اخباره بالمغيبات، نقلاً عن الخرائج، و (تاريخ فاطمة الزهراء عليها السلام) باب ماوقع عليها من الظلم، نقلاً عن أمالى الطوسى. ـ والشفآء للقاضى و شرحه لعلى القارى، جزء ١، ص٦٩٠ . **أقول**: ولفظ الحديث على مافى صحيح البخارى هكذا: عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها، قالت: أقبلت فاطمة تمشى كأن مشيتها مشى النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم، فقال النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم: «مرحبا يا ابنتى» ثم اجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم اسراليها حديثاً فبكت فقلت لها: لم تبكين؟ ثم اسراليها حديثاً فضحكت، فقلت: مارأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن، فسألتها عماقال، فقالت: ماكنت لأفشى سر رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، حتى قبض النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم، فسألتها، فقالت: أسرالى «ان جبريل كان يعارضنى القرآن كل سنة مرة، وانه عارضنى العام مرتين، ولاأراه الاحضر أجلى، وانك اول أهل بيتى لحاقاً بى» فبكيت، فقال: «أما ترضين أن تكونى سيدة نسآء اهل الجنة، او نسآء المؤمنين» فضحكت . وعن عروة عن عآئشة رضى الله عنها انها قالت: دعا النبى صلى الله (وآله) وسلم فاطمة ابنته فى شكواه الذى قبض فيه، فسارها بشيئى فبكت، ثم دعاها فسارها فضحكت، قالت: فسألتها عن ذلك، فقالت: سارنى النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم فأخبرنى أنه يقبض فى وجعه الذى توفى فبكيت، ثم سارنى، فأخبرنى انى أول اهل بيته أتبعه، فضحكت.

١ـ السيرة النبوية لابن هشام، القسم١، ص٥٩٩ـ٦٠٠ . ـ ومسنداحمد جزء ٤، ص٢٦٣ . ـ والمستدرك على الصحيحين، وتلخيصه المطبوع بذيله، جزء٣، ص١٤٠ـ١٤١ . ـ وتاريخ الطبرى، جزء٢، ص١٢٣ـ١٢٤ . ـ ومجمع الزوائد للهيثمى، جزء٩، ص١٣٦ . ـ واعلام الورى للطبرسى، ص٨٣ . ـ و مجمع البيان له ايضاً، جزء١٠، ص٤٩٩ . ـ والدر المنثور للسيوطى، جزء٦، ←

. . . .

→ص ٣٥٧ ۰ــ وتاريخ الخلفاء له ايضاً ،ص ١٣٣ (ط هند، دون تاريخ) .ــ والصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي، ص ١٢٢ ۰ــ وينابيع المودة للقندوزی ، جزء ١ ، ص ٣٣٩ ۰ــ والسيرة الحلبية ، جزء ٢، ص ١٣٥ــ١٣٦ ۰ــ والاستيعاب لابن عبدالبر المطبوع بذيل الاصابة، جزء ٣، ص ٥٩ــ٦٠ ۰ــ وشرح نهج البلاغة لابن ابی الحديد، جزء ١٠، ص ٢٦٤ ۰ــ وحياة الحيوان للدميری، جزء ١، ص ٥٧ .ــ وأسد الغابة لابن الاثير، جزء ٤، ص ٣٤ــ٣٥ ۰ــ والرياض النضرة للمحب الطبری، جزء ٢، ص ٢٠٤ و ٣٣١ .ــ والبداية والنهاية لابن كثير، جزء ٦، ص ٢١٨، والجزء ٧، ص ٣٢٤ الی ٣٢٦ .ــ والطبقات لابن سعد ، جزء ٣، القسم ١، ص ٢٢ــ٢٣ .ــ والشفاء للقاضی و شرحه لعلی القاری ، جزء ١، ص ٦٨٥ ۰ــ وتذكرة خواص الأمة للسبط ، ص ١٠٠ .ــ والامامة والسياسة لابن قتيبة، جزء ١، ص ١٦٢ .ــ ونور الابصار للشبلنجی ، ص ٢٦ــ٢٧ ۰ــ واسعاف الراغبين للصبان المطبوع بهامش نور الأبصار.ــ والسيرة الدحلانية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية، جزء ٣، ص ٢٠٥ .ــ والفصول المهمة لابن الصباغ، ص ١٣٠ــ١٣١ــ١٣٢ ۰ــ والعقد الفريد لابن عبد ربه، جزء ٢، ص ٢٣٤ ۰ــ وتفسير البرهان للبحرانی، ج ٤ ، ص ٤٦٨ ۰ــ والمناقب لابن شهر آشوب، جزء ١، ص ١٤٠، والجزء ٣، ص ٣٠٩ .ــ والبحار للمجلسی (كتاب تاريخ امير المؤمنين عليه السلام) باب اخبار الرسول صلی الله عليه وآله بشهادته الخ، نقلاً عن العيون والامالی للصدوق، و كشف الغمة.

أقول: والحديث علی ما فی الرياض النضرة، جزء ٢، ص ٢٠٤، والثمانية الأولی من الكتب المذكورة واللفظ لسيرة ابن هشام: عن عمار بن ياسر، قال: كنت أنا وعلیّ بن ابيطالب (عليه السلام) رفيقين فی غزوة العشيرة، فلما نزلها رسول الله صلی الله عليه (وآله) وسلم وأقام بها، رأينا أناساً من بنی مدلج يعملون فی عين لهم وفی نخل، فقال لی علیّ بن ابی طالب (عليه السلام) : يا أبا اليقظان، هل لك فی أن تأتی هؤلآء القوم، فننظر كيف يعملون؟ قال : قلت: ان شئت، قال: فجئناهم ، فنظرنا الی عملهم ساعة ثم غشينا النوم، فانطلقت أنا وعلیّ (عليه السلام) حتی اضطجعنا فی صور من النخل (ای المجتمع منه) وفی دقعآء من التراب (ای التراب الدقيق اللين) فنمنا، فوالله ما أهبنا (ای أيقظنا) الا رسول الله صلی الله عليه (وآله) وسلم يحرّكنا برجله ، وقد تترّبنا (ای تلوثنا بالتراب) من تلك الدقعآء التی نمنا فيها ، فيومئذ قال رسول الله صلی الله عليه (وآله) وسلم لعلیّ بن أبی طالب (عليه السلام) مالك يا أبا تراب؟ لما يری عليه من التراب ، ثم قال: ألا احدثكما بأشقی الناس رجلين الخ .

وقوله صلّی الله علیه وآله علیه السّلام ایضاً فی غزوة الحدیبیة (حین کتابته علیه السّلام صحیفة الصّلح باملائه صلّی الله علیه وآله ، فکتب علیه السّلام : هذا ما قاضی علیه محمّد رسول الله (صلّی الله علیه وآله) سهیل بن عمرو ، فقال سهیل بن عمرو ومخاطباً للنّبی صلّی الله علیه وآله : لو کنّا نعلم انّك رسول الله ما صددناك عن البیت ولا قاتلناك ، ولکن اکتب : محمّد بن عبدالله ، فقال النّبی صلّی الله علیه وآله لعلیّ علیه السّلام : اکتب : هذا ما قاضی علیه محمّد بن عبدالله ، فأبطأ علیه السّلام عن کتابته واعتذر بأنّ یدی لاتنطلق بمحو اسمك من النّبوّة) : « فانّ لك مثلها تعطیها وأنت مضطهد » [1] فلمّا کان یوم صفّین وکتب کاتب علیّ علیه السّلام صحیفة الصّلح : هذا ما قاضی علیه أمیر المؤمنین علیّ بن أبیطالب معاویة، قال عمرو بن العاص: هو أمیرکم، وأمّا أمیرنا فلا ، امح اسم الامرة ، فاضطرّ علیه السّلام الی الأمر بمحوه کما أُخبر به.

وقوله صلّی الله علیه وآله فی حقّ الحسن (المجتبی) علیه السّلام : « انّ ابنی هذا سیّد ، وسیصلح الله به بین فئتین من المسلمین » [2] فکان کما قال صلّی الله علیه وآله .

۱ـ مجمع البیان للطبرسی ، جزء۹ ، ص ۱۱۹ . ـ واعلام الوری له ایضاً ، ص۱۰۶ . ـ والسیرة الحلبیة ، جزء۳، ص۲۳ـ۲۴ والسیرة الدّحلانیة المطبوعة بهامش السیرة الحلبیه ، جزء۲، ص۲۱۲ـ۲۱۳ . ـ والمناقب لابن شهرآشوب ، جزء۳ ، ص۱۸۴ .ـ وکتاب المختصر فی أخبار البشر لأبی الفداء جزء۲، ص۸۹ .ـ وشرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید ، جزء۲، ص۲۳۲ و ۲۷۵ .ـ والفصول المهمة لابن الصباغ ، ص۹۲ . ـ ونور الأبصار للشبلنجی، ص۸۸ .ـ والارشاد للمفید، ص۵۴ .ـ والکامل لابن الأثیر ،جزء۲ ،ص۱۳۸ ،والجزء ۳، ص ۱۶۲ .ـ وتفسیر البرهان للبحرانی ج ۴، ص۱۹۳ .ـ والبحار للمجلسی (کتاب تاریخ نبینا) باب غزوة الحدیبیة ، نقلاً عن تفسیر علی بن ابراهیم ، وکتاب الخرائج . **أقول**: اضطهده: قهره، واضطره واذاه بسبب المذهب، فهو مضطهد (بالکسر) والمقهور والمؤذی مضطهد (بالفتح) « أقرب الموارد ».

۲ـ کتاب المختصر فی اخبار البشر لابی الفداء ، جزء۲، ص۹۷ . ـ وحیاة الحیوان للدمیری ، جزء ۱ ، ص۵۷ . ـ والسیرة الدحلانیة المطبوعة بهامش ـ

. . . .

→ السيرة الحلبية ، جزء٣، ص٢١٨ . ــ والشفاء للقاضي و شرحه لعلي القاري ، جزء١، ص٦٩٩ .ــ والصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي، ص١٣٥-١٣٦ .ــ ونور الأبصار للشبلنجي، ص٢٦ .ــ واسعاف الراغبين للصبان المطبوع بهامش نور الابصار، ص١٦٢. ــ واعلام الورى للطبرسي ، ص٢١٠ . ــ والمناقب لابن شهر آشوب ، جزء٤، ص٢٠ .ــ والبحار للمجلسي، ج١٠ (أبواب تاريخ الحسن والحسين عليهما السلام) باب فضائلهما ومناقبهما نقلاً عن كشف الغمة وغيره من الكتب .ــ وصحيح الترمذي ، ص٥٤٠ .ــ واسد الغابة لابن الاثير، جزء٢، ص ١٢-١٣.ــ وينابيع المودة للقندوزي (جزء ١) ص ٣٧٤ . ــ و تاريخ الخلفاء للسيوطي ، ص١٤٤ . ــ و تذكرة خواص الامة للسبط ، ص١١١ . ــ والسيرة الحلبية ، جزء٣ ، ص٣٢٣.ــ والبداية والنهاية لابن كثير، جزء ٦، ص٢١٩، والجزء ٨ ، ص٣٠٦ . ــ و تهذيب التهذيب لابن حجر ، جزء٢ ص ٢٩٨ .ــ ومصابيح السنة للبغوي ، جزء٢ ، ص ٢٧٩ .ــ والمستدرك على الصحيحين ، و تلخيصه المطبوع بذيله ، جزء٣، ص١٧٤-١٧٥ .ــ وصحيح البخاري ، جزء ٢، (كتاب الصلح)ص٩٤ و(كتاب بدء الخلق) ص٢٢٩ والجزء٤ (كتاب الفتن) ص١٨٧ .ــ وسنن النسائي، جزء٣ ، ص٨٧-٨٨ (ط مصر ، سنة ١٣٨٣ هـ) .ــ ومجمع الزوائد للهيثمي، جزء٧ ، ص٢٤٧، والجزء٩، ص١٧٥و١٧٨ والاصابة لابن حجر، ج١، ص ٣٢٩.ــ ومطالب السئول لمحمد بن طلحة الشافعي ، ص ٦٤.ــ والفصول المهمة لابن الصباغ ، ص١٥٨ .ــ وذخائر العقبى للمحب الطبري ص١٢٥ .ــ ومسند أبي داود الطيالسي(جزء٣) ص١١٨ .ــ ومسند احمد، جزء٥ ص٤٧و٥١ .ــ ومنتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند المذكور ، جزء ٥ ، ص١٠٢و١٠٤. والحديث على ما في الثمانية الأخيرة من الكتب المذكورة واللفظ للأخير في ص١٠٤ : عن أبي بكرة **قال:** كان رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يصلي بالناس، فاذا سجد وثب الحسن (عليه السلام) على ظهره اوعلى عنقه ، فيرفع رأسه فيضعه وضعاً رفيقاً لئلا يصرع ففعل ذلك غير مرة فلما قضى صلاته ضمه اليه وجعل يقبله ، فقالوا : يارسول الله ، انك لتفعل بهذا شيئاً مارأيناك تفعله بأحد، فقال (صلى الله عليه وآله) : «ان ابني هذا ريحانتي من الدنيا ، وان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين». وفي الاستيعاب لابن عبدالبر المطبوع بذيل الاصابة ، جزء١ ، ص٣٦٩ : تواترت الاثار الصحاح عن النبي صلى الله عليه(وآله) وسلم انه قال في الحسن بن علي (عليه السلام): «ان ابني هذا سيد ، وعسى الله أن يبقيه حتى يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين».

وقوله صلى الله عليه وآله في حقّ الحسين (سيّدالشّهدآء) عليه السلام : « أخبرني جبريل : أنّ ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطّف ، وجآءني بهذه التّربة فأخبرني أنّ فيها مضجعه » [١] فوقع الأمر على ما أخبر به صلى الله عليه وآله .

وقوله صلى الله عليه وآله في حقّ الخوارج الّذين خرجوا على عليّ عليه السلام :« يمرقون من الدّين كما يمرق السّهم من الرّمية ... .. آيتهم رجل أسود ، احدى

١ـ الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ، ص١٩٠ ، وهذ الاخبار منه صلى الله عليه وآله قدورد بألفاظ مختلفة وطرق عديدة في الكتاب المذكور ، ص ١٩٠ـ١٩١ . ـ ومجمع الزوائد للهيثمي ، جزء٩ ، ص١٨٧ الى ١٩٣ . ـ وذخائر العقبى للمحب الطبري ، ص١٤٦ الى ١٤٨ . ـ ومسند احمد ، جزء ١ ، ص٨٥ ، والجزء٣ ، ص٢٤٢ و٢٦٥ ، والجزء٦ ، ص٢٩٤ . ـ ومنتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند المذكور ، جزء ٥ ، ص١١١ـ١١٢ . ـ والبداية والنهاية لابن كثير ، جزء ٦ ، ص ٢٢٩ـ٢٣٠ . ـ والارشاد للمفيد ، ص٢٣١ ـ ٢٣٢ . ـ و اعلام الورى للطبرسي ، ص ٢١٦ ـ ٢١٧ . ـ والفصول المهمة لابن الصباغ ، ص١٧٨ . ـ والمستدرك على الصحيحين ، جزء٣ ، ص١٧٦ـ١٧٧ و ١٧٩ ، والجزء٤ ، ص ٣٩٨ . ـ ونور الأبصار للشبلنجي ، ص٢٨ و١١٤ . ـ و اسعاف الراغبين للصبان المطبوع بهامش نور الأبصار ، ص١٧٦ . ـ و تهذيب التهذيب لابن حجر ، جزء٢ ، ص٣٤٧ . ـ والاصابة له ايضاً ، ج١ ، ص٨١ (في ترجمة انس بن الحرث) . ـ والشفاء للقاضي وشرحه لعلي القارى ، جزء ١ ، ص ٧٠٢ . ـ وينابيع المودة للقندوزى (جزء٢) ص٣٨٢ الى ٣٨٤ . ـ والسيرة الدحلانية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية ، جزء٣ ، ص ٢٢٠ . ـ واسد الغابة لابن الاثير ، جزء١ ، ص١٢٣ (في ترجمة انس بن الحرث) . ـ وتذكرة خواص الامة للسبط ، ص ١٣٣ . ـ والمناقب لابن شهرآشوب ، جزء ١ ، ص ١٤٠ ، والجزء٤ ، ص٥٥ . ـ والبحار للمجلسي (كتاب تاريخ نبينا) باب معجزاته صلى الله عليه وآله في اخباره بالمغيبات ، نقلاً عن الخرائج وغيره ، و ج ١٠ (ابواب تاريخ الحسن والحسين عليهما السلام) باب ولادتهما ، نقلاً عن العيون والأمالي وعلل الشرايع وكمال الدين للصدوق ، وفي (أبواب ما يختص بتاريخ الحسين عليه السلام) باب اخبار الله تعالى انبياءه ونبينا بشهادته عليه السلام ، نقلاً عن امالي الطوسي ، وكامل الزيارة ، وتفسير فرات بن ابراهيم وغيره من الكتب .

عضديه مثل ثدى المرأة ، او مثل البضعة تدردر، [١] ويخرجون على خير فرقة [٢] من الناس »[٣] .

١ــ تدردرت اللحمة: اضطربت «أقرب الموارد». وفى النهاية لابن الاثير ذيل لغة (دردر) فى حديث ذى الثديه : له ثدية مثل البضعة تدردر، اى ترجرج ، تجيئى وتذهب، والاُصل تتدردر، فحذف احدى التآئين تخفيفاً، وفى لغة (حمص) فى حديث ذى الثدية : كان له ثدية مثل ثدى المرأة ، اذا مدت امتدت ، و اذا تركت تحمصت، اى تقبضت واجتمعت .

٢ــ فى صحيحى البخارى ومسلم، وكذا فى اسدالغابة ، والدر المنثور، والبداية والنهاية ، جزء٦ ، ص٢١٦، والجزء ، ص ٣٠١ ، وتفسير البغوى : على حين فرقة . وفى سنن البيهقى، جزء ٨، ص١٧١ ، ومسند احمد، جزء ٣ ص٥٦ ، ومنتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسنداحمد ، جزء ٥ ، ص٤٣٣ ، والبداية والنهاية ، جزء ٧ ، ص٣٠١ : على حين فترة .

٣ــ مصابيح السنة للبغوى، جزء٢، ص٢٥٢-٢٥٣ .ــ وصحيح البخارى، جزء٢ (كتاب بدءالخلق) ص٢٢٦-٢٢٧، والجزء٤ (كتاب استتابة المرتدين) باب من ترك قتال الخوارج الخ ، ص ١٦٢ .ــ وصحيح مسلم، جزء١ (كتاب الزكاة) باب ذكر الخوارج وصفاتهم ، ص ٢٩٢-٢٩٣ . ــ والبداية و النهاية لابن كثير، جزء٦ ، ص٢١٦، والجزء٧ ، ص٣٠١.ــ وتفسير البغوى المطبوع بهامش تفسير الخازن ، جزء ٣ ، ص١٠٧-١٠٨ . ــ واعلام الورى للطبرسى، ص١٢٧ ــ ١٢٨ .ــ والدر المنثور للسيوطى، جزء٣ ، ص٢٥٠.ــ واسد الغابة لابن الاثير، جزء ٢، ص ١٣٩-١٤٠ .ــ ومسند احمد ، جزء٣، ص٥٦ .ــ و منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسندالمذكور ، جزء ٥ ، ص٤٣٣.ــ ولفظ الحديث على مافى صحيح البخارى، جزء٢ (كتاب بدءالخلق) ص٢٢٦-٢٢٧: ان أباسعيد الخدرى **قال:** بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم وهو يقسم قسماً اذ أتاه ذوالخويصرة وهو رجل من بنى تميم ، فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: « ويلك ومن يعدل اذا لم أعدل ، قد خبت و خسرت ان لم أكن اعدل» فقال عمر: يارسول الله ائذن لى فيه فأضرب عنقه، فقال : «دعه، فان له أصحاباً يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن لايجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر الى نصله فلايوجد فيه شيئى، ثم ينظر الى رصافه فما يوجد فيه شيئى ، ثم ينظر الى نضيه و هو قدحه فلايوجد فيه شيئى، ثم ينظر الى قذذه فلايوجد فيه شيئى، قدسبق الفرث والدم، آيتهم رجل اسود، ــ

. . . .

ـ احدى عضديه مثل ثدى المرأة اومثل البضعة تدردر، ويخرجون على حين فرقة من الناس» قال أبوسعيد: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، وأشهد أن علي بن ابيطالب (عليه السلام) قاتلهم وأنا معه ، فأمر بذلك الرجل، فالتمس فأتى به حتى نظرت اليه على نعت النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم الذى نعته . **وفي** مسند احمد ، جزء ۱ ، ص ۸۸ ، و كذا في منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند المذكور . جزء ۵ ، ص ۴۳۴ ، والبداية والنهاية لابن كثير ، جزء ۷ ، ۲۹۴ ، واللفظ للأول : عن ابى كثير مولى الانصار ، **قال :** كنت مع سيدى، علي بن ابيطالب رضى الله عنه حيث قتل أهل النهروان ، فكان الناس وجدوا في أنفسهم من قتلهم ، فقال علي رضي الله عنه : «يا ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه (وآله) و سلم قد حدثنا بأقوام يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ثم لايرجعون فيه ابداً حتى يرجع السهم الى فوقه ، وان آية ذلك أن فيهم رجلاً أسود مخدج اليد ، احد ثدييه كثدى المرأة ، لها حلمة كحلمة ثدى المرأة ، حوله سبع هلبات، فالتمسوه ، فانى أراه فيهم » فالتمسوه ، فوجدوه الى شفير النهر تحت القتلى، فأخرجوه ، فكبر علي رضي الله عنه ، فقال: « الله أكبر، صدق الله ورسوله » وانه لمتقلد قوساً له عربية، فأخذها بيده ، فجعل يطعن بها في مخدجيه ويقول: « صدق الله و رسوله » وكبر الناس حين رأوه واستبشروا ، وذهب عنهم ماكانوا يجدون. **أقول:** وفي المقام أحاديث كثيرة ، فراجع صحيح البخارى ، جزء ۴ (كتاب استتابة المرتدين الخ) ص۱۶۱ـ۱۶۲ .ـ وصحيح مسلم، جزء ۱ ، ص۲۹۱ الى ۲۹۵ .ـ وسنن أبي داود ، جزء ۴ (باب في قتال الخوارج ، ص۳۳۴ الى ۳۳۸ (ط مصر ، سنة ۱۳۷۰ ه) .ـ وسنن ابن ماجة (باب في ذكر الخوارج) ص۱۵ـ۱۶ .ـ وسنن البيهقى ، جـزء ۸ ، ص۱۶۸ الى ۱۷۱ (ط حيدرآباد الدكـن ، سنة ۱۳۵۴ ه) .ـ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحـديد ، جزء ۲ ، ص۲۶۵ الى ۲۶۸ وص ۲۷۵ الى ۲۷۷ .ـ وتذكرة خواص الامة للبسط ، ص۶۰ـ۶۱ .ـ ومطالب السئول لمحمد بن طلحـة الشافعي ، ص۲۵ .ـ والفصول المهمة لابن الصباغ ، ص۱۰۷ـ۱۰۸ .ـ و تاريخ الطبرى ، جزء ۲ ، ص ۳۵۹ ـ ۳۶۰ ، والجزء ۴ ، ص۶۵ـ۶۶ وص ۶۸ـ۶۹ .ـ والكامل لابن الاثير ، جزء ۲ ، ص ۱۸۴، والجزء ۳ ، ص۱۷۵ .ـ وينابيع المودة للقندوزى، (جزء ۱) ص۲۶۰.ـ والرياض النضرة للمحب الطبرى ، جزء۲، ص۳۱۷ الى ۳۲۰ .ـ وذخائر العقبى ـ

وقوله ﷺ: « صنفان من أهل النّار لم أرهما، [١] قوم معهم سياط

→ له ايضاً ، ص ١١٠ .ـ والسيرة الحلبية ، جزء ٣ ، ص ١٣٩ الى ١٤١ .ـ و مجمع الزوائد للهيثمى ، جزء ٦ ، ص ٢٢٥ الى ٢٤٢ .ـ ومسند أبى داود الطيالسى (جزء ١) ص ٢٤ .ـ وسنن النسائى ، جزء ٥ ، ص ٦٥-٦٦، والجزء ٧ ، ص ١٠٨ الى ١١٠ . ـ والمستدرك على الصحيحين ، و تلخيصه المطبوع بذيله ، جزء ٢ ص ١٤٥ الى ١٤٨ ، و ص ١٥٣-١٥٤ .ـ ومسند احمد ، جزء ١ ، ص ٩١-٩٢ و ٩٥ و ١٠٧-١٠٨ و ١١٣ و ١٢١ و ١٢٢ و ١٣٩ و ١٤٠-١٤١ و ١٤٤ و ١٤٧ و ١٥١ و ١٥٥ و ١٦٠ ، والجزء ٣ ، ص ٤-٥ و ١٥ و ٣٣ و ٤٨ و ٥٢ و ٦٤-٦٥ و ٦٨ و ٧٣ و ٩٥ و ٩٧ .ـ و منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند احمد ، جزء ٥ ، ص ٤٢٧ الى ٤٣٧ .ـ والارشاد للمفيد ، ص ٦٧-٦٨ و ١٤٩ . ـ والمناقب لابن شهر آشوب ، جزء ٣ ، ص ١٨٧ و ١٩١ .ـ والاصابة لابن حجر ، ج ١ ، ص ٤٧٢-٤٧٣ .ـ والبداية والنهاية لابن كثير جزء ٧ ، ص ٢٩٠ ، الى ٣٠٧ والجزء ٦ ، ص ٢١٦ الى ٢١٨ . **قال** ابن كثير بعد نقل بعض الروايات : قلت : الأخبار بقتال الخوارج متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، لأن ذلك من طرق تفيد القطع عند ائمة هذا الشأن، ووقوع ذلك فى زمن على (عليه السلام) معلوم ضرورة لاهل العلم قاطبة. **وفى** السيرة الدحلانية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية ، جزء ٣، ص ٢١٤ : واخبر (صلى الله عليه وآله) بشأن الخوارج الذين خرجوا على على رضى الله عنه ، وجآء فى ذلك احاديث رواها الشيخان و غيرهما ، أخبر بأن آيتهم رجل اسود، احدى ثدييه مثل ثدى المرأة ومثل البضعة تدردر الخ . **وفى** الشفآء للقاضى وشرحه لعلى القارى ، جزء ١ ، ص ٦٩٥ : و أخبر (صلى الله عليه وآله) بشأن الخوارج اى على على (عليه السلام) بالنهروان... وصفتهم اى وبيان حالهم و افعالهم ... والمخدج ... اى الناقص وكان ناقص اليد ... الذى فيهم، اى بان احدى ثدييه مثل ثدى المرأة وان سيماهم التحليق الخ . **وفى** نور الابصار للشبلنجى، ص ٩٢: تنبيه. الخوارج هؤلاء الذين خرجوا على على رضى الله عنه لما حكم الحكمين ، و قالوا: لاحكم الالله، وهم الذين قال فيهم النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم : « يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » الخ .

١ـ فى منتخب كنز العمال : لم أرهما بعد .

كأذناب البقر يضربون بها النّاس، ونسآء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤسهنّ كأسنمة البُخت المائلة،[1] لا يدخلن الجنّة ولا يجدن ريحها »[2] .

الى غير ذلك من الأمور التّى أخبر ﷺ بها فوقعت على ما أخبر به .

١ـ السنام: حدبة فى ظهر البعير، ج أسنمة ، والبخت: الابل الخراسانية « أقرب الموارد » .

٢ـ صحيح مسلم ، جزء ٢ (كتاب اللباس والزينة) باب النسآء الكاسيات العاريات، ص١٦٧ و(كتاب الجنة) باب النار يدخلها الجبارون الخ، ص٣٥٥.ـ ومنتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند احمد ، جزء ٦ ، ص ٤٢٢ . **وفى** مسند احمد ، جزء٢ ، ص٤٤٠ : « صنفان من امتى من أهل النار لم أرهم بعد، نساء كاسيات عاريات ، مائلات مميلات ، على رؤسهن أمثال أسنمة الابل ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، و رجال معهم أسياط كأذناب البقر يضربون بها الناس» . **وفى** المستدرك على الصحيحين، وتلخيصه المطبوع بذيله، جزء٤، ص٤٣٦ ، وكذا فى الدر المنثور للسيوطى ، جزء ٦ ، ص ٥٥ واللفظ للأول : عن عبدالله بن عمر ورضى الله عنهما ، ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « سيكون فى آخر هذه الأمة رجال يركبون على المياثر حتى يأتوا أبواب مساجدهم ، نسآءهم كاسيات عاريات ، على رؤسهن كأسنمة البخت العجاف ، العنوهن فانهن ملعونات ، لوكانت و رآءكم امة من الامم لخدمهم كما خدمكم نسآء الامم قبلكم» فقلت لابى : وما المياثر قال : سروجاً عظاماً . **وفى** مسند احمد ، جزء٢ ، ص٢٢٣ ، وكذا فى مجمع الزوائد للهيثمى، جزء٥، ص١٣٧ واللفظ للأول: عن عبدالله بن عمرو قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول: «سيكون فى آخر امتى رجال يركبون على السروج كأشباه الرجال ينزلون على أبواب المسجد، نساؤهم كاسيات عاريات، على رؤ.هم [رؤسهن.ص] كأسنمة البخت العجاف ، العنوهن فانهن ملعونات ، لوكانت ورآءكم امة من الأمم لخدمن نساؤكم نسآئهم كما يخدمنكم نساء الأمم قبلكم. **وفى** منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند احمد ، جزء٦ ، ص٤٢٥ : سيكون فى آخر امتى نساء يركبن على سروج كأشباه الرجال ينزلون على باب المسجد كاسيات عاريات (على رؤسهن ـ ظ) كأسنمة البخت العجاف ، فالعنوهن فانهن ملعونات ، لوكانت ورآءكم امة من الأمم خدمتكم كما يخدمكم نساء الأمم قبلكم» . وفى مجمع الزوائد للهيثمى، ←

(فصل فی کفایة الله تعالی عنه صلی الله علیه و آله)
« شر الأعداء و المستهزئین به »

۱ ـ انّ امّ جمیل ـ حمّالة الحطب ـ حین سمعت ما نزل فیها و فی زوجها من القرآن ، أتت رسول الله ﷺ وهو جالس فی المسجد عند الکعبة و معه أبوبکر ، و فی یدها فِهْرٌ من حجارة،[۱] فلمّا وقفت علیهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله ﷺ ، فلاتری الّا أبابکر ، فقالت : یا أبابکر أین صاحبك ؟ فقد بلغنی انّه یهجونی ، والله لو وجدته لضربت بهذا الفِهْر فاه، أما والله انی لشاعرة، ثمّ قالت: مذمّماً عصینا [۲] ـ وأمره أبینا ودینه قلینا ، [۳] ثم انصرفت، فقال أبوبکر: یارسول الله أما تراها رأتك؟ فقال : ما رأتنی، لقد أخذ الله ببصرها عنّی.[۴]

ـ جزء ۵ ، ص۱۳۷ نقلاً عن الطبرانی : « سیکون فی امتی رجال یرکب نساؤهم علی سروج کأشباه الرجال ، » الخ .

۱ـ۳ـ الفهر: الحجر قدر مایدق به الجوز او یملأ الکف ، مذکر و یؤنث. و قلاه یقلیه ، و قلیه یقلاه : أبغضه و کرهه غایة الکراهة فترکه . « أقرب الموارد » .

۲ـ کانت قریش انما تسمی رسول الله صلی الله علیه (و آله) مذمماً ، ثمّ یسبونه فکان رسول الله صلی الله علیه (و آله) یقول: ألا تعجبون لما یصرف [صرف ـ خل] الله عنی من أذی قریش، یسبون و یهجون مذمّماً ، وأنا محمد. « السیرة النبویة لابن هشام ، القسم۱ ، ص۳۵۶ » . وفی مجمع البیان للطبرسی، جزء ۱۰ ، ص۵۶۰ مثله .

۴ ـ السیرة النبویة لابن هشام ، القسم ۱ ، ص۳۵۵ـ۳۵۶ . ـ وقریب منه ما فی الشفاء للقاضی وشرحه لعلی القاری ، جزء ۱ ، ص ۷۱۲ .ـ والسیرة الحلبیة، جزء۱، ص۳۲۵ـ۳۲۶ .ـ والسیرة الدحلانیة المطبوعة بهامش السیرة الحلبیة ، جزء۱، ص۲۰۰ـ۲۰۱ .ـ ومفاتیح الغیب للفخر الرازی ، جزء ۳۲، ص ۱۷۲ .ـ ومجمع البیان للطبرسی، جزء ۱۰ ، ص۵۶۰ .ـ واعلام الوری له ایضاً، ص۴۰ .ـ والمناقب لابن شهرآشوب، جزء۱ ،ص۶۷ـ۶۸ .ـ وتفسیر البرهان

۲ـ كان عظمآء المستهزئين برسول الله ﷺ خمسة نفر من قومهم، وكانوا ذوی أسنان وشرف فی قومهم، من بنی أسد بن عبد العزی: الأسود بن المطّلب بن أسد أبو زمعة، وكان رسول الله ﷺ قد دعا عليه لما كان يبلغه من أذاه واستهزآئه به، فقال: «اللّهم أعْم بصره وأثْكِلْه ولده». ومن بنی زهرة بن كلاب: الأسود بن عبد يغوث. ومن بنی مخزوم: الوليد بن المغيرة. ومن بنی سهم: العاص بن وآئل بن هشام. ومن بنی خزاعة: الحـارث بن الطّلاطلة. فلمّا تمادوا فی الشّرّ وأكثروا برسول الله ﷺ الاستهزآء أنزل الله تعالی عليه: **«فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين**

← للبحرانی، ج ۴، ص ۵۱۹. ـ و بحار الأنوار للمجلسی (كتاب تاريخ نبينا) باب جوامع معجزاته صلی الله عليه وآله ونوادرها، نقلاً عن قرب الاسناد، وباب معجزاته فی كفاية شر الاعداء، نقلاً عن الخرائج وغيره من الكتب. **وفی** الدر المنثور للسيوطی، جزء۴، ص۱۸۶ بعد نقل مايقرب من المذكور هكذا: و أخرج ابن مردويه عن ابی بكر، قال: كنت جالساً عند المقام، و رسول الله صلی الله عليه (وآله) وسلم فی ظل الكعبة بين يدیّ، اذ جآءت ام جميل بنت حرب ومعها فهران، فقالت: أين الذی هجانی وهجا زوجی؟ والله لئن رأيته لأرضن أنثييه بهذين الفهرين، وذلك عند نزول (تبت يدا أبی لهب) قال أبو بكر: فقلت لها: يا ام جميل ماهجاك ولا هجا زوجك، قالت: والله ما انت بكذاب، وان الناس ليقولون ذلك، ثم ولت ذاهبة، فقلت: يا رسول الله انها لم ترك، فقال النبی صلی الله عليه (وآله) وسلم: «حال بينی و بينها جبريل». وأخرج ابن ابی شيبة، والدارقطنی فی الافراد، وابو نعيم فی الدلائل عن ابن عباس، **قال:** لما نزلت (تبت يدا أبی لهب) جآءت امرأة أبی لهب، فقال أبو بكر: يا رسول الله لو تنحيت عنها، فانها امرأة بذية، فقال: «انه سيحال بينی وبينها فلم ترنی» فقالت: يا أبا بكر هجانا صاحبك، قال: والله ماينطق بالشعر ولا يقوله، فقالت: انك لمصدق، فاندفعت راجعة، فقال أبو بكر: يارسول الله مارأتك، قال: «كان بينی و بينها ملك يسترنی بجناحه حتی ذهبت».

انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون» [١]
فأتى جبرئيل رسول الله ﷺ ، و هم يطوفون بالبيت ، فقام وقام رسول الله ﷺ الى جنبه ، فمرّ بـه الأسود بن المطّلب ، فرمى في وجهه بورقة خضراء ، فعمى. ومرّ به الأسود بن عبد يغوث ، فأشار الى بطنه ، فاستسقى (بطنه) فمات منه حَبَناً [٢] . ومرّ به الوليد بن المغيرة ، فأشار الى أثر جُرح بأسفل كعب رجله ،كان أصابه قبل ذلك بسنين وهو يجرّ سَبَله، [٣] وذلك أنّه مرّ برجل من خزاعة وهو يريش نبلاً له، [٤] فتعلّق سهم من نبله بازاره ، فخدش في رجله ذلك الخدش [٥] وليس بشيئ ، فانتقض به ، [٦] فقتله . ومرّ به العاص بن وآئل ، فأشار الى أخمص رجله ، [٧] فخرج على حمار له يريد الطّآئف، فربض به [٨] على شبارقة [شبرقة -خ ل] [٩] فدخلت في أخمص رجله شوكة فقتلته . و مرّ به الحارث بن الطّلاطلة ، فأشار الى رأسه ، فامتخض قيحاً [١٠] فقتله . [١١]

١ـ سورة الحجر، آية ٩٤ـ٩٥ـ٩٦ .

٢ـ٣ـ٤ـ٥ـ٦ـ٧ـ٨ـ حبن الرجل حبناً ؛ عظم بطنه وورم، والحبن : مصدر،وـ دآء في البطن يعظم منه ويرم، وهو الاستسقآء الزقي. وجرّ سبلته : اى ثيابه . و النبل : السهام العربية . وراش السهم : الزق عليه الريش . و خدشه خدشاً : خمشه، وـ الجلد : مزقه قل او كثر ، وقيل: قشره بعود و نحوه، والخدش ايضاً : اسم الأثر الذى يحدث من الخدش، وقيل : جرح لا يسيل دمه ، يقال «فى جلده خدش» . وانتقض الجرح بعد برئه : اى نكس(عاد) . والأخمص : مالا يصيب الأرض من باطن القدم، وربما يراد به القدم كلها. وربضت الدابة ربضاً . مثل بركت الابل ، وربض الأسد على فريسته والقرن على قرنـه : برك . «أقرب الموارد» .

٩ـ الشبرق : نبت حجازى يؤكل وله شوك، فاذا يبس سمى ضريعاً . «مجمع البحرين» .

١٠ـ امتخض اللبن: تحرك فى الممخضة «أقرب الموارد». ومعناه فى المقام: ان القيح تحرك فى رأسه وانتشر.

١١ـ السيرة النبوية لابن هشام، القسم ١ ،ص ٤٠٨ الى ٤١٠ . **وفى مجمع البيان** ←

• • • • • • • • • • • • • • • • • •

→للطبرسی ، جزء ۶ ، ص ۳۴۲ ذیل قوله تعالی : « انا کفیناك المستهزئین » : ای کفیناك شر المستهزئین واستهزآئهم، بأن أهلکناهم، وکانوا خمسة نفر من قریش، العاص بن وائل، والولید بن المغیرة، وأبوزمعة وهو الأسود بن المطلب، والأسود بن عبدیغوث، والحرث بن قیس، عن ابن عباس وسعید بن جبیر، وقیل: کانوا ستة رهط، عن محمد بن ثور، وسادسهم الحارث بن الطلاطلة وامه عیطلة، قالوا : وأتی جبرائیل النبی صلی الله علیه وآله والمستهزئون یطوفون بالبیت، فقام جبرائیل ورسول الله صلی الله علیه وآله الی جنبه، فمر به الولید بن المغیرة المخزومی، فأومأ بیده الی ساقه، فمر الولید علی قین لخزاعة وهو یجر ثیابه، فتعلقت بثوبه شوکة فمنعه الکبر أن یخفض رأسه فینزعها، وجعلت تضرب ساقه فخدشته فلم یزل مریضاً حتی مات، ومر به العاص بن وائل السهمی، فأشار جبرائیل الی رجله، فوطیء العاص علی شوکة فدخلت فی أخمص رجله، فقال : لدغت ، فلم یزل یحکها حتی مات ، و مر به الأسود بن المطلب بن عبدمناف، فأشار الی عینه فعمی ، و قیل : رماه بورقة خضرآء فعمی، وجعل یضرب رأسه علی الجدار حتی هلك، ومر به الأسود بن عبد یغوث، فأشار الی بطنه فاستسقی فمات، وقیل: أصابه السموم فصار أسود، فأتی أهله فلم یعرفوه فمات وهو یقول : قتلنی رب محمد، ومر به الحارث بن الطلاطلة، فأومی الی رأسه فامتخط قیحاً فمات، وقیل : ان الحرث بن قیس أکل حوتاً مالحاً فأصابه العطش ، فمازال یشرب حتی انقد بطنه فمات. **أقول**: وفی المقام روایات اخری کثیرة ، من اراد الاطلاع علیها فلیراجع تفسیر البرهان للبحرانی ، ج ۲ ، ص ۳۵۵ الی ۳۵۷ . ــ والدر المنثور للسیوطی ، جزء ۴، ص ۱۰۷ الی ۱۰۹ . ــ وتفسیر الخازن، جزء ۴ ، ص ۷۶ــ۷۷ . ــ و تفسیر البغوی المطبوع بهامش تفسیر المذکور، جزء ۴، ص ۷۶ــ۷۷ . ــ وتفسیر روح المعانی ، جزء ۱۴ ، ص ۸۶ . (ط مصر، سنة ۱۳۵۳ ﻫ). ــ وتفسیر الکشاف للزمخشری ، والکافی الشاف لابن حجر المطبوع بذیله، جزء ۲، ص ۴۶۰ (ط مصر، سنة ۱۳۷۳ ﻫ) . ــ والبدایة والنهایة لابن کثیر، جزء ۳، ص ۱۰۵ــ۱۰۶ . ــ وسنن الکبری للبیهقی، جزء ۹، ص ۸ . ــ والسیرة الحلبیة، جزء ۱، ص ۳۵۶ الی ۳۵۹ . ــ والسیرة الدحلانیة المطبوعة بهامش السیرة الحلبیة، جزء ۱، ص ۲۳۶ الی ۲۳۸ . ــ والخصال للصدوق، باب الخمسة ، ص ۲۷۸ الی ۲۸۰ (ط تهران، سنة ۱۳۸۹ ﻫ) . ــ ومفاتیح الغیب للفخر الرازی ، جزء ۱۹، ص ۲۱۵ . ــ و اعلام الوری للطبرسی، ص ۵۳ . ــ و ←

٣ـ **قدم** رجل من اراش[١] بابل له مكّة، فابتاعها منه أبوجهل فمطله بأثمانها،[٢] فأقبل الاراشي حتّى وقف على ناد من قريش[٣] و رسول الله ﷺ في ناحية المسجد جالس، فقال: يا معشر قريش، من رجل يؤدّيني[٤] على أبي الحكم بن هشام، فانّي رجل غريب ابن سبيل، و قد غلبني على حقّي؟ فقال له أهل ذلك المجلس: أترى ذلك الرّجل الجالس -لرسول الله ﷺ، وهم يهزءون به لما يعلمون بينه و بين أبي جهل من العداوة- انهب اليه فانّه يؤدّيك عليه، فأقبل الاراشي حتّى وقف على رسول الله ﷺ فقال: يا عبدالله انّ أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حقّ لي قبله، وأنا رجل غريب ابن سبيل، وقد سألت هؤلآء القوم عن رجل يؤدّيني عليه، يأخذلي حقّي منه، فأشاروا لي اليك، فخذلي حقّي منه يرحمك الله، قال: «انطلق اليه» و قام معه رسول الله ﷺ، فلمّا رأوه قام معه قالوا الرجل ممّن معهم: اتبعه فانظر ماذا يصنع، وخرج رسول الله ﷺ حتّى جآءه فضرب عليه بابه، فقال: من هذا؟ قال: محمّد، فاخرج الىّ، فخرج اليه ومافي وجهه من رائحة قد انتقع لونه،[٥] فقال: «أعط هذا

← المناقب لابن شهر آشوب، جزء١، ص٧٣ الى ٧٥. ـ والكامل لابن الاثير، جزء ٢، ص٤٧ الى ٥١. ـ والبحار للمجلسي (كتاب تاريخ نبينا) باب جوامع معجزاته ونوادرها، وباب معجزاته في كفاية شر الاعدآء.

١ـ اراش: هو ابن الغوث، او ابن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وهو والد أنمار الذى ولد بجيلة وخثعم. «كذا في هامش السيرة النبوية لابن هشام».

٢ـ٣ـ٤ـ٥ ـ مطل فلاناً بدينه: سوفه بوعد الوفآء مرة بعد الاخرى، والنادى: مجلس القوم و متحدثهم نهاراً، وقيل: المجلس ماداموا مجتمعين فيه، فاذا تفرقوا زال عنه هذا الاسم، ج اندية. وآدى على فلان: أعداه وأعانه. ومافي وجهه رآئحة دم: اى انه مصفر من الخوف، وقد يترك ذكر الدم، وعليه حديث أبي جهل «فخرج ومافي وجهه رائحة». وانتقع لونه: تغير واختطف لامر أصابه كالحزن والفزع. «أقرب الموارد».

الرّجل حقّه » قال: نعم ، لاتبرح حتّى أعطيه الّذى له ، فخرج اليه بحقّه فدفعه اليه ، ثمّ انصرف رسول الله ﷺ وقال للاراشى : « الحق بشأنك» فأقبل الاراشي حتّى وقف على ذلك المجلس، فقال : جزاه الله خيراً ، فقد والله أخذلى حقّى ، وجآء الرّجل الّذى بعثوا معه ، فقالوا : ويحك ماذا رأيت ؟قال : عجباً من العجب، والله ماهوا ّلا أن ضرب عليه بابه فخرج اليه ومامعه روحه، فقال له: أعطهذاحقّه، فقال: نعم، لاتبرح حتّى أخرج اليه حقّه، فدخل،فخرج اليه بحقّه فأعطاه ايّاه،ثمّ لم يلبث أبوجهل أن جآء، فقالوا اله : ويلك: مالك ؟ والله مارأينا مثل ماصنعت قطّ، قال : ويحكم، والله ماهوا ّلا أن ضرب عليّ بابى، وسمعت صوته فملئتُ رعباً، ثم خرجت اليه وانّ فوق رأسه لفحلاً من الابل، مارأيت مثلها مته ولاقصرته ولا أنيابه [1] لفحل قط، والله لوأبيت لأكلنى [2] .

۱ـ الهامة : رأس كل شيئى . والقصرة : اصل العنق اذاغلظت. والناب : السن خلف الرباعية، مؤنث، ج أنيب وأنياب . «أقرب الموارد» .

۲ـ السيرة النبوية لابن هشام، القسم ۱، ص ۳۸۹ـ۳۹۰ . ـ والبداية و النهاية لابن كثير ، جزء ۳، ص ۴۵ . ـ والسيرة الحلبية، جزء ۱، ص ۳۵۲ـ ۳۵۳. ـ والسيرة الدحلانية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية، جزء ۱، ص ۲۲۵ـ ۲۲۶، مع اختلاف يسير فى بعض ألفاظها . ـ و قريب مما ذكر مافى بحار الانوار للمجلسى (كتاب تاريخ نبينا) باب جوامع معجزاته صلى الله عليه وآله ونوادرها نقلاً عن قرب الاسناد . ـ و اعلام الورى للطبرسى، ص ۳۹ـ۴۰. و فيه وكذا فى الخرائج على مافى البحار (كتاب تاريخ نبينا) باب معجزاته فى كفاية شر الأعداء: رأيت والله على رأسه تنيناً فاتحاً فاه، والله لوأبيت لالتقمنى . ـ والمناقب لابن شهر آشوب، جزء ۱، ص ۱۲۹ ـ ۱۳۰ . وفيه وكذا فى الاحتجاج على مافى البحار (كتاب تاريخ نبينا) باب جوامع معجزاته ونوادرها : انه لما أقبل ، رأيت عن يمينه رجالاً بأيد بهم حراب تتلألأ، وعن يساره ثعبانان تصطك أسنانهما، وتلمع النيران من أبصارهما ، لوامتنعت لم آمن أن يبعجوا (اى يشقوا) بالحراب بطنى، ويقضمنى الثعبانان.

٤ـ لما دخل رسول الله ﷺ الغار في متوجّهه الى المدينة أنبت الله على بابه شجرة من امّ غيلان، فحجبت عن الغار أعين الكفّار، وأمر الله العنكبوت فنسجت على وجه الغار، وأرسل حمامتين وحشيّتين فوقعتا على وجه الغار فعششتا [١] على بابــه، ثمّ أقبل فتيان قريش من كلّ بطن بعصيّهم و هراويهم [٢] و سيوفهم، فجعل بعضهم ينظر فــي الغار، فرأى حمامتين وحشيّتين بفم الغار، فرجع الى أصحابه، فقالوا له: مالك؟ فقال: رأيت حمامتين وحشيّتين فعرفت أنّه ليس فيه أحدٌ، فسمع النبيّ ﷺ ماقاله، فعرف انّ الله قد درأ عنه، وقال آخر: ادخلوا الغار، فقال اميّة بن خلف: وما ارْبكم [٣] الى الغار، انّ فيه لعنكبوتاً أقدم من ميلاد محمّد، ثمّ جآء فبال، فقال ابوبكر: انّ هذا الرّجل ليرانا وكان مواجهه، فقال ﷺ: «كلاّ»، انّ ثلاثة من الملائكة تسترنا بأجنحتها، لوكان يرانا ما فعل هذا. [٤]

١ـ٢ـ٣ـ العش بالضم ويفتح: موضع الطائر، يجمعه من دقاق الحطب في أفنان الشجر، ج عشاش وعششة وأعشاش. والعصى بالضم وبالكسر: جمع العصا. والهراوة: العصا، اوالضخمة، كهراوة الفأس والمعول، ج هراوى وهرى. والارب: الحاجة. «أقرب الموارد».

٤ـ السيرة الدحلانية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية، جزء ١، ص ٣٣٠. ـ وقريب منه مافي السيرة الحلبية، جزء ٢، ص ٣٨ـ٣٩ـ٤٠. ـ والبداية والنهاية لابن كثير، جزء ٣، ص ١٨١ـ١٨٢. ـ وتفسير روح المعاني، جزء ١٠ ـ ص ٩٧. ـ ومجمع الزوائد للهيثمي، جزء ٦، ص ٥٢ـ٥٣. ـ والفصول المهمة لابن الصباغ، ص ٣٤ـ٣٥. ـ والكشاف للزمخشري، والكافي الشاف لابن حجر المطبوع بذيله، جزء ٢، ص ٢١٣. ـ والشفآء للقاضي وشرحه لعلي القاري، جزء ١، ص ٦٣٧ـ ٦٣٨ و ٧١٣. ـ ونور الابصار للشبلنجي، ص ١٦. ـ واسعاف الراغبين للصبان المطبوع بهامش نور الابصار، ص ٢٧ـ٢٨. ـ وتفسير الخازن، جزء ٣، ص ١٠٠. ـ و تفسير البغوي المطبوع بهامش تفسير الخازن في ذلك الجزء وتلك الصفحة. ـ والبحار للمجلسي (كتاب تاريخ نبينا) باب الهجرة ومباديها، نقلاً عن المنتقى ←

۵ - انّ رسول الله ﷺ لمّا خرج من الغار متوجّهاً الی المدینة- وقد کانت قریش جعلت لمن أخذه مائة من الابل- فخرج سراقة بن مالك بن جُعشم فیمن یطلب، فلحق برسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : «اللّهم اکفنی شرّ سراقـة بماشئت» فساخت [۱] قوآئم فـرسه ، فثنی رجله [۲] ثمّ اشتدّ [۳] فقال : یا محمّد ، انّی علمت أنّ الذی أصاب قوآئم فرسی انّما هو من قبلك، فادع الله أن یطلق لی فرسی ، فلعمری ان لم یصبکم [یصبك - خ ل] منّی خیر لم یصبکم [یصبك - خ ل] منّی شرّ ، فدعـا رسول الله ﷺ ، فأطلق الله عزّوجلّ فرسه، فعاد فی طلب رسول الله ﷺ حتّی فعل ذلك ثلاث مرّات، کلّ ذلك یدعو رسول الله ﷺ، فتأخذ الأرض قوآئم فرسه، فلمّا أطلقه فی الثّالثة قال : یامحمّد ، هذه ابلی بین یدیك فیها غلامی، فان احتجت الی ظهر أولبن فخذ منه ، و هذا سهمٌ من کنانتی علامة ، و أنا أرجع فأردّ عنك الطّلب، فقال : «لاحاجة لنا فیما عندك . [۴]

← للکازرونی، و تفسیر علی بن ابراهیم القمی، و کتاب الخرائج .ـ و اعلام الوری للطبرسی، ص۳۴-۴۵.ـ و مجمع البیان له ایضاً ، جزء ۵، ص۳۱ . ـ وتفسیر البرهان للبحرانی، ج۲، ص۱۲۸ . ـ وفی مفاتیح الغیب للفخر الرازی ،جزء ۶۳ مختصره . و فی حیـاة الحیوان للدمیری ، جزء ۲، ص ۱۶۶ : و یکفی العنکبوت فخراً و شرفاً نسجها علی رسول الله صلی الله علیه (و آله) و سلم فی الغار ، و القصة فی ذلك مشهورة فی کتب التفاسیر و السیر وغیرها .

۱-۳ـ ساخت قوائم الدابة: ای غاصت فی الأرض وساخت، ومنه، «فساخت یدفرسی» ای دخلت فی الارض وغابت . واشتدفلان فی العدْو : أسرع . «أقرب الموارد» .

۲ـ ثنی رجله عن دابته : ضمها الی فخذه فنزل . «ذیل اقرب الموارد» .

۴ـ الکافی (کتاب الروضة) ص۲۶۳. ـ وقریب مما ذکر مافی اعلام الوری للطبرسی، ص ۳۳-۳۴. ـ والمناقب لابن شهر آشوب، جزء۱، ص۷۱-۷۲ .ـ والبحار للمجلسی (کتاب تاریخ نبینا) باب جوامع معجزاته و نوادرها، نقلاً عن قرب الاسناد، وباب الهجرة ومبادیها، نقلاً عن الخرآئج وغیره من الکتب . ـ و ←

«فصل فی تکثر الطعام و الشراب ببرکته صلی الله علیه و آله»
«و فوران المآء من بین اصابعه»

۱ـ لما نزلت آیة «وانذر عشیرتك الاقربین»[1] علی رسول الله صلی الله علیه و آله دعا علیاً (علیه السلام) فقال: «یا علیّ، انّ الله یأمرنی ان أنذر عشیرتی الأقربین، فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أنّی متی أباديهم بهذا الأمر أری منهم ما أکره، فصمتّ علیها حتّی جآءنی جبریل، فقال لی: یا محمّد، ان لا تفعل ما تؤمر یعذّبك ربّك، فاصنع لنا صاعاً من طعام، و اجعل علیه رجل شاة،

→ تفسیر البرهـان للبحرانی، ج ۲، ص ۱۲۵ (بعد نقل مافی الکافی ـ کتاب الروضة) ـ والسیرة النبویة لابن هشام، القسم ۱، ص ۴۸۹ـ۴۹۰ ـ والبدایة والنهایة لابن کثیر، جزء ۳، ص ۱۸۴ ـ ۱۸۵ ـ والسیرة الحلبیة، جزء ۲ ص ۴۵ الی ۴۸. ـ والسیرة الدحلانیة المطبوعة بهامش السیرة الحلبیة، جزء ۱، ص ۳۴۲ الی ۳۴۵. ـ وصحیح البخاری، جزء ۲، (کتاب بدء الخلق، باب هجرة النبی) ص ۲۶۹. ـ وصحیح مسلم، جزء ۲ (کتاب الزهد، باب فی حدیث الهجرة) ص ۳۹۷. ـ والمستدرك علی الصحیحین، وتلخیصه المطبوع بذیله، جزء ۳، ص ۶ـ۷. ـ ومسند احمد، جزء ۴، ص ۱۷۵ـ۱۷۶، والجزء ۱، ص ۲ـ۳. ـ و منتخب کنز العمال المطبوع بهامش مسند المذکور، ص ۴۵۱ـ۴۵۲ ـ و مجمع الزوائد للهیثمی، جزء ۶، ص ۵۳ـ۵۴. ـ والکامل لابن الأثیر، جزء ۲، ص ۷۴ ـ وأسد الغابة له ایضاً، جزء ۲، ص ۲۶۵. ـ والدر المنثور للسیوطی، جزء ۳، ص ۲۳۹ـ۲۴۰ وص ۲۴۴ و ـ والشفاء للقاضی و شرحه لعلی القاری، جزء ۱، ص ۷۱۳ـ۷۱۴. ـ و کتاب المختصر فی أخبار البشر لأبی الفداء، جزء ۲، ص ۲۷. ـ والطبقات الکبری لابن سعد، جزء ۱، القسم ۱، ص ۱۲۵. والفصول المهمة لابن الصباغ، ص ۳۶ـ۳۷. ـ والاصابة لابن حجر، ج ۲، ص ۱۸. ومصابیح السنة للبغوی، جزء ۲، ص ۲۴۸. ـ و نور الأبصار للشبلنجی، ص ۱۶. ـ واسعاف الراغبین للصبان المطبوع بهامش نور الابصار، ص ۲۸. ـ وتفسیر الخازن، جزء ۳، ص ۹۷ـ۹۸. ـ وتفسیر البغوی المطبوع بهامش تفسیر الخازن، جزء ۳، ص ۹۶ الی ۹۸. ـ و تفسیر روح المعانی، جزء ۱۰، ص ۹۹.

۱ـ سورة الشعرآء، آیة ۲۱۴.

واملأ لنا عُسّاً من لبن، [١] ثمّ اجمع لی بنی عبدالمطّلب حتّی ابلّغهم ماأمرت به» ففعلتُ ماأمرنی به، ثمّ دعوتهم له، وهم یومئذأربعون رجلاً ـ یزیدون رجلاً اوینقصونه ـ فیهم أعمامه، أبوطالب، وحمزة، والعبّاس، وأبولهب، فلمّا اجتمعوا الیه دعانی بالطّعام الّذی صنعته، فجئت به، فلمّا وضعته تناول رسول الله ﷺ حذْیة من اللّحم، [٢] فشقّها بأسنانه، ثمّ ألقاها فی نواحی الصّحفة، [٣] ثمّ قال: «خذوا باسم الله» فأكل القوم حتّی مالهم بشیئی حاجة، وأیم الله أن كان الرّجل الواحد منهم لیأكل مثل ماقدمت لجمیعهم، ثمّ قال: «اسق القوم» فجئته بذلك العسّ، فشربوا حتّی رووا جمیعاً، وأیم الله أن كان الرّجل الواحد منهم لیشرب مثله، فلما أراد رسول الله ﷺ أن یكلّمهم، بدره أبولهب فقال: سحركم صاحبكم، فتفرّق القوم ولم یكلّمهم رسول الله ﷺ، فقال الغد: «یا علیّ، انّ هذا الرّجل قد سبقنی الی ماسمعت من القول، فتفرّق القوم قبل أن اكلّمهم، فعُد لنا من الطّعام مثل ماصنعت، ثمّ اجمعهم» ففعلتُ ثمّ جمعت، فدعانی بالطّعام، فقرّبته، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا وشربوا، ثم تكلّم رسول الله ﷺ فقال: «یابنی عبدالمطّلب، انّی قد جئتكم بخیری الدّنیا والآخرة، وقد أمرنی الله تعالی أن أدعوكم الیه، فأیّكم یؤازرنی علی أمری هذا ویكون أخی ووصیّی وخلیفتی فیكم» فأحجم القوم عنها جمیعاً، [٤] فقلت وأنا أحدثهم

١ـ٢ـ٣ـ العسّ بالضم: القدح الكبیر. والحذیة بالكسر: قطعة من اللحم قطعت. والصحفة: قصعة كبیرة منبسطة تشبع الخمسة، ج صحاف، قال الكسائی: أعظم القصاع، الجفنة، ثم القصعة تشبع العشرة، ثم الصحفة تشبع الخمسة، ثم المكتلة تشبع الرجلین و الثلاثة، ثم الصحیفة (مصغراً) تشبع الرجل. «أقرب الموارد».

٤ـ أحجم فلان عن الشیئی: كف اونكص هیبة. «أقرب الموارد».

سنّاً : يا نبيّ الله، أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي وقال: «انّ هذا أخي و وصيّي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا» فقام القوم يضحكون و يقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لعليّ وتطيع . ١

١ـ تفسير البغوي المطبوع بهامش تفسير الخازن، جزء ٥، ص ١٢٧ . ـ ومثله مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ مافي تفسير الخازن في ذلك الجزء وتلك الصفحة. ـ وتاريخ الطبري، جزء٢، ص٦٢ـ٦٣ . ـ والكامل لابن الأثير، جزء ٢ ، ص ٤١-٤٢ . ـ وكتاب المختصر في أخبار البشر لابي الفداء ، جزء ٢ ، ص١٤ـ١٥ . ـ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، جزء١٣، ص ٢١٠ـ٢١١ (نقلا عن الطبري) . ـ ومنتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند احمد، جزء ٥، ص ٤١ ـ ٤٢ . ـ و تفسير البرهان للبحراني ، ج ٣، ص ١٩٠ . ـ و البحار للمجلسي (كتاب تاريخ نبينا) باب المبعث واظهار الدعوة الخ ، نقلاً عن أمالي الطوسي. ـ وقريب منه مافي الارشاد للمفيد، ص٢٢ـ٢٣. ـ والمناقب لابن شهر آشوب، جزء ٢، ص٢٤ـ٢٥. ـ وعلل الشرائع للصدوق، جزء١، ص١٦٣ـ ١٦٤ (طقم، سنة ١٣٧٧هـ). ـ والسيرة الحلبية، جزء١، ص٣٢١ـ٣٢٢. ـ والسيرة الدحلانية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية، جزء١، ص١٩٥ـ١٩٦. ـ والبداية والنهاية لابن كثير، جزء٣، ص ٣٩ ـ ٤٠ . ـ و مجمع البيان للطبرسي، جزء ٧، ص ٢٠٦ و فيه قبل نقل الحديث : اشتهرت القصة بذلك عند الخاص و العام . ـ والبحار للمجلسي (كتاب تاريخ نبينا) باب المبعث واظهار الدعوة الخ، نقلاً عن تفسير علي بن ابراهيم ، و تفسير فرات بن ابراهيم ، وكتاب سعد السعود . ـ و تاريخ الطبري ، جزء ٢ ، ص ٦٣ ـ ٦٤ . ـ والدر المنثور للسيوطي، جزء ٥ ، ص ٩٧ . ـ ومسند أحمد، جزء ١، ص ١٥٩ . ـ و مجمع الزوائد للهيثمي، جزء٨، ص٣٠٢ـ والطبقات لابن سعد، جزء ١، القسم١، ص١٣٤. ـ والرياض النضرة للمحب الطبري، جزء٢، ص٢٢١ . ـ وينابيع المودة للقندوزي، جزء ١، ص١٢٢ـ١٢٣ . ـ والشفاء للقاضي وشرحه لعلي القاري، جزء١، ص ٦٠٧ . ـ وكتاب قرب الاسناد للحميري، ص١٣٧ (ط تهران، سنة ١٣٧٠هـ).

أقول : والحديث على مافي الاثني عشر الأولى من الكتب المذكورة بل على مافي سوى العشر الأخير منها كما يدل على اعجاز النبي صلى الله عليه و آله في تكثر الطعام و الشراب ، كذلك يدل على ان علياً عليه السلام هو الخليفة بعد الرسول صلى الله عليه و آله كما يقوله الفرقة المحقة ، وسيأتي ان شاء الله مزيد توضيح له في مبحث الامامة.

٢- ان رسول الله ﷺ لمّا هاجر من مكة الى المدينة هو و أبو بكر و عامر بن فهيرة مولى أبى بكر و دليلهم عبدالله بن أريقط اللّيثى فمرّوا بخيمتى امّ معبد الخزاعية، وكانت امرأة جلْدة برْزة تحتبى وتقعد بفنآء الخيمة، ١ ثمّ تسقى وتطعم ، فسألوها تمراً أولحماً يشترون، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك ، و اذا القوم مرملون مسْنتون ، ٢ فقالت : والله لو كان عندنا شيئى ماأعوزكم القرى ، ٣ فنظر رسول الله ﷺ الى شاة فى كسْر الخيمة، ٤ فقال : «ماهذه الشّاة ياامّ معبد؟» قالت: هذه شاة خلّفها الجهد عن الغنم ، ٥ فقال : «هل بها من لبن ؟» قالت : هى أجهـد من

١- الجلد : القوة والصبر، ومنه حديث عمر : أخوف جلداً اى قوةً فى نفسه وجسده . وامرأة برزة : موثوق برأيها و عفافها، و يقال : امرأة برزة : اذا كانت كهلة لاتحتجب احتجاب الشواب، وهى مع ذلك عفيفة عاقلة، تجلس للناس وتحدثهم، من البروز، وهو الظهور. «اللسان». احتبى بالثوب احتبآء : اشتمل به، و- قيل : جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها ليستند ، اذلم يكن للعرب فى البوادى جدران تستند اليها فى مجالسها . «أقرب الموارد» . والفنآء : سعة أمام الدار. «اللسان».

٢- أرمل القوم: نفد زادهم، ورجل سنت: قليل الخير، وأسنتوا فهم مسنتون: أصابتهم سنة وقحط وأجدبوا ، ومنه قول ابن الزبعرى :

عمرو العلا هشم الثريد لقومه و رجال مكة مسنتون عجاف

وفى الحديث: وكان القوم مسنتين : اى مجدبين أصابتهم السنة، وهى القحط والجدب . «اللسان» .

٣- أعوزه الشيئى : احتاج اليه فلم يقدر عليه، والقرى: الضيافة . «أقرب الموارد». فيكون معنى ما أعوزكم القرى: ماأحوجكم الضيافة الى شرآء شيئى.

٤- الكسر بالفتح ويكسر: الجزء من العضو، و- جانب البيت، و -الشقة السفلى من الخبأ ، و - الناحية . «أقرب الموارد» .

٥-الجهد بالفتح: المشقة، والغنم محركة : مصدر، و- الشآء من المعز و والضأن ، لاواحد لها من لفظها، الواحدة شاة ، وهو اسم مؤنث موضوع لجنس الشآء، يقع على الذكور والاُناث وعليهما جميعاً، ج أغنام وغنوم وأغانم. «أقرب الموارد» .

ذلك، ۱ قال : «أتأذنين لي أن أحلبها ؟» قالت : نعم ، بأبي أنت وامّي ، ان رأيت بها حلباً، ۲ فدعا رسول الله ﷺ بالشّاة، فمسح ضرعها و ذكر اسم الله و قال : «اللّهمّ بارك لها في شاتها» قال: (اي راوي الحديث) فتفاجّت ودرّت واجترّت ، ۳ فدعا باناء يربض الرّهط ، ۴ فحلب فيه ثجّاً حتى علبه الثّمال ، ۵ فسقاها ، فشربت حتّى رويت ، ۶ و سقى أصحابه حتّى رووا، و شرب ﷺ آخرهم ، و قال: «ساقي القوم آخرهم» (اي شرباً) فشربوا جميعاً عَللاً بعد نَهَل حتّى أراضوا ، ۷ ثمّ حلب فيه ثانياً عوداً

۱ـ هي أجهد من ذلك، اي من أن يكون لها لبن، لأنها في أشد حال من الضعف والهزال .

۲ـ الحلب محركة : مصدر، و ـ اللبن المحلوب . «أقرب الموارد».

۳ـ التفاج : المبالغة في تفريج ما بين الرجلين . و در اللبن والدمع و نحوهما يدر ويدُرُّ دَرّاً ودُروراً ، وكذلك الناقة اذا حلبت فأقبل منها على الحالب شيئ كثير، قيل: درت، و اذا اجتمع في الضرع من العروق وساير الجسد، قيل: درّ اللبن «اللسان» . واجتر البعير: أتى بالجرّة ، وهي ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه . «أقرب الموارد» .

۴ـ حلب من اللبن ما يربض القوم : اى يسعهم، وفي حديث ام معبد ... دعا باناء يربض الرهط ، قال أبوعبيد : معناه انه يروّيهم حتى يثقلهم فربضوا فيناموا الكثرة اللبن الذي شربوه و يمتدّوا على الأرض، من ربض بالمكان يربض، اذا لصق بهوأقام ملازماً له، ومن قال : يريض الرهط، فهو من أراض الوادي. ورهط الرجل : قومه و قبيلته، والرهط : عدد يجمع من ثلاثة الى عشرة... فجمع ولا واحد له من لفظه . «اللسان» .

۵ـ الثجّ : الصب الكثير، وفي حديث ام معبد : فحلب فيه ثجاً ، اى لبناً سائلاً كثيراً ، والثمال (بالضم:) جمع ثمالة، وهي الرغوة، ورغوة اللبن: زبده. «اللسان» ،

۶ـ روى من الماء واللبن : شرب وشبع . «أقرب الموارد» .

۷ـ العلّ والعلل: الشربة الثانية، وقيل: الشرب بعد الشرب تباعاً ، يقال، عللٌ بعد نهل. والنهل: اول الشرب، والشرب الأوّل. «اللسان». وأراض الرجل اراضة : صب اللبن على اللبن وروى فنقع بالرّي، و ـ القوم : أرواهم. «أقرب الموارد» .

على بدء فغادره عندها، [١] ثم ارتحلوا عنها ، فقلّ ما لبثت أن جآء زوجها أبو معبد يسوق أعنزاً حُيّلاً عجافاً هزلى ما تساوق، مخّهن قليل لا نقْى بهنّ، [٢] فلمّا رأى الّلبن عجب وقال : من أين لكم هذا والشّآء عازبة ولا حلوبة في البيت، [٣] قالت: لا والله ، الّا انّه مرّ بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت، قال: والله انّي لأُراه صاحب قريش الّذي يطلب، صفيه لي ياامّ معبد ، قالت : رأيت رجلا ظاهر الوضآءة ، [٤] الحديث . [٥]

١ــ (عوداً على بدء : اى كما حلب فيه أولاً ثجاً فغلبه الثمال) . وغادره: تركه وأبقاه . «اقرب الموارد» .

٢ــ ساق الماشية يسوقها سوقاً: حثها على السير من خلف، ضد قادها. والعنز: الأنثى من المعز، وقيل: اذا أتى عليها حول، ج أعنز وعنوز وعناز . والحائل : كل انثى لا تحمل، ج حيال، وحُول، وحوّل، وحوائل. (فالحيل: جمع الحائل، وأصله حوّل، انقلبت واوه ياءاً) . وعجفت الشاة : ذهب سمنها وضعفت . (ج عجاف، كما في اللسان). والهزال بالضم: قلة اللحم والشحم، والهزيل كقتيل: خلاف السمين، ج هزلى . «أقرب الموارد» . و تساوقت الابل تساوقاً : اذا تتابعت، وفي حديث امّ معبد: ماتساوق اى ماتتابع، كأنها لضعفها وفرط هزالها تتخاذل ويتخلف بعضها عن بعض. والمخ : نقي العظم، وفي التهذيب : نقي عظام القصب، وقال ابن دريد: المخّ: ماأخرج من عظم، والمخّ الدّماغ. والنقي: الشحم، يقال: ناقة منقية ، اذا كانت سمينة . «اللسان» .

٣ــ الشاة: هي من الغنم للذكر والأنثى، اويكون من الضأن والمعزى و الظبأ والبقر والنعام وحمير الوحش، ج شآء وشياه وشواه وأشاوه . وعزب الشيئى عنه: بعد وغاب وخفي، فهو عازب، والحلوب، الحالب، و ــ المحلوبة، يقال: رجل حلوب، وناقة حلوبة . «أقرب الموارد» .

٤ــ الوضآءة : الحسن والنظافة . «اللسان» .

٥ــ الطبقات الكبرى لابن سعد، الجزء ١، القسم ١، ص ١٥٥ــ١٥٦ . ــ وقريب منه مافي المستدرك على الصحيحين (وتلخيصه المطبوع بذيله) جزء ٣ ، ص ٩ــ١٠. وفيه بعد نقل الحديث: ويستدل على صحته وصدق رواته بدلائل: (فمنها) نزول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بالخيمتين متواتراً في أخبار صحيحة ذوات عدد ، الخ . ــ والاستيعاب لابن عبدالبر المطبوع بذيل الاصابة ، جزء ٤ ، ص ــ

٣- انّ قريشاً قدتجمّعت في سنة خمس من الهجرة، وساروافي العرب وجلبوا و استنفروهم [١] لحرب رسول الله ﷺ، فوافوا [٢] في عشرة آلاف ...... فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، و استشار أصحابه وكانوا سبعمائة رجل، فقال سلمان : يارسول الله، انّ القليل لايقاوم الكثير في المطاولة، [٣] قال : فما نصنع ؟ قال : نحفر خندقاً يكون بيننا و بينهم

→ ٤٧١ الى ٤٧٣ . ـ ومجمع الزوائد للهيثمي، جزء ٦، ص٥٥ الى٥٧، والجزء ٨، ص٢٧٨-٢٧٩. ـ والبداية والنهاية لابن كثير، جزء ٣، ص١٩٢-١٩٣ .ـ ومنتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند احمد، جزء ٦، ص ٤٥٣. ـ والسيرة الحلبية، جزء٢، ص٥١ الى٥٣. ـ والسيرة الدحلانية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية، جزء ١ ، ص٣٣٨ الى ٣٤٠ (والجزء ٣ ، ص ١٩٠ ، و فيه : وقصة شاة ام معبد مشهورة رواها أصحاب السنن والسير) . ـ والبحار للمجلسي (كتاب تاريخ نبينا) باب الهجرة و مباديها ، نقلاً عن المنتقى للكازروني ، و الفائق للزمخشري. ـ واعلام الورى للطبرسي، ص٣٢-٣٣. ـ والاصابة لابن حجر، ج٤، ص٤٧٤ . ـ والشفاء للقاضي وشرحه لعلي القاري، جزء ١، ص ٦٧٢. ـ وأسد الغابة لابن الأثير، جزء ٥، ص ٤٩٩. ـ ونور الأبصار للشبلنجي، ص١٦. ـ و المناقب لابن شهر آشوب، جزء ١ ، ص١٢١. ـ واسعاف الراغبين للصبان المطبوع بهامش نور الأبصار، ص٢٨. **أقول**: وتمام الحديث على ما في التسعة الأولى من الكتب المذكورة واللفظ للطبقات: متبلج الوجه، حسن الخلق، لم تعبه ثجلة، ولم تزر به صعلة، وسيم قسيم، في عينيه دعج، وفي أشفاره وطف، وفي صوته صحل، أحور أكحل، ازجّ أقرن، شديد سواد الشعر، في عنقه سطع، وفي لحيته كثافة ، اذا صمت فعليه الوقار، واذا تكلم سما وعلاه البهاء، وكان منطقه خرزات نظم يتحدّرن، حلو المنطق، فصل لانزر ولاهذر، أجهر الناس وأجمله من بعيد، وأحلاه وأحسنه من قريب، ربعة لاتشنأه من طول، ولاتقتحمه عين من قصر، غصنٌ بين غصنين، فهو أنظر الثلاثة منظراً، وأحسنهم قدراً، له رفقاء يحفون به، اذا قال استمعوا لقوله، وان أمر تبادروا الى أمره، محفودٌ محشود، لاعابسٌ ولامفند، قال: هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر، ولو كنت وافقته ياام معبد لالتمست أن أصحبه، ولأفعلن ان وجدت الى ذلك سبيلاً .

١-٢-٣- نفر للأمر : ذهب ، واستنفر الامام الرّعية : كلفهم ان ينفروا ←

حجاباً، فيمكنك منعهم [معهم-خل] فی المطاولة، ولا يمكنهم أن يأتونا من كلّ وجه، فانّا كنّا معاشر العجم فی بلاد فارس اذا دهمنا دهْم [۱] من عدوّنا نحفر الخنادق فيكون الحرب من مواضع معروفة، فنزل جبرئيل علی رسول الله ﷺ فقال : أشار بصواب ، فأمر رسول الله بمسحه [۲] من ناحية احدا الی راتج، [۳] وجعل علی كلّ عشرين خطوة، وثلاثين خطوة، قوماً من المهاجرين والأنصار يحفرونه، فأمر فحملت المساحی والمعاول، [۴] وبدء رسول الله ﷺ وأخذ معْولاً فحفر فی موضع المهاجرين بنفسه، و امير المؤمنين عليه السلام ينقل التّراب من الحفرة، حتی عرق رسول الله ﷺ وعیّ، و قال: «لاعيش إلّا عيش الآخرة، اللّهم اغفر للأنصار والمهاجرين» فلمّا كان فی اليوم الثّانی بكروا الی الحفْر، وقعد رسول الله ﷺ فی مسجد الفتح ، فبينا المهاجرون والأنصار يحفرون اذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه، فبعثوا جابر بن عبدالله الأنصاری الی رسول الله ﷺ يعلمه ذلك، قال جابر: فجئت الی المسجد و رسول الله ﷺ مستلقی علی قفاه و ردآؤه تحت رأسه، وقد شدّ علی بطنه حجراً، فقلت : يارسول الله ، انّه

← خفافاً وثقالاً. و وافی القوم: أتاهم . وطاولنی فطلته أطوله : غالبنی فی الطول و الطول جميعاً فكنت أطول منه (فمعنی المطاولة : المغالبة) . «أقرب الموارد» .

۱-۲- دهمه الأمر: غشيه (اتاه) . والدهم : العدد الكثير. ومسح المساح الأرض مسحاً ومساحة: ذرعها وقسمها بالمقياس . «أقرب الموارد» .

۳- راتج : اطم (ای حصن) من آطام اليهود بالمدينة، وتسمی الناحية به ، لـه ذكر فی كتب المغازی والأحاديث . «معجم البلدان، ج۳ « ط بيروت ، سنة ۱۳۷۶ ه» .

۴ - فی حديث خيبر: فخرجوا بمساحيهم ومكاتلهم ، المساحی : جمع مسحاة . والمعول : حديدة ينقر بها الجبال، قال الجوهری : المعول : الفأس لعظيمة التی ينقر (ای يضرب ويقطع) بها الصخر، وجمعها : معاول. «اللسان» .

قد عرض لنا جبل لاتعمل المعاول فيه ، فقام مسرعاً حتى جآءه ، ثمّ دعا بمآء في انآء، وغسل وجهه و ذراعيه ومسح على رأسه ورجليه، ثمّ شرب ومجّ [۱] ذلك المآء في فيه ثمّ صبّه على ذلك الحجر ، [۲] ثمّ أخذ معولاً فضرب ضربة فبرقت برقة، فنظرنا فيها الى قصور الشّام، ثمّ ضرب أخرى فبرقت برقة، فنظرنا فيها الى قصور المدائن ، ثمّ ضرب أخرى فبرقت برقة، فنظرنا فيها الى قصور اليمن، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما انّه سيفتح الله عليكم هذه المواطن الّتي برقت فيها البرق، ثم انهال علينا الجبل كما ينْهال الرّمل، [۳] فقال جابر : فعلمت انّ رسول الله صلى الله عليه وآله مقوى - اى جائع - لما رأيت على بطنه الحجر ، فقلت : يا رسول الله هل لك في الغدآءِ ؟ قال : «ماعندك يا جابر؟» فقلت: عناق [۴] وصاع من شعير، فقال: «تقدّم وأصلح ماعندك» فجئت الى اهلي فأمرتها فطحنت الشّعير وذبحت العنْز وسلختُها، [۵] وأمرتها أن تخبز وتطبخ وتشوى، فلما فرغت من ذلك جئت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت : بأبي وامّي انت يارسول الله قد فرغنا، فاحضر مع من أحببت، فقام صلى الله عليه وآله الى شفير الخندق، ثمّ قال: يامعشر المهاجرين والأنصار أجيبوا جابراً، وكان في الخندق سبعمائة رجل، فخرجوا كلّهم، ثمّ لم يمرّ بأحد من المهاجرين والأنصار الّا قال : اجيبوا جابراً، قال جابر: فتقدّمت وقلت لأهلي: قد والله أتاك رسول الله صلى الله عليه وآله بما لاقبل لك به، [۶] فقالت : أعلمته

١- مجّ الشراب والشيئ من فيه يمجه مجاً ومجّ به : رماه. «اللسان».

٢- لعل صحيح العبارة : شرب ومج ذلك المآء فيه الخ. اى ثمّ شرب ورمى ذلك الماء في الاناء ،ثمّ صب مافي الاناء على ذلك الحجر . وفي تفسير البرهان: ثم شرب و مج (من) ذلك الماء ثم صبه على ذلك الحجر .

٣-٤-٥-٦- تهيل التراب تهيلاً وانهال انهيالا: تصبب وانصب. والعناق بالفتح: الأنثى من اولاد المعز قبل استكمالها الحول. والعنز: الأنثى من المعز. وسلخ الشاة : كشط (اى نزع) جلدها . والِقبل : الطاقة، يقال : مالي به قبل: اى طاقة . «أقرب الموارد» .

أنت ماعندنا ؟ قال : نعم ، قالت : هوأعلم بمـا أتی ، قال جابر : فدخل رسول‌الله ﷺ ، فنظر فی‌القدر، ثمّ قال : اغرفی [۱] وأبقی ، ثمّ نظرفی التّنّور، ثم قال : أخرجی وأبقی ، ثمّ دعا بصحفة [۲] فثرد فیهاوغرف ، [۳] فقال : یا جابر، أدخل علیّ عشرة، فأدخلت عشرة فأكلواحتّی نهلوا [۴] ومایری‌فی‌القصعةا ّلاآثارأصابعهم، ثمّ قال: یاجابر،علیّ بالذّراع، فأتیته بالذّراع فأكلوه، ثمّ قال: أدخل علیّ عشرة ، فدخلوافأكلواحتّی‌نهلوا و مایری فی‌القصعةا ّلاآثارأصابعهم، ثمّ قال: یاجابر، علیّ بالذّراع فأتیتة فأكلوا وخرجوا. ثمّ قال: أدخل علیّ عشرة، فأدخلتهم فأكلواحتّی‌نهلوا ومایری فی‌القصعةا ّلاآثارأصابعهم، ثمّ قال: یاجابر، علیّ بالذّراع فأتیته بالذّراع فقلت: یارسول‌الله، كم للشّاة من ذراع ؟ قال: ذراعان: فقلت : و الّذی‌بعثك بالحقّ نبیّاً لقدأتیتك‌بثلاثة، فقال: أمالوسكتّ یاجابرلأكلوا كلّهم من‌الذّراع، قال‌جابر: فأقبلت أدخل عشرة عشرةفیأكلون‌حتّی‌أكلوا كلّهم، وبقی‌والله لنا من‌ذلك‌الطّعام ماعشنابه ایّاماً . [۵]

۱ـ الغرف: رفع‌الشیئی وتناوله، یقال : غرفت‌الماء والمرق.«المفردات للراغب» وغرف‌المآءبیده غرفاً : أخذه بها. «أقرب‌الموارد» .

۲ـ تقدم فی‌صفحة ۱۲۰ معنی‌الصحفة والقصعة.

۳ـ و غرف : ای : أخذ مما فی‌القدر بالمغرفة وصب علی‌الثریدالذی فی الصحفة .

۴ـ نهلت الابل : شربت اوّل‌الشرب ، وـ عطشت، والنهل من‌الأضداد، لوقوعه علی‌الرّی‌والعطش، وحقیقته‌اوّل‌السقی، والاكتفاء به‌قدیقع وقدلایقع... والنهل‌ایضاً ما أكل‌من‌الطعام . . «أقرب‌الموارد» . **أقول** : و فی‌تاج‌العروس بعد قول صاحب‌القاموس (والنهل محركة من‌الطعام ما أكل) : وقدورد فی‌كلام بعضهم : أكل من‌الطعام حتی نهل، قال‌شیخنا : والظاهرانه من‌المجاز، وعلاقة لزوم‌الشرب للأكل غالباً ، واّلافالنهل انما هوفی‌الشراب‌كالعلل .

۵ـ البحارللمجلسی (كتاب تاریخ نبینا) باب‌غزوةالأحزاب... نقلاً عن تفسیر علی‌بن‌ابراهیم.ـ وتفسیرالبرهان‌للبحرانی،ج۳،ص۲۹۵ـ۲۹۶ نقلاً عن ـــ

۴ـ **عطش** النّاس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة [۱] يتوضّأ منها اذ جهش [۲] النّاس نحوه، فقال: ماشأنكم؟ قالوا: يارسول الله، انّه ليس لنا مآء نتوضّأ به ا ّلا ما بين يديك، فوضع رسول الله ﷺ يده في الرّكوة، فجعل المآء يفور [۳] من بين أصابعه كأمثال العيون . [۳]

→ تفسير المذكور مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ. ـ و قريب منه مافي البحار ايضاً (كتاب تاريخ نبينا) باب ماظهر من اعجازه صلى الله عليه و آله في بركة أعضائه الشريفة، نقلاً عن الخرائج. ـ ومجمع البيان للطبرسي، جزء ۸، ص ۳۴۰-۳۴۱. ـ وصحيح البخاري (كتاب المغازي، باب غزوة الخندق) جزء ۳، ص ۲۶ . ـ و مصابيح السنة للبغوي، جزء ۲، ص ۲۴۹ـ۲۵۰ . ـ وكتاب المختصر في أخبار البشر لابي الفداء جزء ۲، ص ۳۷ . ـ والبداية والنهاية لابن كثير، جزء ۴ ، ص ۹۷ الى ۹۹ . ـ والسيرة النبوية لابن هشام، القسم ۲، ص ۲۱۷ الى ۲۱۹. ـ والسيرة الدحلانية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية، جزء ۳، ص ۱۶۹ الى ۱۷۱ (والجزء ۲، ص ۱۲۳ـ۱۲۴) . ـ والسيرة الحلبية، جزء ۲، ص ۳۵۲ـ۳۵۳. ـ وصحيح مسلم (كتاب الأشربة، باب جواز استتباعة غيره الى دار من يثق برضاه الخ) جزء ۲، ص ۱۴۰. ـ ومسند احمد، جزء ۳، ص ۳۷۷. ـ والمستدرك على الصحيحين، وتلخيصه المطبوع بذيله: جزء ۳، ص ۳۰ـ۳۱. ـ والشفاء للقاضي و شرحه لعلي القاري، جزء ۱ ، ص ۶۰۳. ـ وكتاب قرب الاسناد للحميري ، ص ۱۳۸ . ـ والمناقب لابن شهر آشوب ، جزء ۱، ص ۱۳۳ (نقلا عن البخاري) .

۱ـ۲ـ۳ـ الركوة: شبه تور من ادم (اى شبه اناء صغير من الجلد المدبوغ، وفي حديث جابر: أتي النبي صلى الله عليه (وآله) و سلم بركوة فيها مآء، الركوة اناء صغير من جلد ، يشرب فيه المآء . والجهش : أن يفزع الانسان الى غيره وهو مع ذلك كأنه يريد البكاء، كالصبي يفزع الى امه وأبيه وقد تهيأ للبكاء ... وفي الحديث : ان النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم كان بالحديبية، فأصاب أصحابه عطش، قالوا: فجهشنا الى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ... و جهش الى القوم جهشاً أتاهم. «اللسان» . وفار الماء: نبع من الأرض وخرج و جرى . «أقرب الموارد» . وفي اللسان : وفي الحديث : فجعل المآء يفور من بين أصابعه ،اى يغلي ويظهر متدفقاً .

۴ـ مسند احمد، جزء ۳، ص ۳۲۹. ـ ومثله مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ ما في صحيح البخاري ، جزء ۲ (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة) ص ۲۲۲. ـ ←

. . . .

والجزء ٣ (كتاب المغازى ، باب غزوة الحديبية) ص٣٥ . ـ و مصابيح السنة للبغوى ، جزء٢ ، ص٢٥٠ . ـ والشفاء للقاضى وشرحه لعلى القارى ، جزء١، ص ٥٩٤ . ـ والسيرة الحلبية ، جزء ٣ ، ص ١١ . ـ والسيرة الدحلانية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية ، جزء٢ ، ص١٩٧ ، والجزء ٣، ص١٦٣. ـ والبداية والنهاية لابن كثير، جزء ٤ ، ص١٧٠ ، والجزء ٦ ، ص٩٦ .

أقول: الأحاديث الواردة فى تكثر المآء ببركته صلى الله عليه وآله كثيرة، من أراد الاطلاع عليها فليراجع صحيح البخارى، باب علامات النبوة ، جزء ٢، ص٢٢١-٢٢٢، والجزء٣، باب غزوة الحديبية ، ص٣٥ ، وباب شرب البركة والماء المبارك ، ص٢٧٢ . ـ وصحيح مسلم ، جزء ٢ ، باب معجزات النبى، ص٢٠٤-٢٠٥ ، وباب قصة جابر الطويل ، ص٣٩٦ . ـ وسنن النسائى ، جزء ١ ، باب الوضوء من الانآء ، ص٥٢ ، وباب التسمية عند الوضوء ، ص٥٣ . ـ و مصابيح السنة ، جزء٢ ، ص٢٥٠ و٢٥٦-٢٥٧ . ـ والشفاء وشرحه، جزء١، ص ٥٩٣ الى ٦٠١ . ـ والبداية والنهاية ، جزء ٥ ، ص ١٢ و ٨٣ - ٨٤ ، والجزء ٦ ، ص٩٣ الى١٠١ وص٢٨١ . ـ والكامل لابن الاثير ، جزء ٢ ، ص ١٣٦ و ١٩٢ . ـ وتاريخ الطبرى ، جزء ٢ ، ص٢٧٣ و ٣٧٣ . ـ والسيرة النبوية لابن هشام ، القسم٢ ، ص٣١٠ و٥٢٧ . ـ والطبقات لابن سعد ، جزء ١ ، القسم١ ، ص١١٧-١١٨ ، والجزء٢ ، القسم١ ، ص٧١-٧٢ . ـ والسيرة الحلبية ، جزء٣ ، ص ١٣-١٤ و ١٥٥ و٣٣٠ - ٣٣١ . ـ والسيرة الدحلانية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية ، جزء٢ ، ص ١٩٧-١٩٨ و ٣٧٥ ، والجزء ٣ ، ص١٦٢ الى١٦٩ . **وفى** ص١٦١ من الجزء المذكور: **قال القرطبى:** قصة نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه (وآله) وسلم قد تكررت فى عدة مواطن فى مشاهد عظيمة ، ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعى المستفاد من التواتر المعنوى . ـ وصحيح الترمذى ، باب ماجاء فى آيات نبوة النبى ، ص٥٢٢ . ـ ومسند احمد ، جزء١ ، ص٣٢٤ و ٤٦٠ ، والجزء٣ ، ص١٤٧ و ١٦٥ و ١٦٩ و ١٧٠ و ١٧٥ و ٢٩٢ و٣٢٩ و٣٥٣ و٣٥٨ و٣٦٥، والجزء ٤ ، ص٢٩٠ و ٢٩٢ و ٣٢٣ . ـ و منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند المذكور، جزء٤ ص ١٣٣-١٣٤ و١٣٨ و ١٤١ و ٢٨٢ و ٢٨٥. ـ ومجمع الزوائد للهيثمى، جزء ٦ ، ص١٤٤-١٤٥ ، والجزء ٨، ص٢٩٩ الى٣٠١. ـ وتفسير الكشاف والكافى الشاف المطبوع بذيله ، جزء٤ ، ص٢٦٣ - ٢٦٤. ـ وتفسير الخازن ، جزء ٤ ، ص١٦٣ ، والجزء ٦ ، ص٢٠٤ ـ و تفسير البغوى ـ

(فصل في انشقاق القمر ورد الشمس بدعائه صلى الله عليه وآله)

١ ـ اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وآله . فقالوا: ان كنت صادقاً فشقّ لنا القمر فرقتين ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : «ان فعلت تؤمنون»؟ قالوا : نعم ، وكانت ليلة بدْر ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله ربّه أن يعطيه ماقالوا ، فانشقّ القمر فرقتين ، ورسول الله ينادى ، يا فلان ، يا فلان ، اشهدوا .[١]

ــ المطبوع بهامش تفيسر المذكور في الجزئين والصفحتين التى اشير اليها . ــ والدر المنثور للسيوطى ، جزء ٦ ، ص٧٦ . ــ ومجمع البيان للطبرسى ، جزء ٩ ، ص١١٧ . ــ واعلام الورى له ايضاً ، ص٣٦ . ــ والمناقب لابن شهر آشوب ، جزء ١ ، ص١٠٤ الى ١٠٦ . ــ والصراط المستقيم الى مستحقى التقديم ، جزء ١ ، ص ٥٣ و ٥٥ . ــ والبحار للمجلسى (كتاب تاريخ نبينا) باب جوامع معجزاته و نوادرها ، نقلاً عن الاحتجاج ، وباب ماظهر من اعجازه فى بركة اعضائه الشريفة ، نقلاً عن قصص الانبياء ، والخرائج ، وغيرهما ، وباب غزوة تبوك ، نقلا عن الخرائج . ــ وتاريخ بغداد ، جزء ٣ ، ص٦٨ (ط مصر ، سنة ١٣٥٠ ه) . ــ وحلية الاولياء ، جزء ٦ ، ص٢٩٣ (ط افست ، بيروت ، سنة ١٣٨٧ ه) . ــ وكتاب المختصر فى اخبار البشر ، جزء ٢ ، ص٤٢ . ــ وتتمة المختصر فى اخبار البشر لابن الوردى ، جزء ١ ، ص١٩١ . ــ والوافى بالوفيات للصفدى ، جزء ١ ، ص٧٣ (ط افست ، سنة ١٣٨١ ه) . ــ **وفى** نور الابصار للشبلنجى ، ص٢٦ ، وكذا فى اسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الابصار ، ص٦٠ ، واللفظ للثانى: و (من معجزاته) نبع الماء من بين أصابعه حتى روى الجيش العظيم و سقوا ابلهم وخيلهم و ملؤا أوعيتهم ، وقد وقع منه ذلك مراراً . ــ **وفى** مرآة الجنان لليافعى (ط حيدرآباد الدكن ، سنة ١٣٣٧ ه) جزء ١ ، ص٣٢ : و منها (اى من معجزاته) نبع الماء من بين أصابعه وتكثيره .

١ــ مجمع البيان للطبرسى ، جزء ٩ ، ص ١٨٩ . ــ واعلام الورى له ايضاً ، ص٣٨ . **وفيه** : فقال كفار مكة : هذا سحرٌ سحركم [به] ابن أبى كبشة ، انظروا السفار ، فان كانوا رأوا ما رأيتم فقدصدق ، وان كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحرٌ سحركم به ، قال (اى راوى الحديث) : فسئل السفار وقد قدموا من كل وجه ، فقالوا : رأيناه . ــ **و قريب** مما ذكر ما فى مسند أبى داود الطيالسى (جزء١) ص٣٨ ، و(الجزء٨) ص ٢٦٥ . ــ ومسند احمد ، جزء ١ ، ص٤٤٧ .

• • • • • • • • • •

والجزء ٣ ، ص١٦٥ ، والجزء ٤ ، ص٨١-٨٢ . ـ وصحيح البخارى ، جزء ٣ (كتاب التفسير) ص١٦٢ .ـ وصحيح الترمذى (تفسير سورة القمر) ص٤٧٢.ـ و صحيح مسلم ، جزء ٢ (باب الدخان وانشقاق القمر) ص٣٤٣ . ـ والمستدرك على الصحيحين ، وتلخيصه المطبوع بذيله ، جزء ٢ ، ص ٤٧١ ـ ٤٧٢ . ـ والشفاء للقاضى وشرحه لعلى القارى، جزء ١ ، ص٥٨٤ الى ٥٨٧ . ـ وتفسير الكشاف ، والكافى الشاف المطبوع بذيله ، جزء ٤ ، ص ٣٤٢ ـ ٣٤٣ . ـ و تفسير الخازن ، جزء ٦ ، ص٢٧٢-٢٧٣ . ـ وتفسير البغوى المطبوع بهامش تفسير الخازن فى ذلك الجزء وتلك الصفحة .ـ والدر المنثور للسيوطى، جزء ٦ ، ص١٣٢ الى ١٣٤ . ـ ومفاتيح الغيب للفخر، جزء ٢٩ ، ص٢٨ . ـ والسيرة الحلبية ، جزء ١ ص ٣٤٢ ـ ٣٤٣ . ـ والسيرة الدحلانية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية ، جزء٤ ، ص١٢٩ الى ١٣١ . ـ والبداية والنهاية لابن كثير جزء ٦ ، ص٧٤ الى ٧٧ . ـ وتفسير روح المعانى، جزء ٢٧ ، ص٧٤-٧٥ .ـ وتفسير البرهان ، ج٤ ، ص ٢٥٧ الى ٢٥٩ . ـ والمناقب لابن شهر آشوب ، جزء ١ ، ص١٢٢ . ـ والبحار للمجلسى (كتاب تاريخ نبينا) باب ما ظهر له من المعجزات السماوية، نقلاً عن تفسير على بن ابراهيم ، وأمالى الطوسى ، و قصص الانبياء ، والخرائج وغيرها ـ ونور الابصار للشبلنجى، ص٢٥ .ـ واسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الابصار ، ص٥٧ . ـ والوافى بالوفيات للصفدى، جزء ١ ، ص٧٠-٧١ . ـ **وفى** مسند أبى داود الطيالسى (جزء٨) ص ٢٦٥ ، **وكذا فى** تاريخ بغداد ، جزء ١ ، ص٢٠٢ واللفظ للثانى نقلاً عن حذيفة : ألا وان القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم .ـ **وفى** مرآة الجنان لليافعى، جزء ١ ، ص٣٢ : **ومنها** (اى من معجزاته) انشقاق القمر .

أقول: قال القاضى فى «الشفاء» (بعد نقل الاحاديث الواردة فى الانشقاق): **و أكثر** طرق هذه الأحاديث صحيحة ، والآية مصرحة [1] ، **ولا يلتفت** الى اعتراض مخذول [2] ، بأنه لوكان هذا لم يخف على أهل الارض ، **اذ** لم ينقل لنا

١ـ اى قوله عز من قائل: «وانشق القمر» . مصرحة بوقوع الانشقاق، حيث انه أخبر بوقوعه بلفظ الماضى، وأخبر عزوجل ايضاً باعراض الكفرة، عنه وعن نظائره من الآيات والمعجزات وقولهم: بأنه سحر .

٢ـ قال الطبرسى « فى مجمع البيان » ، ذيل قوله تعالى: « وانشق القمر » : **وقد** روى حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة ، منهم عبدالله بن مسعود ،

۲ ـ **صلى** رسول الله ﷺ العصر ، فجاء عليّ عليه السلام ولم يكن صلّاها ، فأوحي الى رسول الله ﷺ عند ذلك ، فوضع رأسه في حجر علي عليه السلام ، فقام رسول الله عليه السلام عن حجره حين قام و قد غربت الشمس ، فقال : « ياعليّ ماصليت العصر » ؟ قال : لايا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم انّ عليّاً كان في طاعتك ، فاردد عليه الشمس » فردّت عليه الشمس عند ذلك [۱] .

←عن أهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ، **ولو نقل** الينا عما لايجوز تمالؤهم (اى توافقهم و تواطؤهم) لكثرتهم ، على الكذب ، لماكانت علينا به (اى بسبب نفيهم على فرض ترصدهم) حجة ، **اذ ليس القمر** على حد واحد لجميع أهل الارض ، فقد يطلع على قوم قبل أن يطلع على الآخرين ، وقديكون من قوم بضد ماهو من مقابليهم من أقطار الارض ، أويحول بين قوم وبينه (اى بين القمر) سحاب أوجبال ، ولهذا نجدالكسوفات في بعض البلاد دون بعض ، وفي بعضها جزئية ، وفي بعضها كلية ، وفي بعضها لايعرفها الا المدعون لعلمها ، ذلك تقدير العزيز العليم ، **وآية القمر** كانت ليلاً ، والعادة من الناس بالليل الهدوء والسكون و ايجاف الابواب و قطع التصرف ، ولايكاد يعرف من امور السماء شيئاً الامن رصد ذلك واهتبل به ، **و لذلك** مايكون الكسوف القمرى كثيراً في البلاد ، واكثرهم لايعلم به حتى يخبر ، **وكثيراً** ما يحدث الثقاة بعجائب يشاهدونها ، من أنوار ونجوم طوالع عظام تظهر في الاحيان بالليل ولاعلم لأحد بها. «الشفاء» ، وشرحه لعلي القاري، جزء۱ ، ص۵۸۷الى۵۸۹ .

۱ ـ **« قرب الاسناد »** للحميرى ، ص ۸۲ . ـ **و** قريب منه مافي **«مشكل الآثار »** للطحاوى ، جزء۲ ، ص ۸ـ۹ ، والجزء ۴ ، ص ۳۸۸ ـ ۳۸۹ (ط حيدر آباد الدكن ، سنة ۱۳۳۳ ه) نقله بطريقين ، في الموضعين ←

←وانس بن مالك وحذيفة بن اليمان» و... (الى أن قال،) **ومن** طعن في ذلك بأنه لو وقع انشقاق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لماكان يخفى على أحد من أهل الاقطار، فقوله باطل ، **لانه** يجوز أن يكون الله تعالى حجبه عن أكثرهم بغيم ومايجرى مجراه، **ولانه** قدوقع ذلك ليلاً ، فيجوز أن يكون الناس نياماً فلم يعلموا بذلك ، على أن الناس ليس كلهم يتأملون مايحدث في السماء وفي الجو، من آية و علامة ، فيكون مثل انقضاض الكواكب وغيره مما يغفل الناس عنه .

• • • • • • • • • •

→ الذين تقدم ذكرهما من كتابه، (**أقول** : والحديث على ما في الطريق الثاني : ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى الظهر بالصهبآء ، ثم أرسل علياً عليه السلام في حاجة ، فرجع وقد صلى، صلى الله عليه وآله، العصر، فوضع النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأسه في حجر علي، فلم يحركه حتى غابت الشمس، فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم : « اللهم ان عبدك علياً احتبس بنفسه على نبيك ، فرد عليه شرقها ، قالت اسمآء : فطلعت الشمس حتى وقعت على الجبال و على الارض ، ثم قام علي فتوضأ وصلى العصر، ثم غابت ، وذلك في الصهبآء .) **وفي الجزء ٢**، ص ١١ من الكتاب المذكور : قال أبوجعفر (الطحاوي) : وكل هذه الاحاديث (اي أحاديث ردالشمس لعلي عليه السلام بدعائه صلى الله عليه وآله، وحبس الشمس على يوشع وعلى نبي من الانبيآء) من علامات النبوة: **وقد حكى** على بن عبدالرحمن بن المغيرة عن أحمد بن صالح (المصري) انه كان يقول : لاينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسمآء ، الذى روى لنا عنه[عنها_ظ] ، لانه من أجل علامات النبوة . **و في** الجزء الرابع من الكتاب المذكور ، ذيل ص ٣٨٩ : قدتم هنا النسخة الموجودة من هذا الكتاب، ولم يتم مضمون الباب، [١] فاستحسنت نقل ماكتبه صاحب «**المعتصر**» بعد حديث أسمآء هذا في رد الشمس، تكميلاً للمضمون وتتميماً للفائدة ، وهوهذا: **ولا يعارض هذا** ماروى عن أبي هريرة رضي الله عنه : لم تحبس الشمس على أحد الا ليوشع ، لان حبسها عند الغروب غير الرد بعد الغروب ، ولاماروى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « لم ترد الشمس مذ ردت على يوشع ليالي سار الى بيت المقدس» ، لأن معناه : مذ ردت الى يومئذ ، وليس في ذلك مايدفع أن يكون ردت على علي رضي الله عنه بعد ذلك بدعائه صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا من أجل علامات النبوة ، وفيه مايدل على التغليظ في فوت العصر، فوقى الله علياً ذلك بدعآء النبي، صلى الله عليه وآله وسلم ، لطاعته وكرامته لديه ، وفيه لعلي (عليه السلام) المقدار الجليل والرتبة الرفيعة .

و«الشفآء» للقاضي وشرحه لعلي القاري، جزء ١ ، ص ٥٨٩-٥٩٠، ورواه الشارح ايضاً عن ابن مردوية في ص ٥٩٠ ، وعن الطبراني «في الكبير» في ص ٥٩٢ (نقلاً عن القسطلاني) .

و «الرياض النضرة» للمحب الطبري ، جزء ٢ ، ص ٢٣٦-٢٣٧ ، ←

---

١ _ **أقول** : بل قدتم مضمون الباب في الجزء الثاني منه ، ص ٩ الى ١٢ مبسوطاً .

• • • • • • • • • •

وقد نقل ثلاثة أحاديث في ردالشمس‌لعلي‌عليه‌السلام بدعائه صلى‌الله عليه وآله **وقال** بعد نقل الاول منها: خرجه الدولابي ، وبعد نقل‌الثاني ، وكذا الثالث منها: خرجه الحاكمي .

و«ينابيع‌المودة» للقندوزي، جزء١ ، ص١٦٢-١٦٣ ، **وقد** نقل حديث رد الشمس بدعائه صلى‌الله عليه وآله ، لعلي‌عليه‌السلام عن‌كتاب « جمع الفوائد» للكبير، وعن ابن‌المغازلي، والحمويني، وموفق‌بن أحمدالخوارزمي وغيرهم .

و « مجمع‌الزوائد » للهيثمي ، جزء ٨ ، ص٢٩٧، **وفيه** بعد نقل الأحاديث : رواه كله الطبراني بأسانيد ، ورجال أحدها رجال الصحيح عن ابراهيم بن حسن ، و هوثقة، وثقه ابن حبان ، و فاطمة بنت علي بن أبيطالب لم أعرفها .[١]

و «منتخب‌كنزالعمال» المطبوع بهامش مسنداحمد ، جزء٤ ، ص ١٩١ ، **وقد نقل** الحديث عن‌كتاب رد الشمس لابي الحسن شـاذان الفضلي العراقي ، عن‌هرون‌بن سعد .

و في « نورالابصار » للشبلنجي ، ص٢٥ **وكذا** في **« اسعاف الراغبين »** للصبان المطبوع بهامش نورالابصار ، ص٥٨ : و (من‌معجزاته) ردالشمس بعد غروبها على علي‌بن أبيطالب بدعوته صلى‌الله عليه (وآله) وسلم، ليدرك على‌صلاةالعصراداء .

وفي«مفاتيح‌الغيب» للفخرالرازي ، جزء ٣٢ ، ص١٢٦ (في‌ذكر بعض فضائل‌النبي صلى‌الله عليه وآله) : واما سليمان فان‌الله تعالى رد له الشمس مرة ، وفعل‌ذلك للرسول حين نام ورأسه في‌حجرعلي، فانتبه وقدغربت‌الشمس، فردها حتى صلى، وردها مرة اخرى لعلي ، فصلى‌العصر في‌وقته .

و«تذكرةخواص‌الامة» للسبط ، ص٣٠، **وفيه** بعد نقل الحديث: **فان‌قيل :** فقد قال‌جدك‌في«الموضوعات»: هذا حديث موضوع بلاشك، وروايته مضطربة ، فان في‌اسناده أحمدبن داود وليس بشيئي، وكذا فيه فضل[فضيل-صح] بن‌مرزوق ضعيف، و[هوالذي‌قدروى‌الحديث عنه] جماعة، منهم[عبيدالله‌بن‌موسى ،و] عبدالرحمن بن شريك ضعفه أبو حاتم ، وقال جدك : أنا لااتهم به الاابن

١ــ **أقول :** الصحيح: فاطمة بنت‌الحسين‌بن علي‌بن ابيطالب،كما في‌البداية والنهاية ، جزء ٦ ، ص٧٧ ، وص٨٠، ومشكل‌الآثار، جزء ٢ ، ص٨، والجزء٤، ص٣٨٨ .

. . . .

عقدة ،فانه كان رافضياً ، فلوسلم فصلاة العصر صارت قضاءً بغيبوبة الشمس، فرجوع الشمس لايفيد، لانها لاتصيرادآءً ، قالوا: وفي الصحيح: «ان الشمس لم تحبس على أحد الاليوشع بن نون». **والجواب:** ان قول جدى رحمه الله: هذاحديث موضوع بلاشك ، دعوى بلادليل، لان قدحه في رواته، [و-ظ] الجواب عنه ظاهر ، لانا مارويناه الا عن العدول الثقات الذى لامغمز فيهم ، وليس في اسناده أحد ممن ضعفه ، **وقدرواه** أبوهريرة ايضاً ، أخرجه عنه ابن مردوية، فيحتمل ان الذين أشاراليهم، في طريق أبي هريرة، **وكذا** قول جدى : أنا لااتهم به الا ابن عقدة، من باب الظن والشك ، لامن باب القطع واليقين ، وابن عقدة مشهور بالعدالة ، كان يروى فضائل أهل البيت ويقتصر عليهـا ، ولايتعرض للصحابة رضي الله عنهم بمدح ولابذم ، فنسبوه الى الرفض ، **وقوله :** صارت صلاة العصر قضآءً ، **قلنا:** أرباب العقول السليمة والفطر الصحيحة لايعتقدون انها غابت ثم عادت ، و انما وقفت عن السير المعتاد، فكان يخيل للناظر انهاغابت وانماهي سايرة قليلاً قليلاً ، والدليل عليه انها لوغابت ثم عادت لاختلت الافلاك وانسد نظام العالم ، وقال الله تعالى: «كل في فلك يسبحون» وانما تقول انها وقفت على [عن - ظ] سيرها المعتاد ، ولووردت على الحقيقة لم يكن عجباً ، لان ذلك يكون معجزة لرسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، وكرامة لعلي عليه السلام، وقدحبست ليوشع بالاجماع، ولا يخلو اما ان يكون ذلك معجزة لموسى اوكرامة ليوشع ، فان كان لموسى فنبينا صلى الله عليه (وآله) وسلم أفضل منه ، و انكان ليوشع ، فعلى عليه السلام أفضـل من يوشع ، قال صلى الله عليه (وآله) وسلم : « علمـآء امتى كأنبياء بني اسرائيل » وهذا في حق الآحاد ، فماظنك بعلي عليه السلام .

والدليل عليه ايضاً ماذكر أحمد في «الفضائل» فقال: حدثنا محمد بن يونس ، .... عن ابن أبي ليلى عن أخيه عيسى عن أبيه ، **قال :** قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: **« الصديقون ثلاثة : حزقيل مؤمن آل فرعون ، وحبيب النجار وهومؤمن آل ياسين، وعلي بن ابيطالب وهوافضلهم»** وحزقيل كان نبياً من أنبيآء بني اسرائيل مثل يوشع ، فدل على فضل علي عليه السلام على أنبياء بني اسرائيل، وفي وقوف الشمس يقول الصاحب كافي الكفاة:

من كمولاى على والوغى تحمى لظـاها
من يصيد الصيد فيها بالظبى حين انتضاها
مـن له فـي كل يـوم وقعـات لاتضاهـا
كم وكم حرب ضروس سد بالمرهف فاهـا

• • • • • • • • • •

اذ كروا أفعال بدر لست أبغي ماسواها
اذ كروا غزوة احد انه شمس ضحاها
اذكروا حرب حنين انه بدر د جاها
اذكروا الاحزاب قدماً انه ليث شراها
اذكروا مهجة عمرو كيف أفناها شجاها
اذكروا أمر برآءة ، واصد قونی من تلاها
اذكروا من زوجه زهرآء قد طابت ثراها
حاله حالة هارون لموسى ، فافهماها
أعلى حب علـى لامنى القوم سفا ها
أول الناس صلاةً جعل التقوى حلاها
ردت الشمس عليه بعد ماغاب سناها

وفي الباب حكاية عجيبة حدثنی بهاجماعة من مشائخنا بالعراق، قالوا: شاهدنا أبامنصور المظفر بن أردشير العبادی الواعظ، وقد جلس بالتاجية، مدرسة بباب ابرز، محلة ببغداد، وكان بعد العصر، وذكر حديث ردالشمس لعلی علیه السلام، وطرزه بعبارته و نمقه بألفاظه، ثم ذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام، فنشأت سحابة غطت الشمس حتی ظن الناس انها قد غابت، فقام أبو منصور على المنبر قائماً وأومى الى الشمس وأنشد:

لا تغربی یا شمس حتی ینتهی — مدحی لآل المصطفى و لنجله
و اثنی عنانك ان اردت ثناء هم — أنسيت ان[اذ ظ] كان الوقوف لاجله
ان كان للمولى و قوفك فليكن — هذا الوقوف لخيله و لرجله

قالوا : فانجاب السحاب عن الشمس وطلعت.

وفي «الصواعق المحرقة» لابن حجر الهيتمی، ص۱۲۶، **وكذا في** «اسعاف الراغبين» للصبان المطبوع بهامش نورالابصار، ص۱۴۹–۱۵۰ : **ومن كراماته الباهرة** : ان الشمس ردت عليه لما كان رأس النبی صلى الله عليه (وآله) وسلم فی حجره والوحی ينزل عليه، وعلى (عليه السلام) لم يصل العصر، فماسرى عنه صلى الله عليه (وآله) وسلم الا وقد غربت الشمس، فقال النبی صلى الله عليه (وآله) وسلم: «اللهم انه كان فی طاعتك و طاعة رسولك فاردد عليه الشمس» فطلعت بعد ماغربت . **وحديث ردها** صححه الطحاوی، والقاضی فی الشفآء، و حسنه شيخ الاسلام أبوزرعة، [1] و تبعه غيره، **وردوا** على جمع قالوا : انه←

۱– **ابن العراقی:** أحمد بن عبدالرحيم بن الحسين بن... الكردی الرازيانی ثم←

. . . .

→موضوع . **وزعم** فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردها، في محل المنع .

أقول: قال الصبان في اسعاف الراغبين بعد ماذكر: **لعود** الوقت بعودها كما ذكره ابن العماد ، واعتمده غيره ، وان اقتضى كلام الزركشي خلافه ، وعلى تسليم عدم عود الوقت نقول : كما أن ردها خصوصية كذلك ادراك العصر ادآءً خصوصية . **وقال** ابن حجر في الصواعق بعد ماتقدم ذكره : **نقول:** كما أن ردها خصوصية كذلك ادراك العصر الآن ادآءً خصوصية وكرامة ، على ان في ذلك أعني ان الشمس اذا غربت ثم عادت هل يعود الوقت بعودها؛ ترددا حكيته مع بيان المتجه منه في شرح العباب في أوائل كتاب الصلاة ، **ثم قال :** قال سبط ابن الجوزي : وفي الباب حكاية عجيبة حدثني بها جماعة من مشايخنا بالعراق انهم شاهدوا أبا منصور المظفر بن اردشير القباوي [العبادي ـ صح] الواعظ ذكر بعد العصر هذا الحديث ....**قالوا:** فانجاب السحاب عن الشمس وطلعت .

و قال الاستاذ عبدالوهاب عبداللطيف المدرس بكلية الشريعة بالأزهر، صاحب التعليق على الصواعق في ص١٢٦ منه ذيل قول ابن حجر : (**وردوا** على جمع قالوا انه موضوع): **و السيوطي** جزء في تتبع طرق هذا الحديث ، سماه «كشف←

→ المصري، الشافعي، الامام العلامة الفريد الحافظ ولي الدين **أبوزرعة**، مولده في الثالث من ذي الحجة الحرام ، سنة اثنتين وستين وسبعمائة... وظهرت نجابته واشتهرت نباهته وأجيز وهو شاب بالافتآء والتدريس، و صار يزداد فضلاً مع ذكائه وتواضعه وحسن شكله وشرف نفسه وسلامة باطنه، فأقبل عليه الناس، وساد بجميع ذلك في حياة والده، واشتهر بالفضل مع الدين المتين والانجماع وحسن الخلق والخلق ، قل أن ترى العيون مثله ... أكثر ايامه يشتغل ويشغل و يصنف ، فألف جملة ، منها : « البيان والتوضيح لمن خرج له في الصحيح وقد مس بضرب من التجريح » و ... و... و تمم شرح والده على «ترتيب المسانيد وتقريب الاسانيد» و... الى أن مات في يوم الخميس سابع عشر شعبان، سنة ست وعشرين وثمانمائة · «لحظ الالحاظ» بذيل طبقات الحفاظ، للحافظ أبي الفضل تقي الدين بن فهد المكي ص٢٨٤ الى ٢٨٩ .

وفي « ذيل طبقات الحفاظ» للسيوطي ص٣٧٥، **ولي الدين العراقي:** هو الحافظ الامام الفقيه الاصولي المفتن أبوزرعة، أحمد بن الحافظ الكبير أبي الفضل عبدالرحيم (العراقي) ولد في ذي الحجة... وبرع في الفنون ، و كان اماماً محدثاً حافظاً فقيهاً محققاً اصولياً صالحاً ، صنف التصانيف الكثيرة الشهيرة النافعة ، « كشرح سنن أبي داود» ، و... و... و «شرح تقريب الاسانيد » لوالده ، و .. مات في سابع عشري شعبان ، سنة ٨٢٦ . **أقول :** وقد ورد ترجمته ايضاً في «الاعلام» للزركلي، جزء ١ ، ص١٤٤ .

. . . .

← اللبس في حديث رد الشمس» ، وختمه بقوله : ومما يشهد لصحة ذلك (اى لصحة حديث رد الشمس) قول الشافعي رضي الله عنه ، وغيره : ما أوتي نبي معجزة الا أوتي نبينا صلى الله عليه (وآله) وسلم نظيرها أو أبلغ منها، وقد صح أن الشمس حبست ليوشع ليالي قاتل الجبارين، فلابد أن يكون لنبينا نظير ذلك ، والقول مبسوط في ابن كثير ، وتنزيه الشريعة .

و «**السيرة الحلبية**» جزء ١ ، ص ٤٢٦ ، **وفيها** بعد نقل الحديث: قال بعضهم : لاينبغي لمن كان سبيله العلم أن يتخلف عن حفظ هذا الحديث، لأنه من أجل أعلام النبوة ، وهو حديث متصل، **وقد ذكر** في «الامتاع» : انه جاء عن اسماء من خمسة طرق، وذكرها. **وبه يرد** ما تقدم عن ابن كثير : بأنه تفردت بنقله امرأة من أهل البيت ، مجهولة لايعرف حالها ، **وبه يرد** على ابن الجوزي، حيث قال فيه : انه حديث موضوع بلاشك .

أقول : قال الحلبي (في الجزء١ ص٤٢٤-٤٢٥ من الكتاب المذكور): قال ابن كثير : وقوله صلى الله عليه (وآله) وسلم: (ان الشمس) لم تحبس لبشر (الا ليوشع) ، يدل على أن هذا من خصائص يوشع عليه الصلاة والسلام ، فيدل على ضعف الحديث الذي رويناه : ان الشمس رجعت (بعد مغيبها) ... حتى صلى علي بن أبي طالب العصر بعد مافاتته بسبب نوم النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم على ركبته، وهو حديث منكر ليس في شيئ من الصحاح ولا الحسان ، وهو مما تتوفر الدواعي على نقله ، وتفردت بنقلها امرأة من أهل البيت مجهولة لايعرف حالها. هذا كلامه، **وسيأتي** قريباً مافيه ، **على** أن قوله صلى الله عليه (وآله) وسلم : « لم تحبس (الشمس) لبشر» اى غيره صلى الله عليه (وآله) وسلم، **وقد** علمت ان الحبس لها يكون منعاً لها عن مغيبها، والرد لها يكون بعد مغيبها، فليتأمل. (قال الحلبي بعد ذلك:) وفي كلام سبط ابن الجوزي : **ان قيل** : حبسها ورجوعها مشكل ، لأنها لو تخلفت أو ردت لاختلت الأفلاك ولفسد النظام، **قلنا :** حبسها وردها من باب المعجزات ، ولامجال للقياس في خرق العادات ، **وذكر :** انه وقع لبعض الوعاظ ببغداد ، اذقعد يعظ بعد العصر ، ثم أخذ في ذكر فضائل أهل البيت، فجاءت سحابة غطت الشمس ، فظن وظن الناس الحاضرون عنده ان الشمس غابت فأرادوا الانصراف، فأشار اليهم أن لايتحركوا ، ثم أدار وجهه الى ناحية الغرب **وقال:** لاتغربي ياشمس.... (الى آخر الاشعار) فطلعت الشمس، فلايحصى مارمي عليه من الحلي والثياب.

و «**السيرة الدحلانية**» المطبوعة بهامش السيرة الحلبية، جزء ٣، ص ←

• • • • • • • • • •

١٣٣-١٣٤ **وفيها** بعدنقل الحديث: رواه الامام أبوجعفر الطحاوى، وقال: ان أحمدبن صالح المصرى كان يقول: لاينبغى لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسمآء، لأنه من علامات النبوة، وأحمدبن صالح من كبار ائمة الحديث الثقات، وحسبه، ان البخارى روى عنه فى صحيحه، **ولاعبرة** باخراج ابن الجوزى لهذا الحديث فى الموضوعات **فقد** أطبق العلمآء على تساهله فى كتاب «الموضوعات» حتى أدرج فيه كثيراً من الاحاديث الصحيحة[١]، ... **قال** فى «المواهب»[٢]، فى حديث ردالشمس: **قد** صححه الطحاوى، والقاضى عياض، قال الزرقانى[٣]: وناهيك بهما. **وأخرجه** ابن مندة[٤]، وابن شاهين[٥] من حديث أسمآء بنت عميس رضى الله عنها باسناد←

١- قال السيوطى فى الجزء ١، ص٢ من «اللآلى المصنوعة» (فى سبب تأليف الكتاب): **وبعد**، فان من مهمات الدين التنبيه على ماوضع من الحديث و اختلق على سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وصحابته أجمعين، **وقد** جمع فى ذلك الحافظ أبوالفرج بن الجوزى كتاباً، فاكثر فيه من اخراج الضعيف الذى لم ينحط الى رتبة الوضع، بل و من الحسن، بل و من الصحيح، كما نبه ذلك الائمة الحفاظ و منهم ابن الصلاح فى علوم الحديث وأتباعه ... **وقال** الذهبى فى «تذكرة الحفاظ»، ج٣، ص ١٣٤٢ فى ترجمة ابن الجوزى: **ولد** تقريباً سنة عشر وخمسمائة أوقبلها ... الى أن قال فى ص١٣٤٧ نقلاً عن الموفق عبداللطيف: **وكان** (اى ابن الجوزى) كثير الغلط فيما يصنفه، فانه كان يفرغ من الكتاب ولايعتبره. (قال الذهبى بعدذلك:) **قلت:** نعم، له وهم كثير فى تواليفه، يدخل عليه الداخل من العجلة والتحويل الى مصنف آخر، ومن أن جل علمه من كتب صحف مامارس فيها أرباب العلم كما ينبغى، وكانت جنازته مشهودة، شيعه الخلائق يوم الجمعة، ثالث عشر شهر رمضان الى مقبرة باب حرب، سنة سبع وتسعين وخمسمائة وقد قارب التسعين.

٢- القائل: هوالقسطلانى شارح «صحيح البخارى»، وسيأتى ترجمته عنقريب، وكتابه المواهب هو: «المواهب اللدنية فى المنح المحمدية».

٣- **الزرقانى:** محمدبن عبدالباقى... الزرقانى المصرى الازهرى المالكى أبوعبدالله: خاتمة المحدثين بالديار المصرية، مولده ووفاته بالقاهرة، ونسبته الى «زرقان» من قرى «منوف» بمصر، من كتبه: «تلخيص المقاصد الحسنة» فى الحديث، و... و «شرح المواهب اللدنية»، و «شرح موطأ الامام مالك» و... (مولده فى سنة ١٠٥٥، ووفاته فى سنة ١١٢٢ ﻫ). «الاعلام» لخيرالدين الزركلى، جزء ٧، ص ٥٥، ط ٣.

٤-٥- **ابن مندة:** محمدبن اسحاق بن محمدبن يحيى بن مندة بن عبدالله العبدى الاصبهانى، الحافظ الجوال، صاحب التصانيف، كان من أئمة هذا الشأن و ثقاتهم... ولد ابن مندة سنة ست عشرة وثلاثمائة ... وكان من دعاة السنة وحفاظ الأثر. **قال**←

• • • • • • • • • •

ــ حسن، **ورواه** ابن مردوية[١] من حديث أبي هريرة باسناد حسن ايضاً، **ورواه** الطبراني في معجمه الكبير باسناد حسن، كما حكاه شيخ الاسلام قاضي القضاة ولي الدين العراقي[٢] في « شرح التقريب » عن اسماء ، **ولفظه** : ان رسول الله صلى الله عليه (وآله) و سلم صلى الظهر بالصهباء ، ثم أرسل علياً رضي الله عنه في حاجة ، فرجع ــ

ــ الباطرقاني: حدثنا ابن منده امام الأئمة في الحديث ... **وقال** ابو اسحاق بن حمزة الحافظ : مارأيت مثل أبي عبدالله بن مندة . **وقال** جعفر المستغفري : مارأيت أحفظ من ابن مندة .... مات في سلخ ذي القعدة، سنة خمس و تسعين وثلاث مائة ... «لسان الميزان » لابن حجر (ط حيدرآباد الدكن) ، جزء ٥ ، ص ٧٠ــ٧١ . **أقول :** وقد ورد ترجمته ايضاً في« تذكرة الحفاظ » للذهبي، (ط دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الهند) ج٣، ص١٠٣١ الى ١٠٣٦ . و «الاعلام» لخير الدين الزركلي جزء ٦ ، ص٢٥٣ ، **وفيه :** محمد بن أسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة ... من كبار حفاظ الحديث الراحلين في طلبه ، المكثرين من التصنيف فيه، من كتبه : «فتح الباب في الكنى والالقاب » طبع قطعة منه ، و... و ...

و ابن شاهين : الحافظ [الامام] المفيد المكثر ، محدث العراق، أبوحفص عمر بن احمد بن . . . البغدادي ، الواعظ ، المعروف بابن شاهين ، صاحب التصانيف ... مولده سنة سبع وتسعين و مائتين ... **قال** ابن ماكولا : ثقة مأمون ، سمع بالشام وفارس والبصرة ، وصنف شيئاً كثيراً ... **قال** الازهري : وابن شاهين ثقة ، عنده عن البغوي سبع مائة جزء ، **وقال** ابن أبي الفوارس : ثقة مأمون، صنف مالم يصنفه أحد... **قال** العتيقي : مات في ذي الحجة ، سنة خمس وثمانين و ثلاث مائة . « تذكرة الحفاظ » للذهبي، ج٣ ، ص٩٨٧ الى ٩٨٩ . **أقول :** وقد ورد ترجمته ايضاً في « لسان الميزان » لابن حجر ، جزء ٤ ، ص٢٨٣ الى ٢٨٥ . و« مرآة الجنان» لليافعي، جزء٢ ، ص٤٢٦ . و « تاريخ بغداد » ، جزء ١١ ، ص ٢٦٥ . و « الاعلام » للزركلي، جزء ٥ ، ص١٩٦ ، **وفيه:** عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين ، أبوحفص: واعظ علامة من أهل بغداد ، كان من حفاظ الحديث ، له نحو ثلاث مائة مصنف ، منها :كتاب «السنة» .. و...

١ــ **ابن مردوية :** الحافظ الثبت العلامة أبوبكر أحمد بن موسى بن مردوية الاصبهاني ، صاحب التفسير والتاريخ وغير ذلك . . . وعمل « المستخرج » على صحيح البخاري » ، وكان قيماً بمعرفة هذا الشأن ، بصيراً بالرجال ، طويل الباع ، مليح التصانيف ، ولد سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة ، ومات لست بقين من رمضان سنة عشر وأربع مائة . « تذكرة الحفاظ » للذهبي ، ج٣ ، ص١٠٥٠ ــ ١٠٥١ . و«الاعلام » للزركلي ، جزء١ ، ص٢٤٦ ، **وفيه :** ابن مردوية : أحمد بن موسى... حافظ مورخ مفسر من أهل اصبهان ، له كتاب «التاريخ» و...

٢ـ تقدم ترجمته في ص ١٣٧ـ١٣٨ .

• • • • • • • • • •

ــ وقد صلى النبی صلی‌الله عليه (وآله) وسلم العصر ، فوضع رسول‌الله صلی‌الله عليه (وآله) وسلم رأسه فی‌حجر علی رضی‌الله عنه فنام، فلم يحركه حتی‌غابت‌الشمس، فاستيقظ فسأله «أصليت» ؟ قال: لا، فقال‌عليه‌الصلاة والسلام : « أللهم ان عبدك علياً احتبس بنفسه علی نبيه، فرد عليه‌الشمس‌كی‌يصلی» قالت اسمآء: فطلعت عليه الشمس حتی‌وقعت علی‌الجبال وعلی‌الارض، وقام علی(عليه‌السلام) فتوضأ وصلی العصر، ثم غابت‌الشمس، وذلك‌بالصهبآء». **ورواه** الطبرانی عن‌أسمآء رضی‌الله عنها بلفظ آخر ، (وذكر‌الحديث ، ثم قال :) **وفی** لفظ آخر عند الطبرانی ايضاً فی«الكبير»: (وذكر‌الحديث، ثم قال:) **ومن** الفواعد أن تعدد‌الطريق يفيد أن للحديث اصلاً . **قال** الزرقانی فی«شرح‌المواهب» : ومن لطآئف الاتفاقات الحسنة ، ان أبا المظفر الواعظ ذكر يوماً قريب‌الغروب فضآئل علی رضی‌الله‌عنه وردالشمس‌له ، والسمآء مغيمة غيماً مطبقاً،فظنوا أنها غربت ، وهموا بالانصراف فأصبحت السمآء ولاحت الشمس صافية الاشراق ، **فأشار** اليهم بالجلوس و قال ارتجالا: لاتغربی ياشمس.... (الی‌آخر‌الاشعار) .

أقول: وفيها (ای‌فی‌السيرة الدحلانية المطبوعة بهامش‌السيرة الحلبية، جزء ۳ ، ص۱۳۶): **واما** حديث: « لم‌تحبس‌الشمس علی‌أحد الاليوشع بن نون عليه‌السلام » فهومحمول علی‌ان المعنی، لم تحبس علی‌أحد من‌الانبيآء غيری‌الا ليوشع ، **وقال** الحافظ بن حجر (العسقلانی) : الحصر محمول علی الماضی للانبيآء قبل نبينا ، وليس‌فيه أنها لاتحبس بعدالماضی، **وحديث:** حبسها‌علی يوشع‌لايعارض حديث‌علی‌رضی‌الله عنه، **لانه** فی‌قصة يوشع‌كان حبسها‌قبل‌الغروب، وفی‌قصة علی(عليه‌السلام) كان حبسها بعدالغروب .

و«اللآلی‌المصنوعة» للسيوطی (ط مصر ، دون تاريخ) جزء ۱ ، ص۳۳۶ ، **قال**‌السيوطی بعد نقل‌الحديث : قال الجوزقانی[1]: هذا حديث منكر ــ

---

۱ ــ قال‌الذهبی: **الجوزقانی:** الحافظ‌الامام ابوعبدالله‌الحسين‌بن‌ابراهيم‌بن حسين‌بن‌جعفر الهمذانی، مصنف‌كتاب «الاُباطيل» و هومحتوعلی‌أحاديث موضوعة ، طالعته واستفدت‌منه ، **مع‌أوهام‌فيه**، وقدتبين بطلان أحاديث‌واهية بمعارضة‌أحاديث صحاح‌لها(وفاته‌فی‌سنة۵۴۳هـ)...«تذكرة‌الحفاظ»، جزء۴،ص۱۳۰۸. **أقول:** وقدورد ترجمته‌ايضاً‌فی«لسان‌الميزان»، جزء۲، ۲۶۹ الی۲۷۱، **وفيه:** الحسين‌بن‌ابراهيم... **دجال،** وضع حديث صلاة‌الاُيام‌بسندكالشمس، الی‌مالك‌عن‌الزهری، عن‌سالم‌عن‌أبيه مرفوعاً، وفيه (ای فی‌الحديث): من صلی يــوم‌الاثنين أربع ركعات... **وقد** وجدت ــ

• • • • • • • • • •

- مضطرب، **وقال** المؤلف (ای ابن‌الجوزی، فی‌کتاب «الموضوعات»): موضوع اضطرب فیه الرواة ، **فرواه** سعیدبن مسعود ، عن‌عبیدالله‌بن موسی، عن فضیل عن عبدالرحمن‌بن عبدالله بن دینار، عن علی‌بن‌الحسن، عن فاطمة بنت علی، عن اسمآء . **وفضیل**، ضعفه یحیی، وقال ابن‌حبان: یروی الموضوعات ویخطی علی‌الثقات . **ورواه** ابن شاهین: **حدثنا** احمدبن محمدبن سعیدالهمدانی، حدثنا احمدبن یحیی‌الصوفی، حدثنا عبدالرحمن بن شریك، حدثنا أبی، عن عروة بن عبدالله بن قشیر عن فاطمة بنت علی‌بن أبی‌طالب عن‌اسمآء ، به . **و** عبدالرحمن، قال أبوحاتم: واهی‌الحدیث ، **و**شیخ ابن‌شاهین ، هوابن عقدة ، رافضی رمی بالکذب ، وهوالمتهم به . **ورواه** ابن مردویة من طریق داودبن فراهیج عن أبی هریرة ، قال: « نام رسول‌الله صلی‌الله علیه (وآله) و سلم و رأسه فی حجر علی (علیه‌السلام) ولم یکن صلی‌العصر حتی غربت الشمس ... فردت علیه‌الشمس حتی‌صلی، ثم‌غابت ثانیة.». داود، ضعفه شعبة. (قال‌السیوطی بعد نقل ماذکرعن ابن‌الجوزی:) **قلت: فضیل**، الذی أعلی‌به [عل به ـ ظ] الطریق الاول ، ثقة صدوق ، [1] احتج به مسلم فی‌صحیحه ، وأخرج له الاربعة -

---

- ابن الجوزی فی «الموضوعات» قال‌ما نصه: صلاة یوم‌الاثنین، أخبرنا ابراهیم‌بن‌محمد، أخبرنا الحسین بن ابراهیم... عن رسول‌الله صلی‌الله علیه وآله و سلم قال: «من‌صلی یوم‌الاثنین ...» ... **قال** ابن‌الجوزی: هذا حدیث موضوع بلاشك ، و کنت اتهم به الحسین‌بن‌ابراهیم، **والآن** فقد زال‌الشك، لأن رجال الاسناد کلهم ثقات، **وانما** هو (ای حسین‌بن ابراهیم) الذی وضع هذا... **قال:** (ای ابن‌الجوزی): ولقد کان لهذا الرجل‌حظ من‌علم‌الحدث، فسبحان‌من‌یطمس‌علی‌القلوب، انتهی‌کلامه. (قال‌ابن‌حجر بعدذلك): **وأشار** بهذالوصف، الی‌ان‌الحسین‌بن‌ابراهیم‌المذکور، هوالحافظ‌المعروف بالجوزقانی، **و**قدارتضاه هو، ونسخ‌کتابه‌الذی‌سماه «الأباطیل والمناکیر» بخطه، **و** ذکرکثیراً من‌کلامه فیه فی‌کتابه «الموضوعات» ولاینسبه‌الیه، کمابینت ذلك فی‌عدة مواضع....(ثم‌قال:) **وقال** المصنف(ای‌الذهبی) فی«طبقات‌الحفاظ»: الحسین‌بن‌ابراهیم الهمذانی، مصنف‌کتاب «الأباطیل»... **مع‌أوهام فیه**، وقدبین‌بطلان أحادیث‌واهیة بمعارضة أحادیث صحاح‌لها. وهذا موضوع‌کتابه، لأنه سماه «الاباطیل والمناکیر و الصحاح والمشاهیر»، ویذکرالحدیث الواهی، ویبین علته، ثم یقول: باب فی‌خلاف ذلك، فیذکر حدیثاً صحیحاً ظاهره یعارض‌الذی قبله، **وعلیه فی‌کثیرمنه مناقشات.**

۱ ـ قال ابن حجرالعسقلانی فی‌ترجمة فضیل‌بن مرزوق ، **فضیل‌بن‌مرزوق** الأغر الرواشی‌الکوفی ... **قال** معاذبن معاذ : سألت الثوری عنه ، فقال: ثقة . **و قال** الحسن‌بن علی‌الحلوانی: سمعت الشافعی یقول، : سمعت‌ابن عیینة یقول: فضیل بن مرزوق ثقة . **وقال** ابن أبی خیثمة عن‌ابن معین : ثقة . **و قال** عبدالخالق بن-

• • • • • • • • • •

ـ (:الترمذى ، والنسائى، وابن ماجة ، وأبوداود). **و عبدالرحمن** بن شريك (الذى فى الطريق الثانى) وان وهاه أبوحاتم ، فقد وثقه غيره ، [١] وروى عنه البخارى فى«الأدب» . **و ابن عقدة** من كبار الحفاظ [٢] ، والناس مختلفون فى مدحه وذمه ، **قال** الدارقطنى: كذب من اتهمه بالوضع، **وقال** حمزة السهمى: مايتهمه [نتهمه ـ ظ] بوضع الاباطيل ، **وقال** أبوعلى الحافظ : أبو العباس (ابن عقدة) امام حافظ ، محله محل من يسأل عن التابعين و أتباعهم . **وداود** ـ

ـ منصور، عن ابن معين : صالح الحديث الا انه شديد التشيع . **وقال** أحمد : لاأعلم الاخيراً . **وقال** ابن أبى حاتم عن أبيه : صالح الحديث ، صدوق ، يهم كثيراً يكتب حديثه ، قلت : يحتج به ؟ قال ، لا . **وقال** النسائى : ضعيف . **و قال** ابن عدى : أرجو انه لابأس به . **وقال** الحسين بن الحسن المروزى : سمعت الهيثم بن جميل يقول : جآء فضيل بن مرزوق وكان من أئمة الهدى زهداًوفضلاالى الحسن بن صالح بن حى... **وقال** العجلى: جآئز الحديث ، صدوق ، وكان فيه تشيع . «تهذيب التهذيب» جزء ٨ ، ص٢٩٨ الى ٣٠٠ .

١ ـ **عبدالرحمن** بن شريك بن عبدالله النخعى الكوفى... (روى) عنه ، البخارى فى كتاب«الأدب» ، وأبو كريب ، ومحمد بن عبدالله بن نمير ، و أحمد بن عثمان بن حكيم ، وأبوشيبة بن أبى بكر بن أبى شيبة ، و... وغيرهم . **قال** أبوحاتم ، واهى الحديث . **وذكره** ابن حبان فى الثقات ، وقال : ربما أخطأ . **قال** ابن عقدة : مات سنة سبع وعشرين ومأتين.« تهذيب التهذيب» لابن حجر، جزء ٦ ، ص١٩٤ .

٢ ـ قال الذهبى : **ابن عقدة** حافظ العصر ، والمحدث البحر ، أبوالعباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفى مولى بنى هاشم ، و كان أبوه نحوياً ، صالحاً ، يلقب بعقدة ... **حدث عنه :** الجعابى، والطبرانى ، وابن عدى ، والدار قطنى ، و أبوحفص الكتانى ، و... وخلق كثير ... **قال** الوزير ابوالفضل بن حنزابة : سمعت الدار قطنى يقول : أجمع أهل الكوفة انه لم ير بالكوفة من زمن ابن مسعود الى زمن ابن عقدة ، أحفظ منه .... **قال** الحاكم ابن البيع : سمعت أباعلى الحافظ يقول: مارأيت أحفظ لحديث الكوفيين من أبى العباس بن عقدة ... **قال** عبدالغنى:سمعت الدار قطنى يقول: كان ابن عقدة يعلم ماعندالناس ، ولايعلم الناس ما عنده ... **و قال** أبوعمر بن حيويه : كان ابن عقدة يملى مثالب الصحابة ، فتركت حديثه ... (قال الذهبى بعد ذلك :) **قلت :** ماعلمت ابن عقدة اتهم بوضع [متن] حديث،أما الاسانيد فلا ادرى ... ولد ابن عقدة فى سنة تسع وأربعين ومائتين ، ومات فى ذى القعدة سنة اثنين وثلاثين وثلاث مائة . « تذكرة الحفاظ » ، ج٣ ، ص ٨٣٩ الى ٨٤٢ . **أقول** : وقد ورد ترجمته ايضاً فى«مرآة الجنان » لليافعى ، جزء ٢ ، ص ٣١١ ، **وفيه** : وفيها (اى فى سنة ٣٣٢) توفى الحافظ أبوالعباس أحمد بن محمد ـ

. . . .

←(بن فراهيج، الذى فى الطريق الثالث) وثقه قوم وضعفه آخرون[1]، ثم الحديث←

←الكوفى الشيعى أحد أركان الحديث ، كان آية من آيات الله تعالى فى الحفظ ...
و«لسان الميزان» لابن حجر، جزء ۱، ص۲۶۳ الى ۲۶۶، **وفيه :** أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة ، الحافظ أبو العباس ، محدث الكوفة ، شيعى متوسط ، ضعفه غير واحد ، وقواه آخرون ، **قال** ابن عدى : صاحب معرفة و حفظ وتقدم فى الصنعة ، رأيت مشايخ بغداد يسيئون الثناء عليه . ثم قوى ابن عدى أمره وقال : لولا انى شرطت أن أذكر كل من تكلم فيه - يعنى لاحابى - لم أذكره ، للفضل الذى كان فيه من الفضل والمعرفة ، **ثم** لم يسق له ابن عدى شيئاً منكراً... **قال** ابن عدى : وسمعت أبا بكر بن غالب يقول: ابن عقدة لايتدين بالحديث، لأنه كان يحمل شيوخاً بالكوفة على الكذب ، يسوى لهم نسخاً ويأمرهم أن يرووها ، ثم يرويها عنهم... **وقال** المؤلف (اى الذهبى) فى «تذكرة الحفاظ» عقب الحكاية الاخيرة : ماعلمت ابن عقدة اتهم بوضع حديث ، اما الاسناد فلاأدرى . (قال ابن حجر بعد ذلك:) **قلت أنا :** ولا أظنه كان يضع فى الاسناد الا الذى حكاه ابن عدى، وهى الوجادات التى أشار اليها الدارقطنى. (أقول : الوجادة على مافى « أقرب الموارد » : اسم لما أخذ من العلم من صحيفة من غير سماع ولا اجازة ولامناولة .) ... **وقال** حمزة عن الدارقطنى : أشهد أن من اتهمه بالوضع فقد كذب ... **وقال** مسلمة بن قاسم: لم يكن فى عصره أحفظ منه ، وكان يزن (اى يتهم) بالتشيع ، والناس يختلفون فى أمانته ، فمن راض ومن ساخط به...
و «تاريخ بغداد» جزء ۵ ، ص۱۴ الى ۲۳ ، **وفيه :** وكان حافظاً عالماً مكثراً، جمع التراجم والأبواب والمشيخة و أكثر الرواية وانتشر حديثه ، وروى عنه الحفاظ و الأكابر، مثل : أبى بكر بن الجعابى، وعبدالله بن عدى الجرجانى، وأبى القاسم الطبرانى، ومحمد بن المظفر، وأبى حفص بن شاهين، و... ومن فى طبقتهم وبعدهم... و «الاعلام» للزركلى، جزء ۱ ، ص ۱۹۸ ، **وفيه :** أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفى ، مولى بنى هاشم ، أبو العباس : حافظ زيدى جارودى ... كانت كتبه ستمائة حمل ، له تصانيف ، منها :... و«أخبار أبى حنيفة ومسنده» ، و «الولاية ، ومن روى غدير خم». و«الشيعة من أصحاب الحديث»، و...

۱ــ **داود بن فراهيج:** (روى) عن أبى هريرة، و(روى) عنه شعبة وغيره **روى** عباس عن يحيى (اى يحيى بن معين) قال: قد روى عنه شعبة وأبو غسان محمد بن مطرف، وهو ضعيف . **وقال** يحيى القطان: كان شعبة يضعف داود بن فراهيج . **وقال** يعقوب الحضرمى: حدثنا شعبة عن داود (اى داود بن فراهيج) وكان قد كبر وافتقر . **وعن** ابن معين ايضاً : لابأس به . **ويروى عن** ابن المدينى عن يحيى القطان: [انه] ثقة ، **وقال** ابن عدى : لاأرى بمقدار مايرويه بأساً ، وله حديث (عن أبى هريرة مرفوعاً)←

• • • • • • • • • •

←صرح جماعة من الائمة والحفاظ بأنه صحيح، **قال** القاضي عياض [۱] في «الشفاء»: أخرج الطحاوى [۲] في «مشكل الحديث» عن أسمآء بنت عميس من طريقين، **ان** النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي (عليه السلام)، فذكر هذا الحديث. **قال** الطحاوى: وهذان الحديثان ثابتان، ورواتهما ثقات.←

←فيه نكرة، (وهو: «ما حسن الله خلق رجل وخلقه فيطعمه النار») **قال** أبوحاتم: تغير حين كبر، وهو ثقة صدوق انتهى. **وقال** النسائي في التمييز: ليس بالقوى ... **وذكره** ابن شاهين في الثقات. **وروى** له ابن حبان في صحيحه. **وقال** الساجي: كان أحمد يضعفه، **وقال** ابن الجارود: ضعيف الحديث، **وقال** العجلي: لابأس به. «لسان الميزان»، جزء ۲، ص ۴۲۴-۴۲۵.

۱- **القاضي أبوالفضل عياض** بن موسى ... اليحصبي، السبتي: كان امام وقته في الحديث و علومه والنحو واللغة وكلام العرب و أيامهم و أنسابهم، وصنف التصانيف المفيدة، منها: كتاب «الاكمال في شرح كتاب مسلم» كمل به «المعلم في شرح كتاب مسلم» للمازرى، و.... وبالجملة، فكل تآليفه بديعة... **وذكره** ابن الابار في أصحاب أبي علي الغساني **وقال**: من أهل سبتة، وأصله من بسطة، يكنى ابو الفضل، أحد الائمة الحفاظ الفقهآء المحدثين الادباء ... «وفيات الأعيان» لابن خلكان (ط ۱، مصر، سنة ۱۳۶۷ ه) جزء ۳، ص ۱۵۲-۱۵۳. **أقول**: وقد ورد ترجمته ايضاً **في** «مرآة الجنان» لليافعي، جزء ۳، ص ۲۸۲ **وفيه**: وفيها (اى في سنة ۵۴۴ ه) توفي القاضي الامام العلامة أبوالفضل بن عياض... اليحصبي أحد الحفاظ الأعلام ... وصنف التصانيف الجليلة المفيدة، منها ... ومنها: «الشفآء» في تعريف حقوق المصطفى (ص) و... **و** «تذكرة الحفاظ» للذهبي، ج ۴، ص ۱۳۰۴ الى ۱۳۰۷، **وفيه**: عياض بن موسى... القاضي العلامة عالم المغرب ابو الفضل اليحصبي السبتي... وصنف التصانيف التى سارت بها الركبان و اشتهر اسمه وبعد صيته ... وله كتاب «الشفآء» في شرف المصطفى (ص)، و... **و** «البداية والنهاية» لابن كثير، جزء ۱۲، ص ۲۲۵، **وفيه**: أحد مشايخ العلماء المالكية، وصاحب المصنفات الكثيرة المفيدة منها: «الشفآء» و... وكان اماماً في علوم كثيرة، كالفقه، واللغة والحديث والأدب... **و** «شرح الشفآء» لعلي القارى، ج ۱ ص ۲، **وفيه**: ان المصنف رحمه الله تعالى كان وحيد زمانه وفريد أوانه، متقناً لعلوم الحديث واللغة والنحو والآداب... **و** «الأعلام» للزركلي، جزء ۵، ص ۲۸۲.

۲- **الطحاوى**: الامام العلامة الحافظ صاحب التصانيف البديعة، أبوجعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الحجرى المصرى الطحاوى الحنفي ...←

• • • • • • • • • •

←و حكى الطحاوى : ان أحمدبن صالح [1] كان يقول : لاينبغى لمن سبيله العلم←

←قال ابن يونس: ولد سنة سبع وثلاثين ومائتين ، و كان ثقة ثبتاً فقيهاً عاقلاً لم يخلف مثله ، قال أبواسحاق الشيرازى فى «الطبقات» : انتهت الى أبى جعفر رئاسة أصحاب أبى حنيفة بمصر... قال ابن يونس : مات أبوجعفر فى مستهل ذى القعدة ، سنة احدى وعشرين وثلاثمائة عن بضع وثمانين سنة ... «تذكرة الحفاظ» للذهبى، ج٣، ص٨٠٨ الى ٨١١ . أقول : وقد ورد ترجمته ايضاً فى «شرح الشفآء» للحافظ على القارى ، ج١ ، ٥٨٩ ، وفيه : وهو (اى الطحاوى) الامام الحافظ العلامة ، صاحب التصانيف المهمة ، روى عنه الطبرانى وغيره من الائمة ، وهومصرى من أكابر علمآء الحنفية لم يخلف مثله بين الائمة الحنفية . و«مرآة الجنان » لليافعى، جزء٢ ص٢٨١ . و كتاب «المختصر فى أخبار البشر» لابى الفداء ، جزء ٢ ، ص٧٩ (ط افست، بيروت) و«تتمة المختصر، فى أخبار البشر» لابن الوردى، جزء١ ،ص٣٩٦. و«وفيات الاعيان» جزء١ ، ص٥٣ الى ٥٥ . و«لسان الميزان»، جزء١ ، ص٢٧٤ الى ٢٨٢ ، وفيه : وصنف (الطحاوى) التصانيف، فى اختلاف العلماء ، و... و «مشكل الآثار»، وغير ذلك . و «الاعلام» للزركلى، جزء ١ ، ص١٩٧ . و ذيل «الكامل» لابن الاثير ، جزء٦ ، ص٢٣٤ ، للاُستاذ الشيخ عبدالوهاب النجار ، و فيه : أبوجعفر أحمدبن محمدبن سلامة ... الطحاوى الفقيه الحنفى المحدث الحافظ ، أحد الأعلام و شيخ الاسلام ... وكان امام عصره بلامدافعة فى الفقه و الحديث . و «البداية والنهاية » لابن كثير، جزء ١١، ص١٧٤ ، وفيه: صاحب المصنفات المفيدة ،والفوائد الغزيرة وهوأحد الثقات الاثبات ، والحفاظ الجهابذة ...

١ ـ أحمدبن صالح : الحافظ أبوجعفر الطبرى ثم المصرى، أحد الأعلام... سمع سفيان بن عيينة ، وعبدالله بن وهب ، وابن أبى فديك، وعبدالرزاق، وطبقتهم ، حدث عنه البخارى ، وأبوداود «صاحب السنن» وصالح جزرة ، وخلق . قال صالح جزرة : لم يكن بمصر من يحسن الحديث غيره ... و قال محمدبن عبدالله بن نمير: اذا جاوزت الفرات فليس أحد مثل أحمدبن صالح . و قال أبوحاتم : ثقة . وقال البخارى : ثقة ، مارأيت أحداً يتكلم فيه بحجة ... وقال حافظ بن وارة : أحمد ببغداد، والنفيلى بحران، وأحمدبن صالح بمصر، هؤلاء أركان الدين. (قال الذهبى:) قلت : الرجل حجة ثبت لاعبرة بقول من نال منه ، ولكنه كما قال الخطيب ، كان فيه الكبر و شراسة الخلق ، نال النسائى جفآءً منه فى مجلسه ، فذلك الذى أفسد بينهما (ثم قال:) قلت: قد استوفيت أخبار أحمدبن صالح فى تاريخى ... مات فى ذى القعدة سنة ثمان وأربعين ومائتين. « تذكرة الحفاظ»، جزء ٢ ص٤٩٥ ـ ٤٩٦.

أقول : وقد ورد ترجمته ايضاً فى «تهذيب التهذيب» لابن حجر، جزء١ ، ص٣٩ الى←

. . . .

←التخلف عن حفظ حديث اسمآء ، لانه من علامات النبوة ، انتهى ما في الشفآء .
(ثم قال السيوطي :)

والحديث الأول **أخرجه** الطبراني [1] حدثنا الحسين بن اسحق التسترى حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، وحدثنا عبيد بن سنام حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة ، قالا : حدثنا عبيدالله بن موسى بـه . [و] **أخرجه** العقيلي ، حدثنا أحمد بن داود حدثنا عمار بن مطر حدثنا فضيل بن مرزوق به . وقال : عمار ، الغالب على حديثه الوهم . انتهى .

قال السيوطي: ومن طرقه (اى طرق الحديث): **ما أخرجه** الخطيب←

→ ٤٢ . **و** «مرآة الجنان» لليافعي ، جزء٢ ، ص١٥٤–١٥٥ . **و** « تاريخ بغداد » ، جزء٤ ، ص١٩٥ الى ٢٠٢ . **و** «شرح الشفاء» لعلي القارى ، ج١ ، ص٥٩٠ .

١ـ**الطبراني :** الحافظ الامام العلامة الحجة [بقية الحفاظ] **أبو القاسم سليمان** بن أحمد ... اللخمي الشامي الطبراني ، مسند الدنيا ، ولد سنة ستين ومائتين ، وسمع في سنة ثلاث وسبعين و هلم جراً بمدآئن الشام والحرمين واليمن ومصر وبغداد و الكوفة والبصرة واصبهان والجزيرة وغير ذلك ، وحدث عن ألف شيخ او يزيدون . **وصنف** « المعجم الكبير » وهو المسند ، سوى مسند أبي هريرة ، فكأنه أفرده في مصنف ، **و** «المعجم الاوسط» . في ست مجلدات كبار على معجم شيوخه ، يأتي فيه عن كل شيخ بما له من الغرآئب والعجائب ، فهو نظير كتاب «الافراد» للدار قطني ، بين فيه فضيلته وسعة روايته ... **وصنف** « المعجم الصغير » وهو عن كل شيخ له ، حديث واحد ، **وصنف** اشياء كثيرة ، وكان من فرسان هذا الشأن مع الصدق والامانة ... **قال** أبو نعيم ، توفي لليلتين بقيتا من ذى القعدة ، سنة ستين وثلثمائة ... « تذكرة الحفاظ » للذهبي ، جزء٣ ، ص٩١٢ الى ٩١٧ . **أقول:** وقد ورد ترجمته ايضاً **في** «مرآة الجنان» لليافعي ، جزء٢ ، ص٣٧٣ ، **وفيه :** وكان ثقة صدوقاً واسع الحفظ ، بصيراً بالعلل والرجال والابواب ، كثير التصانيف . **و** «أخبار اصبهان» لأبي نعيم (ط ليدن ، سنة ١٩٣١ م) ج١ ، ص٣٣٥ ، **وفيه :** قدم اصبهان ، سنة تسعين ومائتين ، فخرج منها ، ثم قدمها ثانياً فأقام بها محدثاً ستين سنة ، كان مولده سنة ٢٦٠ ، و توفي في ذى القعدة لليلتين بقيتا منه ، سنة ٣٦٠ ، ودفن يوم الأحد من غده الى جنب قبر حممة بباب مدينة «جي» ... **و** «الأعلام» للزركلي ، جزء٣ ، ص١٨١ . **و** كتاب «المختصر في أخبار البشر» لأبي الفدآء ، جزء٢ ، ص١٤١ . **و** «البداية والنهاية » لابن كثير ، جزء١١ ، ص٢٧٠ . **و** «المنتظم» لابن الجوزى ، جزء ٧ ، ص٥٤ (ط حيدرآباد الهند ، سنة ١٣٥٩ هـ) .

. . . .

←— فی «تلخیص المتشابه» **قال:** حدثنا یوسف بن یعقوب النیسابوری حدثنا عمرو بن حماد حدثنا سوید بن سعید حدثنا المطلب بن زیاد، عن ابراهیم بن حیان، عن عبدالله بن الحسین [1] عن فاطمة الصغری ابنة الحسین عن الحسین بن علی (علیهم السلام) **قال:** کان رأس رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم فی حجر علی (علیه السلام) وکان یوحی الیه، فلما سری عنه قال: «یا علی صلیت العصر»؟ قال: لا، قال: «أللهم انك تعلم انه کان فی حاجتك وحاجة رسولك، فرد علیه الشمس»، فردها علیه، فصلی علی وغابت الشمس. **قال** الخطیب: ابراهیم بن حیان (الذی فی سند الحدیث) کوفی فی عداد المجهولین. : **وأخرجه** أبو بشر الدولابی [2] فی «الذریة الطاهرة»، قال: حدثنی اسحق بن یونس حدثنا سوید بن سعید، به.

قال السیوطی: بعد ذلك: ثم وقفت علی جزء مستقل فی جمع طرق هذا الحدیث، **تخریج** أبی الحسن شاذان الفضلی، وها أنا أسوقه هنا لیستفاد:

قال (أبو الحسن شاذان الفضلی): أنبأنا أبو الحسن أحمد بن عمیر ...—→

۱ــ **الصحیح:** عبدالله بن الحسن، **قال** ابن حجر: **عبدالله بن حسن** بن حسن بن علی بن أبی طالب الهاشمی المدنی أبو محمد (علیهم السلام). وامه فاطمة بنت الحسین بن علی (ع). روی عن أبیه وامه ... «تهذیب التهذیب»، جزء ۵، ص۱۸۶. **أقول:** و قد ورد ترجمته ایضاً فی تاریخ بغداد، جزء ۹، ص۴۳۱ الی ۴۳۴، **وفیه:** و لعبدالله بن الحسن روایة عن أبیه، وعن امه فاطمة بنت الحسین (ع). **و** «مقاتل الطالبیین» لابی الفرج (ط مصر، سنة ۱۳۶۸ هـ)، ص۱۷۹ الی ۱۸۴. **و** «الطبقات» لابن سعد، جزء ۵، ص۲۳۴ــ۲۳۵ (فی ترجمة حسن بن حسن).

۲ــ **أبو بشر** محمد بن أحمد بن حماد بن سعد... الرازی **الدولابی:** کان عالماً بالحدیث والأخبار والتواریخ ... وروی عنه الطبرانی وأبو حاتم حیان البستی، وله تصانیف مفیدة فی التاریخ وموالید العلماء ووفیاتهم، واعتمد علیه أرباب هذا الفن فی النقل، وأخبروا عنه فی کتبهم ومصنفاتهم المشهورة. **وبالجملة** فقد کان من الأعلام فی هذا الشأن، وممن یرجع الیه، وکان حسن التصنیف، وتوفی سنة عشرین وثلاث مائة بالعرج ... «وفیات الأعیان»، جزء ۳، ص۴۷۴. **أقول:** وقد ورد ترجمته ایضاً فی «تذکرة الحفاظ» للذهبی، جزء ۲، ص۷۵۹. **و** «الوافی بالوفیات» للصفدی، جزء ۲، ص۳۶. **و** «البدایة والنهایة» لابن کثیر، جز ۱۱، ص ۱۴۵. **و** «المنتظم» لابن الجوزی، جزء ۶، ص۱۶۹. **و** «لسان المیزان»، جزء ۵، ص ۴۱ــ۴۲. **و** «الأعلام» للزرکلی، جزء ۶، ص۱۹۸. **وفی** الکتب المذکورة: وفاته: سنة ۳۱۰ هـ.

. . . .

←عن داودبن فراهيج عن أبي‌هريرة ، وعن عمارة‌بن فيروز عن أبي‌هريرة : **ان** رسول‌الله صلى‌الله عليه (وآله) وسلم أنزل عليه حين انصرف من‌العصروعلى‌بن أبي‌طالب (عليه‌السلام) قريباً منا ، ولم يكن‌علياً أدرك الصلاة .... فقال «اللهم اردد الشمس على علي حتى يصلى» ، فرجعت الشمس لموضعها الذى كانت فيه حتى صلى‌على (عليه‌السلام) .

وقال: حدثنا أبوالحسن أحمدبن عمير... عن عون‌بن محمد، عن امه أم جعفر، عن‌جدتها اسماء بنت عميس: **ان** رسول‌الله صلى‌الله عليه (وآله) وسلم صلى الظهر بالصهباء ، ثم أنفذ علياً (عليه‌السلام) فى حاجة ، فرجع وقد صلى رسول‌الله صلى‌الله عليه (وآله) وسلم العصر، فوضع رسول‌الله صلى‌الله عليه(وآله) وسلم رأسه فى‌حجر على(عليه‌السلام) ، فنام ، فلم يحركه حتى‌غابت الشمس... فقام على(عليه‌السلام) فتوضأ وصلى‌العصر، ثم غابت‌الشمس...

أقول: ثم نقل السيوطى‌حديث ردالشمس بطرقه الكثيرة عن أسماء بنت عميس ، وعلى بن أبي‌طالب عليه‌السلام ، وأبي‌ذر (نقله‌الاخير ، عن على عليه السلام يوم‌الشورى [1]) عن‌الجزء الذى تقدم ذكره ـ تخريج أبي‌الحسن‌شاذان الفضلى ـ ، من صفحة ۳۳۸ الى ۳۴۱ من الجزء ۱ ، من كتابه « اللالى المصنوعة » ، وقال‌بعده : انتهى‌ما في‌الجزء من‌الطرق . **ثم قال** : ومما يشهد بصحة ذلك (اى بصحة الحديث) قول الامام الشافعى رضى‌الله عنه وغيره : **ما أوتى** نبى‌معجزة الا اوتى‌نبينا صلى‌الله عليه (وآله) وسلم نظيرها أو أبلغ منها، وقد صح ان الشمس حبست على‌يوشع، ليالى قاتل الجبارين ، فلابد أن يكون لنبينا صلى‌الله عليه (وآله) وسلم نظيرذلك ، فكانت هذه‌القصة نظيرتلك .

وقال على‌القارى [2] فى‌شرحه على«الشفاء» (ج۱، ص۵۹۰) ذيل قول←

۱ـ **ولفظه :** قال على(عليه‌السلام) يوم‌الشورى : «انشدكم بالله ، هل‌فيكم من‌ردت‌له‌الشمس‌غيرى حين‌نام‌رسول‌الله صلى‌الله عليه (وآله) وجعل رأسه فى‌حجرى حتى‌غابت‌الشمس، فانتبه‌فقال: «ياعلى، صليت‌العصر» ؟ قلت: أللهم لا، فقال: «أللهم ارددها عليه، فانه‌كان فى‌طاعتك وطاعة رسولك»».

۲ـ **على** بن محمدسلطان (وورد اسمه على‌كثيرمن‌كتبه : على‌بن سلطان) [وعلى‌بن‌سلطان‌محمد، كما ص۲ ، من‌المجلدالأول من‌شرح « الشفاء»] الهروى ، المعروف بـ «القارى» ، نورالدين: فقيه حنفى، من‌صدورالعلم فى عصره ، ولد فى هراة ، و سكن‌مكة وتوفى بها ... (وفاته فى‌سنة ۱۰۱۴). «الاعلام» للزركلى ، جزء ۵ ، ص۱۶۶.

. . . .

←القاضي عياض (قال: وهذان الحديثان ثابتان، ورواتهما ثقاة): قال ابن الجوزي في «الموضوعات»: حديث رد الشمس في قصة علي رضي الله تعالى عنه، موضوع بلاشك، وتبعه ابن القيم [1]، وشيخه ابن تيمية [2] و ذكروا تضعيف رجال أسانيد←

١ـ **ابن قيم الجوزية**: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي [وفي «الوافي بالوفيات» جزء٢، ص٢٧٠: الحنبلي، المعروف بابن قيم الجوزية]... مولده ووفاته في دمشق، تتلمذ لشيخ الاسلام ابن تيمية حتى كان لايخرج عن شيئي من أقواله، بل ينتصر له في جميع مايصدر عنه، وهو الذي هذب كتبه، ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروباً بالعصي، واطلق بعد موت ابن تيمية .... (مولده في سنة ٦٩١، ووفاته في سنة ٧٥١هـ)... «الاعلام» للزركلي، جزء٦، ص٢٨٠.

٢ـ هو على مافي «الاعلام» وغيره: **أحمد** بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن... النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبوالعباس، تقي الدين **ابن تيمية**، مولده في سنة ٦٦١، و وفاته في سنة ٧٢٨ هـ). **ولاعجب منه و** انكاره لحديث رد الشمس المتضمن لفضيلة من فضائل مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي رواه الفريقان بطرق كثيرة **كيف، وقدقال** اليافعي (في الجزء٤، من كتابه «مرآة الجنان»، ص٢٧٧ـ٢٧٨):

وفيها (اي في سنة ٧٢٨هـ) مات بقلعة دمشق، الشيخ الحافظ الكبير، تقي الدين... ابن تيمية معتقلاً، ومنع قبل وفاته بخمسة أشهر، من الدواة والورق (الى أن قال:) **وله** مسائل غريبة أنكر عليه، وحبس بسببها مباينة لمذهب أهل السنة، **ومن أقبحها: نهيه عن زيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام** ... وكذلك عقيدته في الجهة، ومانقل عنه فيها من الأقوال الباطلة، وغير ذلك مما هو معروف في مذهبه...

وقال الاستاذ الشيخ محمد زاهد الكوثري (الشامي) صاحب التعليق على الذيول الثلاثة لتذكرة الحفاظ (في ص٣١٥ـ٣١٦)، عند قول صاحب الذيل الثاني الحافظ تقي الدين محمد بن فهد المكي، في كتابه «لحظ الألحاظ»: «في هذه السنة (اي سنة ٨٤١ هـ) توفي بالطاعون، ناظر الخاص سعدالدين ابراهيم بن... والشيخ علاءالدين محمد بن محمد بن محمد بن البخاري الحنفي»، **وهو**، اي الشيخ علاءالدين البخاري المذكور) **من أكابر** تلامذة المحقق، سعدالدين التفتازاني، **كان** علامة في المعقول، موفقاً في نشر العلم، ملأ الدنيا بمن تخرج عنده من المبرزين في الهند، والحجاز، والبلاد المصرية والشامية، آية في الورع ودقة النظر... **وهو** الذي بحث في كتب ابن تيمية بحثاً دقيقاً، **فقام** ضد التيميين بماهو معروف في التاريخ، و ان لم يرق ذلك لجماعة من الرواة ممن لم يطلعوا **على مادسه ابن تيمية في كتبه من**←

. . . .

←الطحاوى ، ونسبوا بعضهم الى الوضع ، الا ان ابن الجوزى قال : أنا لا اتهم به الا ابن عقدة ، لانه كان رافضياً يسب الصحابة . انتهى. (ثم قال بعد ذلك رداً على ابن الجوزى:)

ولا يخفى أن مجرد كون راوٍ من الرواة رافضياً أوخارجياً ، لايوجب الجزم بوضع حديثه اذا كان ثقةً من جهة دينه ، وكان الطحاوى لاحظ هذا المبنى←

←**البدع الفظيعة** ، ومضوا على احسان الظن به (ثم قال:)

قال السخاوى : لما سكن العلاء البخارى دمشق، كان يسأل عن مقالات ابن تيمية التى انفرد بها ، فيجيب بما يظهر له من الخطأ فيها ويعفر قلبه عنه ، الى ان استحكم أمره عنده ، **وصرح بتبديعه ثم بتكفيره**، ثم صار يصرح فى مجلسه بأن من أطلق على ابن تيمية شيخ الاسلام يكفر بهذه الاطلاق ، انتهى. (ثم قال :)

ولم يكن تشدده عليه من جهة كلام ابن تيمية فى الصوفية ، **لانه** كان يرد على ابن العربى ايضاً سواء بسوآء ، **بل** من ناحية ما فى كتب ابن تيمية من صريح القول بالقدم النوعى فى العالم ، **وحلول الحوادث به تعالى والجهة** وغيرها ، مما تأباه جماهير النظار من متكلمى أهل السنة ....

وقال الاستاذ الكوثرى ايضاً (فى ص ٣٢٠) ذيل قول صاحب «لحظ الالحاظ» (فى ترجمة ابن ناصر الدين ... : «جمع وألف وخرج وصنف ، فمن ذلك : «المولد النبوى» ... ، و « الرد الوافر على من زعم ان من سمى ابن تيمية شيخ الاسلام ، كافر» ... و...) : **جمع فيه** (اى فى «الرد الوافر...» من أطرأه ووصفه بشيخ الاسلام من شيوخ العلم ، **رداً** على العلامة العلاء البخارى السابق ذكره ، **و فاته ان** من هؤلاء (اى من شيوخ العلم) **جماعة** انما أثنوا عليه (اى على ابن تيمية) **قبل قيامه باذاعة بدعه** ، وانكشاف السترعن وجوه مسعاه ، كابن دقيق العيد ، والزملكانى ، والصلاح العلائى ، وأبى حيان و غيرهم ، **ثم** انقلبوا عليه . **و ان** منهم اناساً من الرواة ، من صغار أصحابه وأصحابه البعيدين عن النظر ممن لاحجة فى كلامهم . **و منهم** طآئفة يقرون له بالبراعة وسعة العلم ، من غير مشايعة له فى شواذه الأصلية والفرعية . **ومنهم** من انخدع بأوآئل حاله ، ولم يطلع على خبايا مفرداته فى كتبه، فجرى على المبالغة فى احسان الظن به . **ومع هذا كله ،** كان جماهير أهل العلم من حذاق النظر على معاداته . **و يقول** الذهبى فيما كتب اليه نصيحةً له ، حين طفح كيل فتنة :

«**وأعداؤك** والله فيهم صلحآء ،وأخيار، وعقلاء ، وفضلاء ، **كما أن أوليآءك** فيهم فجرة ، وكذبة ، وجهلة ، وبطلة ، وعور ، وبقر... **فهل** معظم أتباعك الاقعيد←

. . . .

←وبنى عليه هذا المعنى ، ثم من المعلوم ان من حفظ حجة على من لم يحفظ ، والأصل هو العدالة حتى يثبت الجرح المبطل للرواية . (ثم قال:) .

واما ماقال الدلجي[1] تبعاً لابن الجوزى: من انه ولو قيل بصحته (اى←

←مربوط خفيف العقل ، أو عامي كذاب بليد الذهن ، أو غريب واجم قوى المكر ، أو ناشف صالح عديم الفهم ، فان لم تصدقني ففتشهم ، وزنهم بالعدل». على ما نقل من خطه (اى خط الذهبي) ، الحافظ صلاح الدين العلائي ، وأشار اليه السخاوي فى «الاعلان» . (ثم قال بعد ذلك:) **وبعد** أن كتب ابن ناصر الدين هذا الكتاب (اى «الرد الوافر...») استآء منه أصحابه ، وانفض من حوله كثيرون منهم، كالمحدثين شمس الدين البلاطنسي والشهاب الخوارزمي وغيرهما ، **وفي** جملة من أنكر عليه ذلك، الشهاب بن المحرة وابن قاضي شهبة ...

وقال الذهبى فى «تذكرة الحفاظ» جزء ۴ ، ص ۱۴۹۷ ضمن ترجمته لابن تيمية : **وقد** انفرد بفتاوى ، نيل من عرضه ، لأجلها ، وهى مغمورة فى بحر علمه ، فالله تعالى يسامحه ويرضى عنه ، فما رأيت مثله ، وكل أحد [من الامة] فيؤخذ [فيأخذ ــ ظ] من قوله ويترك ، فكان ماذا ؟

وقال ابن الوردى الشافعي (المحب لابن تيمية) فى الجزء ۲ من كتابه «تتمة المختصر فى أخبار البشر»، ص ۳۶۳، **وفيها** (اى فى سنة ۷۰۵ هـ) ، استدعى الشيخ تقى الدين، أحمد بن تيمية من دمشق الى مصر، وعقد له مجلس ، **و اعتقل بما نسب اليه من التجسيم** . وص ۴۱۱-۴۱۲ ، ضمن ترجمته لابن تيمية : **وفي** آخر الأمر ظفروا له بمسألة **السفر لزيارة قبور النبيين ، و أن السفر ، وشد الرحال لذلك منهى عنه** ، لقوله صلى الله عليه (وآله) وسلم : **«لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد»** . مع اعترافه بأن الزيارة بلاشد رحل قربة ، فشنعوا عليه بهـا ، وكتب فيها جماعة بأنه يلزم من منعه شائبة تنقيص للنبوة ، فيكفر بذلك، وأفتى عدة بأنه مخطىء بذلك خطأ المجتهدين المغفور لهم ، ووافقهم جماعة ، وكبرت القضية ، فأعيد الـى قاعة بالقلعة ، فبقى بضعة وعشرين شهراً ، وآل الامر الى أن منع من الكتابة والمطالعة، وماتركوا عنده كراساً ولادواة ...

وفى «ذيل تذكرة الحفاظ» للحافظ أبى المحاسن الحسينى الدمشقى الشافعى (ص ۴۰ ، فى ترجمة الحافظ تقى الدين السبكى المصرى ثم الدمشقى، الشافعى) : **ومن** تصانيفه :كتاب ... وكتاب « **شفآء السقام ، فى زيارة خير الانام» وهو الرد** على ابن تيمية : وقد يسمى : شن الغارة ...

۱ ــ **احمد** بن على بن عبدالله ، شهاب الدين **الدلجي** : فاضل مصرى ، له←

• • • • • • • • • •

← بصحة حديث ردالشمس) لم يفد ردها ــ وان كان منقبة لعلى(عليه السلام) ــ وقوع صلاته ادآءً، لفواتها بالغروب ، **فمدفوع** ، لقيام القرينة على الخصوصية ...
(ثم قال:) **واما** ماذكره الذهبى من قوله : و قد روى هشام عن ابن سيرين عن أبى هريرة: ان النبى صلى الله تعالى عليه(وآله) وسلم قال: «لم ترد الشمس الا على يوشع بن نون»، وذكره ابن الجوزى : من أن فى الصحيح : « ان الشمس لم تحبس لاحد الاليوشع». **فالجواب:** ان الحصر باعتبار الامم السابقة ، مع احتمال وروده قبل القضية اللاحقة .

وقال(فى ص۵۹۱–۵۹۲منه): وقد قال بعضهم: حديث ردالشمس له صلى الله تعالى عليه (وآله) وسلم، ليس بصحيح ، وان أوهم تخريج القاضى له فى «الشفآء» عن الطحاوى من طريقين، **فقد** ذكره ابن الجوزى فى «الموضوعات» ، **و قال** ابن تيمية : العجب من القاضى مع جلالة قدره وعلو خطره فى علوم الحديث كيف سكت عنه موهماً صحته ، وناقلاً ثبوته موثقاً رجاله ، انتهى. **وفى**«المواهب»: **قال** شيخنا، قال أحمد: لاأصل له، وتبعه ابن الجوزى، **فأورده** فى«الموضوعات» **ولكن**، قدصححه القاضى عياض، **وأخرجه** ابن منده ، **و**ابن شاهين من حديث أسمآء بنت عميس، **و**ابن مردوية من حديث أبى هريرة، انتهى. **قال** القسطلانى[۱]: **وروى** الطبرانى ايضاً فى معجمه الكبير باسناد حسن، كماحكاه ابن العراقى فى «شرح التقريب» عن اسمآء بنت عميس، **ولفظه:** ان رسول الله صلى الله تعالى عليه (وآله) وسلم صلى الظهر بالصهبآء ، ثم أرسل علياً (عليه السلام) فى حاجة ... فدعاالله تعالى، فرد عليه الشمس ، حتى صلى العصر ، قالت: فرأيت الشمس طلعت بعد ماغابت حين ردت ، حتى صلى العصر.... انتهى . (ثم قال بعده :) **وقال**←

← اشتغال بالفلسفة ، **حكم باراقة دمه لزندقته** ، نسبته الى دلجة (من صعيد مصر) تعلم فى البلاد المصرية ، واشتهر بدمشق ، **وكان متنقصاً للناس ، كثير الاستهزآء بهم** ، وتوفى بالقاهرة ، له كتب.... (مولده فى سنة ۷۷۰ «على نحو الترديد» ، و وفاته فى سنة ۸۳۸ه) . «الأعلام» للزركلى، جزء۱ ، صفحه ۱۷۲ .

۱ــ **القسطلانى:** أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلانى القتيبى المصرى ، أبو العباس شهاب الدين ، من علمآء الحديث ، مولده ووفاته فى القاهرة له «ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى» ،و«المواهب اللدينة فى منح المحمدية» و«الروض الزاهر فى مناقب الشيخ عبدالقادر»... وغير ذلك ، (مولده فى سنة ۸۵۱ ووفاته فى سنة ۹۲۳ه) . «الأعلام» للزركلى، جزء ۱ ، ص۲۲۱ .

• • • • • • • • • •

الخطابی: انشقاق القمر آیة عظیمة لایکاد یعدلهاشیئی من آیات الانبیآء ، وذلك انه ظهر فی ملکوت السماوات خارجاً عن جملة طباع مافی هذا العالم المرکب من الطبآئع ، فلیس مما یطمع فی الوصول الیه بحیلة ، فلذلك صار البرهان به أظهر. **قلت** : و فی معناه الشمس، بل سلطانها أکبر، وأبهر، وأنور، الا انها لکمال قرب غروبها لم تظهر للاکثر فتدبر. (ثم قال:) **واماماقال** الجوزجانی[1]ـ بعد أن نقل عن ابن الملقن فی شرح « العمدة » انه روی الحسن و غیره عن أبی هریرة رضی الله تعالی عنه مرفوعاً : «لم تحبس الشمس الا لیوشع حیث سار الی بیت المقدس» ـ : **هذاالحدیث** ، فیه رد لحدیث أسمآء ، **فقد** قدمت الجواب عنه . **واما** قوله : وهذا حدیث منکر مضطرب ، **لانه** علیه الصلاة والسلام أفضل من علی (علیه السلام) ، ولم ترد الشمس له (صلی الله علیه وآله)، **بل** صلی العصر بعد ماغربت، **فمردود** علیه ، **لانها** انما ردت علی علی (علیه السلام) ببرکة دعائه صلی الله تعالی علیه (وآله) وسلم، **مع** أن کرامات الاولیآء فی معنی معجزات الأنبیآء ، وقد سبق عن البغوی انها ردت علیه ایضاً ، فماصلی العصر الافی وقتها. **مع** أن المفضول قد یوجد فیه مالایوجد فی الفاضل ، **کما** یلزم من القول بعدم حبسها الا لیوشع، فتأمل وتوسع .

وفی «البدایة والنهایة» ، جزء ۶ ، ص۸۰ الی۸۴ : **فصل** : « ایراد هذا الحدیث (ای حدیث ردالشمس) من طرق متفرقة » . أبوالقاسم عبیدالله بن عبدالله بن أحمد الحسکانی[2] یصنف فیه : « تصحیح ردالشمس و ترغیم النواصب الشمس» ، **وقال** (ای الحسکانی): قد روی ذلك من طریق أسمآء بنت عمیس ، **و**علی بن أبی طالب (ع) ، و أبی هریرة ، **و**أبی سعید الخدری .

---

۱ ـ المنحرف عن علی علیه السلام ، وسیأتی ترجمته عنقریب .

۲ ـ قال الذهبی : **الحسکانی** ، القاضی المحدث ، **أبوالقاسم عبیدالله** بن عبدالله بن... أحمد بن محمد بن حسکان القرشی العامری النیسابوری الحنفی الحاکم ویعرف بابن الحذآء [الحافظ] : **شیخ متقن ذوعنایة تامة بعلم الحدیث** ، و هو من ذریة الأمیر عبدالله بن عامر بن کریز ، الذی افتتح خراسان زمن عثمان ، **وکان** معمراً عالی الاسناد ... ومازال یسمع ویجمع ویفید... وقد توفی بعد السبعین وأربع مائة ، **ووجدت له «مجلساً» یدل علی تشیعه وخبرته بالحدیث** ، وهو : « تصحیح خبر ردالشمس لعلی رضی الله عنه ، وترغیم النواصب الشمس » ... «تذکرة الحفاظ» جزء۳، ص۱۲۰۰ .

• • • • • • • • • •

ثم رواه من طريق أحمدبن صالح المصري [١] ، و أحمدبن الوليد الأنطاكي، والحسن بن داود [٢] ، ثلاثتهم، عن محمد بن اسماعيل بن أبي فديك ، وهو ثقة [٣] ، أخبرني محمد بن موسى الفطري المدني، وهو ثقة ايضاً [٤] ، عن عون بن محمد، قال (الحسكاني) : وهو ابن محمد الحنفية ، عن امه ام جعفر ، بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب ، عن جدتها أسماء بنت عميس : ان رسول الله (ص)_

١ـ تقدم ترجمته في ص ١٤٧ـ١٤٨ .

٢ـ قال ابن حجر: **الحسن بن داود** بن محمد بن ... أبو محمد المدني: **روى** عن ابن أبي فديك ، و... وغيرهم ، **و(روى) عنه** ، النسائي، و ابن ماجة ، و... و جماعة ... **وقال** البخاري : يتكلمون فيه . **وقال** ابن عدي : أرجو انه لابأس به . **وذكره** ابن حبان في الثقات . **وقال** البخاري: مات بعد الموسم بقليل، سنة ٢٤٧هـ (قال ابن حجر بعد ذلك:) قلت: **وقال** النسائي في أسماء شيوخه : لابأس به... «تهذيب التهذيب» ، جزء ٢ ، ص ٢٧٤ـ٢٧٥.

٣ ـ قال الذهبي : **ابن أبي فديك** ، الحافظ الكبير ، محدث المدينة ، أبو اسماعيل ، محمد بن اسماعيل بن مسلم بن أبي فديك ، دينار الديلمي، المدني... **و قال** غير واحد : انه ثقة . **وأما** ابن سعد فقال: ليس بحجة . **وقال** البخاري : مات سنة مائتين، رحمه الله تعالى. «تذكرة الحفاظ» جزء ٣ ، ص ٣٤٥ـ٣٤٦ . **أقول :** وقد ورد ترجمته ايضاً في «تهذيب التهذيب» ، جزء ٩ ، ص ٦١ ، **وفيه : و(روى) عنه** الشافعي، وأحمد، والحميدي، وقتيبة، وأحمد بن صالح، و...وآخرون. **وقال** النسائي: ليس به بأس ، **وذكره** ابن حبان في الثقات ... (قال ابن حجر:) قلت: **وقال** ابن معين : ثقة . **وقال** ابن سعد : كان كثير الحديث، وليس بحجة . **و** « الوافي بالوفيات » ، جزء ٢ ، ص ٢٠٥ ، **وفيه:** قال ابن سعد وحده : ليس بحجة ، **روى له الجماعة ، أصحاب الحديث الصحيح** .

٤ ـ قال ابن حجر: **محمد بن موسى** بن أبي عبدالله **الفطري** المدني، مولاهم أبو عبدالله بن أبي طلحة ... **قال** أبو حاتم : صدوق صالح الحديث ، [و] كان يتشيع . **وقال** الترمذي : ثقة . **وقال** أبو جعفر الطحاوي ، محمود في روايته . **[و] ذكره** ابن حبان في الثقات. (قال ابن حجر بعد ذلك : **قلت:** و(قال) في موضع آخر: مقبول الرواية . **وقال** ابن شاهين في الثقات : قال أحمد بن صالح : محمد بن موسى الفطري شيخ ثقة من الفطريين ، حسن الحديث ، قليل الحديث ... «تهذيب التهذيب» جزء ٩، ص ٤٨٠ . **أقول** : وقد ورد ترجمته ايضاً في « لسان الميزان»، جزء ٧، ص ٣٧٧ مختصراً ، **وفيه :** وثقة الترمذي .

← صلى الظهر بالصهباء من ارض خيبر، ثم أرسل علياً (ع) فى حاجة، فجآء وقد صلى رسول الله (ص) العصر، فوضع رأسه فى حجر على (ع)، ولم [فلم - ظ] يحركه حتى غربت الشمس فقال رسول الله (ص): «أللهم ان عبدك علياً احتبس نفسه على نبيه، فرد عليه شرقها»، قالت أسمآء: فطلعت الشمس حتى رفعت على الجبال، فقام على (ع) فتوضأ وصلى العصر، ثم غابت الشمس. (قال ابن كثير بعد ذلك:) و هذا الاسناد، فيه من يجهل حاله [١]، فان عوناً هذا، وامه، لا يعرف أمرهما بعدالة وضبط يقبل بسببهما، خبرهما فيما دون هذا المقام، فكيف يثبت بخبرهما هذا الأمر العظيم الذى لم يروه أحمد من اصحاب الصحاح ولا السنن ولا المسانيد المشهورة، فالله أعلم. (قال ابن كثير:)

ثم اورده هذا المصنف (اى الحسكانى) من طريق الحسين بن الحسن الاشقر – وهو شيعى جلد، وضعفه غير واحد [٢] – عن الفضيل بن مرزوق، عن ابراهيم بن ←

١ - قال أبو جعفر الطحاوى، بعد نقل الحديث من الطريق المذكور، **فاحتجنا** أن نعلم من محمد بن موسى المذكور فى اسناد الحديث، **فاذا** هو محمد بن موسى المدنى المعروف بالفطرى، و هو محمود فى روايته. **واحتجنا** أن نعلم من عون بن محمد المذكور فيه، **فاذا** هو عون بن محمد بن على بن أبى طالب (ع). **واحتجنا** أن نعلم من امه التى روى عنها فى هذا الحديث، **فاذا** هى ام جعفر ابنة محمد بن جعفر بن أبى طالب (ع). «مشكل الآثار»، جزء ٢، ص٩. **أقول:** وفى ذيل ص٩ (جزء ٢) من الكتاب المذكور، نقلاً عن كنى «التقريب»، **الفطرى** بكسر الفآء وسكون الطآء، المدنى: **صدوق** من السابعة. **وفى** ذيل ص٩ (جزء ٢) وكذا فى ذيل ص ٣٨٩ (جزء ٤) من الكتاب، نقلاً عن كنى «التقريب» ايضاً: **ام عون** بنت محمد بن جعفر بن أبى طالب، و يقال لها ام جعفر، **مقبولة** من الثالثة. **وفى** «تهذيب التهذيب»، جزء ١٢، ص٤٧٤: **ام عون** بنت محمد بن جعفر بن أبى طالب الهاشمية، و يقال ام جعفر: زوجة محمد بن الحنفية، وام ابنه، عون. روت عن جدتها أسمآء بنت عميس. و (روى) عنها ابنها، عون، وام عيسى الجزار، ويقال الخزاعية.

٢ - **أقول:** ووثقه غير واحد ايضاً، **قال** ابن حجر: **الحسين بن الحسن الاشقر** الفزارى الكوفى، **روى** عن شريك ... وابن عيينة ... وغيرهم، **و(روى)** عنه، أحمد بن عبدة الضبى، **وأحمد بن حنبل، وابن معين**، والفلاس، **وابن سعد** و ... وغيرهم ... (الى أن قال:) **وذكره** ابن حبان فى الثقات، وقال: مات سنة ٢٠٨ ه، **أخرج له النسائى** حديثاً واحداً فى الصوم ... **وقال** ابن الجنيد: سمعت ابن معين ذكر الاشقر، **فقال:** كان من الشيعة الغالية، **قلت:** فكيف حديثه؟ **قال:** لا بأس به ←

• • • • • • • • • •

ـ الحسين بن الحسن [١] ، عن فاطمة بنت الحسين الشهيد ، عن أسماء بنت عميس ، فذكر الحديث قال (اى الحسكانى، بعد نقل الحديث): **وقد** رواه عن فضيل بن مرزوق جماعة، منهم عبيدالله بن موسى. (قال ابن كثير:)

ثم أورده من طريق أبي جعفر الطحاوي، من طريق عبدالله [٢]. (قال ابن كثير:) ـ

ـ**قلت :** صدوق ؛ **قال:** نعم ،كتبت عنه ... «تهذيب التهذيب» ، جزء٢ ، ص٣٣٥ الى ٣٣٧ .

أقول: ولابأس بذكر بعض من ضعفه وما قال ، حتى يعلم وجه تضعيفه ، **ففي** الجزء٢ (ص٣٣٥ الى٣٣٧) من الكتاب المذكور : **وقال** الجوزجاني (المنحرف عن علي عليه السلام ، في حقه)، غال ، **من الشامتين للخيرة . وأورد** (العقيلي) عن أحمد بن محمد بن هاني، قال: **قلت** لأبي عبدالله ، يعني ابن حنبل : تحدث عن حسين الاشقر؟ **قال : لم يكن عندي ممن يكذب** ، وذكر عنه التشيع ، فقال له العباس بن عبدالعظيم : **انه يحدث في أبي بكر، وعمر** وقلت أنا : يا اباعبدالله ، **انه صنف** باباً في معائبهما ، **فقال:** ليس هذا بأهل أن يحدث عنه . **وقال** له العباس : انه روى عن ابن عيينة ، عن ابن طاوس ، عن أبيه حجر المدرى ، **قال:** قال لي علي (عليه السلام): **« انك ستعرض على سبي، وتعرض على البرآءة مني، فلا تتبرء مني »** . فاستعظمه أحمد ، وأنكره . **قال** (اى العباس بن عبدالعظيم) : ونسبه (اى نسب الحسين الاشقر. الحديث) الى طاوس، أخبرني أربعة من الصحابة : **ان** النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي (عليه السلام) ، **« أللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه »** . فأنكره جداً، وكأنه لم يشك ان هذين كذب . **ثم** حكى العباس عن علي بن المديني انه قال: هما (اى الحديثان) كذب ، ليسا من حديث ابن عيينة .

١ـ الصحيح : ابراهيم بن الحسن بن الحسن ، **قال** ابن حجر : **ابراهيم بن الحسن** بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ، روى عنه الفضل [الفضيل ـ صح] بن مرزوق حديث رد الشمس لعلي (عليهم السلام) ، ذكره المؤلف (اى الذهبي) في «المغني» (ثم قال:) **قلت :** و روى عنه ايضاً أبوعقيل يحيى بن المتوكل **وقال** ابن أبي حاتم : روى (ابراهيم بن الحسن) عن أبيه ، ولم يذكر فيه جرحاً . **و ذكره** ابن حبان في الثقات ، **فقال** : روى عن أبيه و(عن) فاطمة بنت الحسين. (قال ابن حجر بعده :) **قلت** : هي (اى فاطمة بنت الحسين عليه السلام) امه . « لسان الميزان » ، جزء١ ص٤٧ـ٤٨ . **أقول** : وقد ورد ترجمته ايضاً في «تاريخ بغداد» جزء ٦، ص٥٤، **و**«مقاتل الطالبيين» لأبي الفرج ، ص١٨٧ـ١٨٨ . **و**«الطبقات» لابن سعد ، جزء ٥ ، ص٢٣٤ـ٢٣٥(في ترجمه حسن بن حسن بن علي عليهم السلام).

٢ـ الصحيح: عبيدالله ، وهو عبيدالله بن موسى العبسي الاتي ترجمته عنقريب، ـ

• • • • • • • • • •

←وقد قدمنا روايتنا له[١] ، من حديث سعيد بن مسعود ، وأبي امية الطرسوسي[٢] ، عن عبيدالله بن موسى[٣] ، وهو من الشيعة . (ثم قال :)

ثم أورده هذا المصنف ، من طريق أبي جعفر العقيلي ، عن أحمد بن داود ، →

←**وقد** روى الحديث أبوجعفر الطحاوي في كتابه «مشكل الآثار» بطريقين ، كما تقدم ، **وطريقه** الاول هكذا : حدثنا أبو أمية (الطرسوسي ، الآتي ترجمته قريباً) ، حدثنا عبيدالله بن موسى العبسي ، حدثنا الفضيل بن مرزوق ، عن ابراهيم بن الحسن ، عن فاطمة ابنة الحسين (ع) عن أسمآء بنت عميس (فذكر الحديث) . **وطريقه** الثاني : حدثنا علي بن عبدالرحمن بن محمد بن المغيرة ، حدثنا أحمد بن صالح (المصري) ، حدثنا ابن أبي فديك ، حدثني محمد بن موسى (الفطري) ، عن عون بن محمد ، عن امه ام جعفر ، عن أسمآء بنت عميس (فذكر الحديث) .

١ ـ وسنذكر ما قدمه .

٢ ـ قال الذهبي : **أبو امية ،** الحافظ الكبير محمد بن ابراهيم بن مسلم البغدادي ثم **الطرسوسي** صاحب المسند ... **وثقه** أبوداود ، وغيره . **و ذكره** الفقيه أبوبكر الخلال ، **قال** : امام في الحديث ، رفيع القدر جداً ... **قال** أبوسعيد بن يونس : توفي بطرسوس في جمادى الآخرة ، سنة ثلاث وسبعين و مائتين ... « تذكرة الحفاظ » ، جزء ٢ ، ص٥٨١ . **أقول** : وقد ورد ترجمته ايضاً في « تهذيب التهذيب » ، جزء ٩ ، ص١٥ـ١٦ ، **وفيه** : قال الآجري عن أبي داود : ثقة . **وقال** أبوبكر الخلال : أبوأمية ، رفيع القدر جداً ، كان اماماً في الحديث ، مقدماً في زمانه . . . **و قال** الحاكم : صدوق كثير الوهم ، **وقال** ابن يونس : كان فهماً بالحديث ، وكان حسن الحديث ... **و** «تاريخ بغداد» ، جزء ١ ، ص٣٩٤ الى ١٩٦ ، (وفيه مثل ما في « تهذيب التهذيب » ، سوى قول الحاكم) . **و** «الاعلام» للزركلي ، جزء٦ ، ص١٨٣ .

٣ـ قال اليافعي : **وفي** السنة المذكورة (اي في سنة ٢١٣هـ) توفي **عبيدالله بن موسى العبسي** الكوفي الحافظ ، و كان اماماً في الفقه والحديث والقرآن ، **موصوفاً بالعبادة والصلاح ، لكنه من رؤس الشيعة** . « مرآة الجنان» ، جزء ٢ ، ص ٥٧ . **وقال** الذهبي : **عبيدالله بن موسى** ، الحافظ الثبت ، أبومحمد العبسي مولاهم الكوفي المقرى العابد ، من كبار علمآء الشيعة ، ولد بعد العشرين ومائة... **روى** عنه البخاري ، **ثم** روى هو (اي البخاري) وباقي الجماعة في كتبهم عن رجل ، عنه . **وحدث** عنه أحمد (ابن حنبل) ، و... والدارمي ، و... وخلائق ، **وثقه** يحيى بن معين . **وقال** أبوحاتم : ثقة صدوق ... **وقال** العجلي : كان عالماً بالقرآن ، رأساً فيه ، مارأيته رافعاً رأسه ، ومارئي ضاحكاً قط ... «تذكرة الحفاظ» ، جزء١ ، ص →

• • • • • • • • • •

← عن عمار بن مطر ، عن فضيل بن مرزوق . . . [عن ابراهيم الحسن بن الحسن ، عن فاطمة بنت الحسين (ع) عن اسماء، فذكر الحديث . . ظ] (ثم خدش ابن كثير فى سند الحديث ــ وليس مما تشبث به فى ذلك بشيئى تارة من جهة الفضيل بن مرزوق ، و انه وان وثقه قوم ، و روى عنه مسلم فى صحيحه ، و الترمذى فى جامعه ، و أبوداود والنسائى وابن ماجة فى سننهم ، ومن كان كذلك لايتهم بتعمد الكذب ، لكنه قد يتساهل ، خصوصاً فيما يوافق مذهبه ، فيروى عمن لايعرفه أو يحسن به الظن فيدلس حديثه ويسقطه ويذكر شيخه[1] ، ولهذا قال فى ←

← ۳۵۳ـ۳۵۴ . وقال ابن حجر : عبيدالله بن موسى بن أبى المختار ، واسمه ، باذام العبسى مولاهم الكوفى، أبومحمد الحافظ ، روى عن اسماعيل بن خالد... والثورى والاوزاعى ... وطآئفة، و (روى) عنه البخارى ـ وروى هو(اى البخارى) والباقون له بواسطة أحمد بن أبى سريج الرازى ... ومحمد بن سعد كاتب الواقدى ، وأحمد بن حنبل ، واسحاق بن راهويه ، ويحيى بن معين... وآخرون. وقال معاوية بن صالح : سألت ابن معين ، عنه ، فقال: اكتب عنه . وقال ابن أبى خيثمة عن ابن معين: ثقة. و قال أبوحاتم : ثقة ، حسن الحديث ... وقال العجلى : ثقة ... وقال ابن عدى : ثقة . وقال ابن سعد (فى «الطبقات» ، جزء ۶، ص۲۷۹، ضمن ترجمته لعبيدالله بن موسى المذكور :) قرء على عيسى بن عمر ، وعلى على بن صالح، وكان ثقة صدوقاً انشاء الله تعالى ، كثير الحديث ، حسن الهيئة ، وكان يتشيع ، ويروى أحاديث فى التشيع منكرة ، وضعف بذلك عند كثير من الناس ، وكان صاحب قرآن . و ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال: كان يتشيع ... وقال يعقوب بن سفيان (المتصلب فى السنة) : شيعى ، وان قال قائل : رافضى، لم انكر عليه ، وهو منكر الحديث . وقال الجوزجانى (المنحرف عن على عليه السلام) : و عبيدالله بن موسى ، أغلى و أسوء مذهباً وأروى للعجآئب . وقال الحاكم : سمعت قاسم بن قاسم اليسارى ، سمعت أبامسلم البغدادى الحافظ يقول : عبيدالله بن موسى من المتروكين، تركه أحمد (ابن حنبل) لتشيعه ... وقال ابن شاهين فى الثقات : قال عثمان بن أبى شيبة : صدوق ثقة ... وقال ابن قانع :كوفى صالح ، يتشيع . وقال الساجى : صدوق ، كان يفرط فى التشيع ... وفى «الزهرة» : روى عنه البخارى ۲۷ حديثاً ، و روى فى مواضع غيرواحد عنه . «تهذيب التهذيب» ، جزء ۷ ، ص۵۰ الى ۵۲ .

۱ــ اذا كان الرجل ممن يتساهل فى الحديث ، فيروى عمن لايعرفه ثم يدلس فيسقط من لايعرفه ويذكر شيخه ، فكيف روى عنه مسلم فى صحيحه ، والترمذى فى جامعه ، و أبوداود ، والنسائى، وابن ماجة فى سننهم؟ وكيف يكون هذه الكتب من الكتب المعتمدة عند ابن كثير، ومن يحذو حذوه ؟

. . . .

←هذا الحديث : «عن» بصيغة التدليس ، ولم يأت بصيغة التحديث، فلعل بينهما من يجهل أمره[١] . **واخرى** من جهة شيخه ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي (ع) وانه ليس بذلك المشهور في حاله ، ولم يرو له أحد من أصحاب الكتب المعتمدة، ولا روى عنه غير الفضيل بن مرزوق ويحيى بن المتوكل ، على ما قاله أبوحاتم و أبوزرعة الرازيان ، ولم يتعرضا لجرح ولا تعديل[٢] . **و ثالثة** من جهة فاطمة بنت الحسين (ع) ، وانها وان كان حديثها مشهوراً و روى عنها أهل السنن الاربعة وكانت من الثقات ، لكن لايدرى ، أسمعت هذا الحديث من أسماء أم لا ؟)

ثم نقل ابن كثير عن الحسكاني ايضاً حديث ردالشمس ، **عن** أسماء بنت عميس ، من طريق أبي حفص الكناني ، ومن طريق محمدبن مرزوق ، و من طريق عبدالرحمن بن شريك ، ومن طريق محمدبن عمر الجعابي ، ومن طريق أبي العباس بن عقدة ، **وعن** أبي هريرة من طريق عقيل بن الحسن العسكري، **وعن** أبي سعيدالخدري من طريق محمدبن اسماعيل الجرجاني ، **وعن** امير المؤمنين علي عليه السلام من طريق أبي العباس الفرغاني ، **وخدش** في الحديث بكل واحد من طرقه واسناده[٣].

وفي «البداية والنهاية» ايضاً ، جزء ، ص٢٨٢ (في باب ما أعطى رسول الله (ص) وما أعطى الانبياء قبله ، بعد نقل قصة حبس الشمس ليوشع (ع) . قال ابن كثير :) **قال** شيخنا العلامة أبوالمعالي بن الزملكاني[٤] : **و أما** حبس الشمس ليوشع في قتال الجبارين ، **فقد** انشق القمر لنبينا (ص) ، وانشقاق القمر←

١ ـ **انظر** الى هذا الرجل كيف دعاه عناده و عصبيته الى التفوه بهذه التشكيكات الباردة التي تضحك منها الشكلى، والتشبث في رد سندالحديث بقول : «لعل» و«لايدرى» . **فسبحان من يطمس على القلوب** .

٢ـ تقدم في ص١٥٨ من الكتاب نقلا عن ابن حجر: **ان** ابن حبان ذكره في «الثقات» ، ولم يذكر ابن أبي حاتم (في كتابه ، «الجرح والتعديل») في حقه جرحاً.

٣ـ وسنذكر ملخص خدشته ، ثم نجيب عنه .

٤ـ محمدبن عبدالواحد الأنصاري ،كمال الدين، المعروف **بابن الزملكاني:** فقيه ، انتهت اليه رياسة الشافعية في عصره ، ولد و تعلم بدمشق ، وتصدر للتدريس والافتاء ... ودفن بالقاهرة ، له رسالة في الرد على ابن تيمية في مسألتي « الطلاق والزيارة » و... (مولده في سنة ٦٦٧ هـ ووفاته في سنة ٧٢٧). «الاعلام» ، جزء ٧ ، ص١٧٥ . **وفي** «مرآة الجنان» لليافعي ، جزء٤ ، ص٢٧٨ : **وفيها** (اى في سنة ٧٢٧ هـ) توفي الامام العلامة الاوحد مفتي الشام ، شيخ الشافعية قاضي القضاة ←

. . . .

←فلقتين أبلغ من حبس الشمس عن مسيرها ، وصحت الاحاديث وتواترت بانشقاق القمر... قال (اى الزملكانى): وقد حبست الشمس لرسول‌الله (ص) مرتين، احدهما : ما رواه الطحاوى ، وقال: رواته ثقات ، وسماهم، و عدهم واحداً واحداً ، و هو : ان النبى (ص) كان يوحى اليه ورأسه فى حجر على رضى الله عنه ، فلم يرفع رأسه حتى غربت الشمس، ولم يكن على (عليه‌السلام) صلى العصر فقال رسول‌الله (ص) «أللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك، فاردد عليه الشمس» فردالله عليه الشمس حتى رئيت ، فقام على(ع) ، فصلى العصر، ثم غربت...(قال ابن كثير بعد ذلك:) ، اما حديث ردالشمس بسبب على رضى الله عنه ، فقد تقدم ذكرنا له من طريق اسمآء بنت عميس، و هو أشهرها ، وأبى سعيد (الخدرى) ، وأبى هريرة ، وعلى (عليه‌السلام) نفسه ، وهو مستنكر من جميع الوجوه ، وقد مال الى تقويته أحمد بن صالح المصرى الحافظ ، وأبوحفص الطحاوى ، والقاضى عياض [۱] ، وكذا صححه جماعة من العلماء الرافضة كابن المطهر و ذويه ، ورده وحكم بضعفه آخرون من كبار حفاظ الحديث و نقادهم ، كعلى بن المدينى ، و ابراهيم بن يعقوب الجوزجانى [۲] ، وحكاه عن شيخه محمد [۳] و يعلى بن عبيد الطنافسيين ، و...

وفيه ايضاً ، جزء ۶ ، ص۷۷ الى ۸۰ (فى باب دلائل النبوة الحسية .

قال ابن كثير:) **فاما** حديث ردالشمس بعد مغيبها ، فقد أنبأنى شيخنا المسند الرحلة بهآءالدين القاسم بن المظفر... حدثنا سعيد بن مسعود [حدثنا عبيدالله بن موسى، حدثنا فضيل بن مرزوق، عن ابراهيم بن الحسن بن الحسن، عن فاطمة بنت الحسين، عن اسمآء بنت عميس قالت:] قال الحافظ ابوالقاسم بن عساكر: وأخبرنا أبوالفتح الماهانى ... اخبرنا أبوعبدالله بن مندة ... أخبرنا أبوأمية محمد بن ابراهيم قال: حدثنا عبيدالله بن موسى، حدثنا فضيل بن مرزوق ، عن ابراهيم بن الحسن بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين ، عن اسماء بنت عميس ، قالت: **كان** ←

←كمال‌الدين أبوالمعالى... له خبرة بالمتون ومعرفة بالمذهب واصوله... **وفى** «البداية والنهاية» ، جزء ۱۴ ، ص۱۳۱ (وممن توفى فى سنة ۷۲۷ من الاعيان :) الشيخ كمال‌الدين بن الزملكانى ، شيخ الشافعية بالشام وغيرها ، انتهت اليه رياسة المذهب تدريساً وافتآءً ومناظرة ... وبرع وحصل وساد أقرانه من أهل مذهبه ...

۱ــ وغيرهم ممن تقدم ذكرهم من حفاظ أهل السنة وأئمتهم .

۲ــ المنحرف عن على عليه‌السلام .

۳ــ العثمانى ، وسيأتى ترجمته عنقريب.

. . . .

←رسول‌الله (ص) يوحى اليه ورأسه فى حجر على (ع) فلم يصل العصر حتى غربت الشمس، فقال رسول‌الله (ص) «صليت‌العصر» ؟ [وقال أبوامية : «صليت‌ياعلى»؟] قال: لا، قال رسول‌الله (ص) : [وقال أبوأمية: فقال النبى (ص):] أللهم انه‌كان فى‌طاعتك وطاعة نبيك [وقال أبوأمية: رسولك] فاردد عليه‌الشمس، قالت‌أسماء: فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ماغربت [۱] . (ثم قال :) **وقد** رواه الشيخ أبوالفرج بن الجوزى فى«الموضوعات»[۲] من‌طريق ابى‌عبدالله بن‌مندة كماتقدم ، **و**(رواه ايضاً) من‌طريق‌أبى‌جعفر العقيلى: حدثنا أحمدبن‌داود...حدثنافضيل‌بن مرزوق ، فذكره، ثم قال (ابن‌الجوزى) : وهذا حديث موضوع[۳] ، وقداضطرب الرواة فيه ... **ثم** نقل ابن‌كثير ، الحديث عن‌الحافظ بن عساكر ايضاً ، وانه قال بعده : هذا حديث منكر، وفيه غير واحد من‌المجاهيل[۴]. **ثم** نقل‌عن أبى الفرج‌بن‌الجوزى انه قال فى«الموضوعات»: **وقد** روى ابن‌شاهين هذاالحديث عن ابن‌عقدة فذكره ، ثم قال: وهذا باطل ، والمتهم به ابن عقدة [۵] ، فانه‌كان رافضياً يحدث بمثالب الصحابة .... **ثم** نقل ابن كثير الحديث عن أبى بشر الدولابى فى كتابه « الذرية الطاهرة » . . . و قال بعده : ابراهيم بن حبان (الذى كان فى سند الحديث) تركه الدارقطنى وغيره، و قال محمد بن ناصر البغدادى : هذا الحديث موضوع [۶] ، قال شيخنا الحافظ أبو عبدالله الذهبى :←

۱ـ وهذا الحديث هوالذى نقلنا عن ابن‌كثير، فى ص۱۵۹ من‌الكتاب انه قال : «وقدقدمنا روايتنا له من‌حديث سعيدبن مسعود وأبى‌أمية الطرسوسى‌عن...»، وقلنا فى‌ذيل قوله : «وسنذكرماقدمه».

۲ـ قد تقدم فى ص ۱۴۰ من الكتاب ، ما قاله صاحب السيرة الدحلانية والسيوطى ، فى‌شأن كتاب « الموضوعات » لأبى‌الفرج بن‌الجوزى ، وكذا ما قاله الذهبى فى‌ترجمة أبى‌الفرج بن الجوزى ومانقله عن‌الموفق بن عبداللطيف فى‌شأن تآليفه وتصانيفه .

۳ـ تقدم فى‌ص۱۳۴و۱۳۹ ماقاله‌السبطبن‌الجوزى وصاحب‌السيرة الحلبية فى‌ردقول‌ابن‌الجوزى : «ان‌الحديث موضوع».

۴ـ لم يبين وجه نكارة الحديث ، وقوله : « وفيه غيرواحد من‌المجاهيل» ، دعوى بلابرهان .

۵ ـ تقدم فى ص۱۴۴ـ۱۴۵ ترجمة ابن‌عقدة ، وتقدم ايضاً فى ص ۱۳۶ و ۱۴۴ و۱۵۲ـ۱۵۳ ماقاله‌السبطبن الجوزى والسيوطى وعلى‌القارى شارح الشفآء فى‌حق ابن‌عقدة ، رداً على‌ابن‌الجوزى ومن‌يحذوحذوه .

۶ـ قوله : «هذا الحديث موضوع» ، دعوى بلادليل ، وكذا قول‌الذهبى‌بعد ذلك : «وصدق‌ابن‌ناصر» .

• • • • • • • • • •

←وصدق ابن ناصر ثم نقل بعده عن أبي الفرج بن الجوزي انه قال: و قد رواه ابن مردوية من طريق حديث داودبن واهج [فراهيج ـ صح] عن أبي هريرة قال : نام رسول‌الله (ص) و رأسه في حجر علي ... فردت عليه الشمس حتى صلى ثم غابت ثانية . ثم قال : و داود ضعفه شعبة[1]. ثم قال ابن الجوزي : ومن تغفيل واضع هذا الحديث انه نظر الى صورة فضله ولم يتلمح عدم‌الفائدة ، فان صلاة العصر بغيبوبة الشمس صارت قضآءً ، فرجوع الشمس لا يعيدها اداءً[2] ، وفي‌الصحيح : ان الشمس لم تحبس على‌أحد الا ليوشع[3] . (قال ابن كثير بعد ذلك) قلت : هذا الحديث ضعيف و منكر من جميع طرقه[4] ، فلا تخلو واحدة←

۱ـ تقدم في ص۱۴۵-۱۴۶ ترجمة داودبن فراهيج ، وما قال ابن معين و يحيى‌القطان وابن عدى وأبوحاتم والعجلي في‌حقه ممايدل على وثاقته .

۲ ـ تقدم في ص۱۳۸ و۱۵۳-۱۵۴ من‌الكتاب ماقاله ابن حجر الهيتمي والصبان وعلي‌القاري شارح الشفآء ، رداً على‌ابن‌الجوزي ومن تابعه في‌هذاالمقال، كالدلجي الذي هوشارح آخرلكتاب «الشفآء» للقاضي‌عياض.

۳ـ تقدم في ص۱۳۴ و۱۳۹ و۱۴۲ و۱۵۴ الجواب عن ذلك ، نقلاً عن الطحاوي في‌مشكل الآثار ، وصاحب المعتصر والسيرة الدحلانية ، و علي‌القاري شارح‌الشفآء .

۴ـ قوله : هذا الحديث ضعيف و منكرمن جميع طرقه ... و كذا ما ذكره ضمن رده للأحاديث التي‌نقلها الحسكاني في‌ردالشمس لعلي‌عليه‌السلام بقوله تارة: والذي يظهرأن هذا (اى حديث ردالشمس) مفتعل من‌بعض‌الرواة ، أوقد دخل‌على أحدهم وهو لايشعر . و أخرى : وكل هذا يدل على انه (اى حديث ردالشمس) موضوع مصنوع مفتعل يسرقه هؤلآء الرافضة بعضهم من‌بعض . و ثالثة : وانه (اى حديث ردالشمس) مصنوع مما عملته ايدى الروافض . و كذا قول ابن زنجويه البخاري ، ولكن‌الحديث ضعيف جداً لاأصل له ، و هذا مماكسبت أيدى الروافض. في غاية‌الوهن والركاكة ، كيف وقد تقدم ، أن‌الحديث نقله عدة‌كثيرة من‌محدثي أهل‌السنة وحفاظهم‌بطرق‌عديدةمختلفة، وذهب‌عدة من‌محققيهم‌الى‌صحته متناًوسنداً، و ردوا على‌جمع قالوا، انه موضوع أوذهبوا الى‌ضعف سندالحديث بطرقه‌الكثيرة.

و تقدم ايضاً : ان الحديث أرسله ارسال المسلمات ، الفخر الرازي في تفسيره، وابن‌حجر الهيتمي في‌صواعقه، والشبلنجي‌في‌نورأبصاره، والصبان‌في‌اسعافه.

و تقدم ايضاً (على مانقله أبوجعفر الطحاوي و غيره) أن أحمد بن صالح←

. . . .

ـــ منها عن شيعي و مجهول الحال ، وشيعي ومتروك ، و مثل هذا الحديث لايقبل فيه خبر واحد اذا اتصل سنده ، لانه من باب ماتتوفر الدواعي على نقله ، فلابد ـــ

ـــ المصري كان يقول : لاينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسمآء (في رد الشمس لعلي عليه السلام) لأنه من علامات النبوة .

و قد قال أبوجعفر الطحاوي (و هوالذي نقل حديث رد الشمس في كتابه « مشكل الآثار ») في ص٣ من الجزء ١ من كتابه (المذكور) : **فاني** نظرت في الآثار المروية عنه صلى الله عليه وآله وسلم **بالاسانيد المقبولة** التي نقلها ذووا التثبت فيها والأمانة عليها و حسن الأداء لها ، فوجدت فيها أشياء مما سقطت معرفتها والعلم بما فيها من أكثر الناس ، فمال قلبي الى تأملها و تبيان ما قد وردت عليه من مشكلها ...

وقال السبط بن الجوزي في ص٨ من « تذكرة خواصه » (قبل نقله حديث رد الشمس وسائر الأحاديث الواردة في فضائل علي عليه السلام) : **الباب الثاني** في ذكر فضائله عليه السلام ، وهي أشهر من الشمس والقمر ، وأكثر من الحصى والمدر ، **وقد اخترت منها ماثبت واشتهر** ، وهي قسمان : قسم مستنبط من الكتاب ، والثاني **من السنة الظاهرة التي لاشك فيها ولاارتياب** .

وقال الحافظ علي القاري في « شرح الشفآء » ، جزء ١ ، ص ٥٨٩ ذيل قول القاضي (واما رد الشمس له صلى الله عليه (وآله) وسلم) : **فاختلف** المحدثون في تصحيحه وضعفه ووضعه ، والأكثرون على ضعفه ، **فهو في الجملة ثابت بأصله** ، وقد يتقوى بتعاضد الأسانيد الى أن يصل الى مرتبة حسنة ، فيصح الاحتجاج به .

وقد تقدم ايضاً عن السيوطي انه قال (في ص ٣٣٧ من الجزء ١ من كتابه « اللآلي المصنوعة » بعد نقل الحديث بطرقه الكثيرة وما قالوا فيه) : **ثم الحديث** صرح جماعة من الائمة والحفاظ بانه صحيح ، الى أن قال في ص٣٤١ : **ومما يشهد** بصحة ذلك (اى بصحة حديث رد الشمس) قول الامام الشافعي وغيره : ما أوتي نبي معجزة الا وقد أوتي نبينا صلى الله عليه (وآله) و سلم نظيرها أو أبلغ منها ، وقد صح ان الشمس حبست على يوشع (عليه السلام) ليالي قاتل الجبارين ، فلابد أن يكون لنبينا صلى الله عليه (وآله) وسلم نظير ذلك ...

وتقدم ايضاً عن السيوطي ان أبا الحسن شاذان الفضلي العراقي كتب جزءً مستقلاً في حديث رد الشمس بطرقه الكثيرة .

وتقدم عن ابن كثير نفسه (وعن غيره) : أن ابا القاسم الحسكاني صنف في حديث رد الشمس كتاباً سماه « تصحيح حديث رد الشمس وترغيم النواصب الشمس » ، فالحديث صحيح لاغبار عليه أصلاً وله اصل أصيل عند الفريقين ، فتدبر .

• • • • • • • • • •

من نقله بالتواتر والاستفاضة لاأقل من‌ذلك [۱] ، و نحن لاننكر هذا من قدرةالله تعالى و بالنسبة الى‌جناب رسول‌الله (ص)، **فقد** ثبت فى‌الصحيح انها ردت‌ليوشع بن نون [۲] يوم حاصر بيت المقدس ، واتفق ذلك فى‌آخر يوم الجمعة ، وكانوا لايقاتلون يوم‌السبت ، فنظر الى‌الشمس وقد تنصفت للغروب ، فقال: انك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسهاعلى، فحبسهاالله عليه حتى‌فتحوها. ورسول‌الله(صلى‌الله عليه و آله) أعظم جاهاً و أجل منصباً وأعلى قدراً من يوشع بن نون ، بل من سائرالانبيآء على الاطلاق ، ولكن لانقول الاماصح عندنا [عنه] ولانسند اليه ما ليس بصحيح ، ولوصح لكنا من أول القائلين‌به ، والمعتقدين له وبالله المستعان (ثم قال:)

۱-۲ ــ العجب من ابن‌كثير و من‌كان على مذهبه ، حيث انهم تسلموا قصة حبس‌الشمس‌ليوشع(ع) وقطعوا بصحتها بسبب ورود حديث واحد فى‌بعض مسانيدهم عن أبى‌هريرة فقط ، ولم يقبلوا قصة ردالشمس لعلى‌عليه‌السلام بدعاء النبى‌صلى‌الله عليه وآله مع ورود أحاديث كثيرة متعددة الأسانيد والطرق فيها ، **وكيف لايلزم** أن يكون‌الحديث فى‌قصة حبس‌الشمس ليوشع عليه‌السلام (على‌مذهبه) متواتراً ، **ويلزم** تواتره فى‌قصة ردالشمس لعلى‌عليه‌السلام ؟ «ان‌هذالشيئى‌عجاب».

قال ابن‌كثير فى‌ص۲۸۱ــ۲۸۲ من‌الجزء ۶ من‌كتابه « البداية والنهاية» «(فى‌باب ما أعطى رسول‌الله (ص) وما أعطى‌الأنبياء قبله) : **قصة** حبس الشمس على يوشع‌بن‌نون... **وقدكان** نبى بنى‌اسرآئيل بعد موسى، وهوالذى خرج‌ببنى‌اسرآئيل من‌التيه ودخل بهم بيت‌المقدس بعد حصار ومقاتلة ، وكان الفتح قد ينجز بعدالعصر يوم‌الجمعة ، وكادت الشمس‌تغرب‌ويدخل عليهم‌السبت، فلايتمكنون معه من‌القتال، فنظر الى الشمس فقال : انك مأمور ، و أنا مأمور، ثم قال : اللهم احبسها على ، فحبسها الله عليه حتى‌فتح‌البلد ، ثم غربت . **وقد** قدمنا فى‌قصة من‌قصص الأنبياء ، الحديث الوارد فى‌صحيح مسلم من‌طريق‌عبدالرزاق عن معمربن همام عن‌أبى‌هريرة عن‌النبى (صلى‌الله عليه وآله)، قال : « غزا نبى من الأنبياء فدنا من‌القرية حين صلى العصر أو قريباً من ذلك ، فقال للشمس : أنت مأمورة ، و أنا مأمور ، اللهم امسكهاعلى‌شيئاً، فحبست عليه حتى‌فتح‌الله عليه ، الحديث بطوله. (ثم قال:) **وهذا** النبى هو يوشع‌بن نون ، بدليل ما رواه الامام أحمد : حدثنا أسودبن عامر... عن أبى‌هريرة قال : قال رسول‌الله (صلى‌الله عليه وآله) : « ان الشمس لم تحبس لبشر الاليوشع عليه‌السلام ليالى سار الى بيت‌المقدس ، تفرد به (اى بالحديث) احمد ، واسناده على‌شرط البخارى .

. . . .

→ و قال الحافظ أبوبكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاری فی کتابه «اثبات امامة أبی بکر الصدیق» : فان قال قائل من الروافض : ان أفضل فضیلة لابی الحسن (ع) وأدل [دلیل] علی امامته ، ما روی عن اسماء بنت عمیس قالت: کان رسول الله (صلی الله علیه وآله) یوحی الیه و رأسه فی حجر علی بن أبی طالب (ع) فلم یصل العصر حتی غربت الشمس ، فقال رسول الله (ص) لعلی : «صلیت» ؟ قال: لا ، فقال رسول الله (صلی الله علیه وآله) : «اللهم انه کان فی طاعتك وطاعة رسولك ، فاردد علیه الشمس» ، قالت اسماء : فرأیتها غربت ، ثم رأیتها طلعت بعد ما غربت . قیل له : کیف لنا لوصح هذا الحدیث فنحتج علی مخالفینا من الیهود والنصاری، ولکن الحدیث ضعیف جداً، لاأصل له ، وهذا مما کسبت أیدی الروافض ، ولوردت بعد ما غربت لرآها المؤمن والکافر ، ونقلوا الینا أن فی یوم کذا ، من شهر کذا ، فی سنة کذا ، ردت الشمس بعد ماغربت . ثم یقال للروافض [1] : أیجوز أن ترد الشمس لابی الحسن حین فاتته صلاة العصر ، ولاترد لرسول الله (صلی الله علیه وآله) ولجمیع المهاجرین والانصار، وعلی (علیه السلام) فیهم ، حین فاتتهم صلاة الظهر والعصر والمغرب یوم الخندق ؟ . قال (ابن زنجویه) : وایضاً مرة اخری عرس رسول الله (صلی الله علیه وآله) بالمهاجرین والانصار حین قفل من غزوة خیبر، فذکر نومهم عن صلاة الصبح وصلاتهم لها بعد طلوع الشمس ، قال : فلم یرد اللیل علی رسول الله وعلی أصحابه . قال : ولوکان هذا فضلا، أعطیه رسول الله (صلی الله علیه وآله)، وماکان الله لیمنع رسوله شرفاً و فضلاً — یعنی أعطیه علی بن أبی طالب (علیه السلام) — . ثم قال (ابن زنجویه) : وقال ابراهیم بن یعقوب الجوزجانی [2] : قلت لمحمد بن عبید الطنافسی : ما ←

---

١ — بل لغیر الروافض ایضاً ممن تقدم ذکرهم من محققی أهل السنة وحفاظهم، لولم یکونوا عنده وعند أمثاله ـ بسبب نقلهم الحدیث أوتصحیحهم له ، أوردهم علی من قال انه موضوع ـ رافضیاً . و لما لم یثبت عندنا فوت صلاة الظهر والعصر والمغرب عن النبی صلی الله علیه وآله یوم الخندق ، وکذا نومه عن صلاة الصبح فلم یبق لقوله بعد ذلك ، «أیجوز أن ترد الشمس لأبی الحسن ...» مورد أصلاً، هذا مضافاً الی ما أجاب شارح الشفاء عن ذلك ، الذی نقلناه فی ص ١٥٥ من الکتاب.

٢ — قال ابن حجر : ابراهیم بن یعقوب بن اسحاق السعدی أبو اسحاق الجوزجانی : سکن دمشق... (ثم قال:) قلت : وقال ابن حبان فی «الثقات» : کان حروری المذهب (أقول: الحروریة علی ما فی «مجمع البحرین» وغیره : الخوارج ←

• • • • • • • • • •

تقول فيمن يقول: رجعت الشمس على علي بن أبي‌طالب (ع) حتى صلى العصر ؟
فقال : من قال هذا فقد كذب[1] ....

كان اول مجتمعهم في الحرورآء ، قرية بقرب الكوفة) و لم يكن بداعية ، و كان صلباً في السنة حافظاً للحديث ، الا أنه من صلابته ربما كان يتعدى طوره . **و قال** ابن عدى :**كان شديدالميل الى‌مذهب أهل دمشق في‌الميل على‌علي**(عليه‌السلام). **و قال** السلمي عن الدار قطني بعد أن ذكر توثيقه : **لكن فيه انحراف عن علي** (عليه‌السلام) ، **اجتمع** ببابه أصحاب الحديث ، فأخرجت جارية له ، فروجة (اى فرخ دجاجة) لتذبحها ، فلم تجد من‌يذبحها، فقال (اى الجوزجانى) : سبحان‌الله ، فروجة لايوجد من يذبحها ، و علي يذبح في ضحوة (اى في‌ارتفاع نهار) نيفاً و عشرين ألف مسلم . (قال ابن حجر بعد ذلك :) **قلت :** و كتابه في‌الضعفآء يوضح مقالته ، **ورأيت** في‌نسخة من‌كتاب ابن حبان : حريزى المذهب ، وهو بفتح الحآء المهملة و كسر الرآء وبعد الياء زاى ، نسبة الى‌حريزبن عثمان المعروف بالنصب، وكلام ابن‌عدى يؤيد هذا . «تهذيب التهذيب» ، جزء ۱ ، ص۱۸۱ــ۱۷۲ . **أقول:** وقد ورد ترجمته ايضاً في «تذكرةالحفاظ» ، ج۲ ، ص۵۴۹ ، **وفيها** نقلاً عن ابن عدى : **وكان** يتحامل على علي رضى‌الله عنه ، وعن الدار قطنى : و فيه انحراف عن علي(عليه‌السلام) . قال ابوالد حداح : مات في ذى‌القعدة سنة ۲۵۹ ، وقال غيره: سنة ۲۵۶ . **و** «معجم‌البلدان»(ط بيروت، سنة۱۳۸۸هـ)جزء۲ ، ص۱۸۲ـ۱۸۳ ، **وفيه**نقلاً عن‌الدارقطني: لكن‌كان‌فيه انحراف عن‌علي‌بن أبيطالب رضى‌الله عنه. **قال** عبدالله بن احمدبن عديس : **كنا** عند ابراهيم بن يعقوب الجوزجانى ، فالتمس من يذبح له دجاجة فتعذر عليه، فقال: ياقوم ، يتعذرعلي من‌يذبح لي‌دجاجة ، وعلي‌بن أبي‌طالب قتل سبعين‌ألفاً في‌وقت واحد ، أوكماقال .

أقول: **فلاعجب** من‌صاحب‌الترجمة (الجوزجانى) وماقال، نقلاً عن محمدبن عبيد الطنافسى العثمانى في حق من ذهب الى رجوع الشمس على علي عليه‌السلام بدعاء النبى صلى‌الله عليه وآله ، **بل‌لاعجب** من‌كل من كان من أهل دمشق ــ كابن تيمية ، و ابن‌كثير ــ وكان همه مصروفاً الى رد الأحـاديث الصحيحة التى نقلها الفريقان في‌فضآئله عليه‌الصلاة والسلام، بنآءً على ماتقدم نقله عن‌ابن‌عدى، فتدبر.

۱ـقال ابن حجر: **محمدبن عبيد** بن أبي‌امية ، واسمه عبدالرحمن **ويقال:** اسماعيل ، **الطنافسى** أبوعبدالله ، الكوفى ، الأحدب مولى اياد ... **وقال** العجلى: كوفى ثقة ، **وكان عثمانياً** ... **وقال** الدورى : سمعت محمدبن عبيد يقول: خيرهذه الأمة بعد نبيها أبوبكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، و يقول : اتقوا لايخدعكم هؤلآء

. . . .

و «علل الشرآئع» للصدوق[١] ، جزء٢ ، ص٤٠-٤١ .
و«المناقب» لابن شهرآشوب ، جزء٢ ، ص٣١٦-٣١٧ ، وفيه قبل
نقل الحديث : روى أبوبكر بن مردوية[٢] في «المناقب» ، وأبواسحاق الثعلبي

الكوفيون . «تهذيب التهذيب» ، جزء ٩ ، ص ٣٢٧ الى ٣٢٩ . **أقول** : وقد ورد ترجمته ايضاً في «الوافي بالوفيات» ، جزء٣ ، ص٢٠٧ ، **وفيه** نقلاً عن يعقوب بن شيبة : **كان** ممن يقدم عثمان على علي (عليه السلام) ، وقل من يذهب الى هذا المذهب من أهل الكوفة ، توفي سنة ٢٠٥ . **و**: «تذكرة الحفاظ» ، ج١ ، ص٣٣٣ ، **وفيها** نقلاً عن يعقوب السدوسي: محمد بن عبيد مولى لأياد ، مكث ببغداد دهراً ، ثم رجع الى الكوفة ، فمات بهاسنة ٢٠٤ ، **وكان** ممن يقدم عثمان ، وقل من يذهب الى هذا من الكوفيين ، عامتهم يقدم علياً (عليه السلام)، أويقف عند عثمان وعلي. **و**«تاريخ بغداد» ، جزء ٢ ، ص٣٦٥ الى ٣٦٩ ، **و فيه** نقلاً عن العباس الدوري : سمعت محمد بن عبيد الطنافسي يقول : خير هذه الأمة بعد نبينا أبوبكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ويقول ، لايسخر بكم هؤلاء الكوفيون ، اتقوا لايخدعكم هؤلاء الكوفيون . **وعن** عبدالله بن أيوب قال: قال رجل عند محمد بن عبيد : أبوبكر ، وعمر ، وعلي ، وعثمان ، فقال له : ويلك من[لم] يقل أبوبكر ، و عمر ، وعثمان ، وعلي ، فقد أزرى أصحاب رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم. **وعن** محمد بن يعقوب عن جده ، قال: محمد بن عبيد .... وكان من الكوفيين ممن يقدم عثمان على علي (عليه السلام) ... **وعن** أبي مسلم صالح بن أحمد بن عبدالله العجلي عن أبيه قال : محمد بن عبيد الطنافسي ... كوفي ثقة ، وكان عثمانياً .

١ ــ **ولفظ** الحديث على ما نقل فيه عن ام جعفر ، قالت : خرجت مع جدتي اسمآء بنت عميس و عمي عبدالله بن جعفر حتى اذا كنا بالصهبآء ، قالت : حدثتني اسمآء بنت عميس ، قالت : يا بنية ، **كنا** مع رسول الله صلى الله عليه و آله في هذا المكان ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر ، ثم دعا علياً عليه السلام، فاستعان به في بعض حاجته ، ثم جآءت العصر ، فقام النبي فصلى العصر ، فجآء علي عليه السلام ، فقعد الى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأوحى الله عزوجل الى نبيه صلى الله عليه وآله ، فوضع رأسه في حجر علي عليه السلام حتى غابت الشمس ، لايرى منها شيئ لاعلى أرض ولاجبل ، ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لعلي عليه السلام : «هل صليت العصر»؟ فقال : لا يارسول الله ، انبئت انك لم تصل ، فلما وضعت رأسك في حجري لم أكن لأحركه ، فقال : «اللهم ان هذا عبدك علي احتبس نفسه على نبيك فرد عليه شرقها» فطلعت الشمس ، فلم يبق جبل ولاأرض الاطلعت عليه الشمس ، ثم قام علي عليه السلام ، فتوضأ وصلى ، ثم انكسفت .

٢ ــ تقدم ترجمته في ص١٤١ .

(فصل ، فی تکلم الشاة المسمومة وشهادة الضب له ﷺ)
(بالرسالة وحنین الجذع)

۱ ـ لما اطمئن رسول‌الله ﷺ (بخیبر ، بعد فتحها) أهدت له زینب بنت الحارث، امرأة سلام بن مشکم شاة مصلیّة[۱] ، وقد سألت ای عضو

فی تفسیره ، و أبوعبدالله بن مندة [۱] فی « المعرفة » ، وأبوعبدالله النطنزی فی «الخصائص» ، والخطیب فی « الاربعین » ، و أبوأحمد الجرجانی فی « تاریخ جرجان » : ردالشمس لعلی علیه‌السلام ، ولابی بکر الوراق کتاب « طرق من روی رد الشمس » ، و لابی عبدالله الجعل مصنف فی جواز ردالشمس ، و لابی‌القاسم الحسکانی [۲] مسألة فی «تصحیح ردالشمس و ترغیم النواصب الشمس» ، و لابی الحسن الشاذان کتاب « بیان ردالشمس علی أمیرالمؤمنین» ، وذکر أبوبکر الشیرازی فی کتابه بالاسناد عن شعبة عن قتادة عن الحسن البصری عن ام هانی هذا الحدیث مستوفی. (ثم نقل الحدیث عن ام سلمة ، و أسماء بنت عمیس وجابر الانصاری، وأبوذر ، وابن‌عباس، والخدری ، وأبوهریرة، والصادق علیه‌السلام، وذکر بعض الاختلاف الذی ورد فی مضمون الحدیث ، وقال بعده :) و سئل الصاحب (ای الصاحب بن عباد) أن ینشد فی ذلک ، فأنشأ :

لاتقبل التوبة من تائب	الا بحب ابن أبی طالب
أخی رسول‌الله بل صهره	والصهر لایعدل بالصاحب
یا قوم من مثل علی وقد	ردت علیه الشمس من غائب

و «البحار» للمجلسی (کتاب تاریخ نبینا) باب ما ظهر له (ص) من المعجزات السماویة ، نقلاً عن القاضی فی «الشفاء» عن الطحاوی فی « مشکل الحدیث » ، ونقلاً عن الخرآئج . و (کتاب تاریخ امیرالمؤمنین علیه‌السلام) باب ردالشمس له(ع)، نقلاً عن أمالی المفید ، و قصص الانبیاء ، والخرآئج ، و الطرائف ، و غیرها من الکتب .

و«الکافی» ، جزء ۴ ، ص۵۶۱–۵۶۲ . (وفیه : انها رجعت بمسجد الفضیخ) .

۱ـ صلی اللحم: شواه . « أقرب الموارد» .

---

۱ ـ تقدم ترجمته فی ص ۱۴۰-۱۴۱ .

۲ ـ تقدم ترجمته فی ص۱۵۵ .

من الشاة أحبّ الى رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقيل لها : الذّراع ، فاكثرت فيها من السّم ، ثم سمّت سآئر الشاة ، ثم جآءت بها ، فلمّا وضعتها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله تناول الذّراع ، فلاك منها مضغة ، فلم يسغها ، [١] و معه بشر بن البرآء بن معرور ، قد أخذ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأمّا بشر فأساغها ، و أمّا رسول الله صلى الله عليه وآله فلفظها ، [٢] ثم قال : انّ هذا العظم ليخبرنى أنّه مسموم ، ثم دعا بها ، فاعترفت ، فقال : ماحملك على ذلك ؟ قالت : بلغت من قومى مالم يخف عليك ، فقلت : ان كان ملكاً استرحت منه ، وان كان نبياً فسيخبر، الخ . [٣]

١-٢- لاك اللقمة: مضغها أهون المضغ وأدارها فى فمه، والمضغة بالضم: قطعة لحم وغيره . وأساغ الطعام : سهل مدخله فى الحلق وساغ له دخوله فيه . ولفظ ريقه وغيره : رمى به و طرحه . « أقرب الموارد » .

٣- السيرة النبوية لابن هشام ، القسم٢ ، ص ٣٣٧-٣٣٨ . ـ و تاريخ الطبرى ، جزء ٢ ، ص٣٠٣ . ـ ومجمع البيان للطبرسى جزء ٩ ، ص١٢٢ .ـ والكامل لابن الاثير ، جزء ٢ ، ص ١٥٠ ، مع اختلاف يسير فى بعض الالفاظ . ـ وقريب منه مافى سنن أبى داود ، جزء ٤ ، ص ٢٤٣-٢٤٤ . ـ و مصابيح السنة للبغوى ، جزء ٢ ، ص٢٦١ . ـ و مجمع الزوائد للهيثمى، جزء ٦ ، ص ١٥٣ ، والجزء ٨ ، ص٢٩٥-٢٩٦ . ـ والسيرة الحلبية ، جزء ٣ ، ص ٦٣ الى ٦٥ . ـ والسيرة الدحلانية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية ، جزء ٢ ، ص٢٥٠-٢٥١ ، والجزء٣ ، ص١٨٣ . ـ والشفآء للقاضى وشرحه لعلى القارى جزء ١ ، ص٦٤٢-٦٤٣ . ـ ومنتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند أحمد، جزء ٣ ، ص ١١١-١١٢ . ـ و مرآة الجنان لليافعى، جزء ١ ، ص٤٣ . ـ و تتمة المختصر فى أخبار البشر لابن الوردى ، جزء ١، ص١٩٤ . ـ وفى مفاتيح الغيب للفخر الرازى ، جزء ٣٢ ، ص ١٢٥ : وأكرم عيسى عليه السلام باحيآء الموتى ، وأكرمه (صلى الله عليه وآله) بجنس ذلك حين أضافه اليهود بالشاة المسمومة ، فلما وضع اللقمة فى فمه أخبرته . ـ وتاريخ اليعقوبى، جزء ٢ ، ص ٥٦-٥٧ (ط بيروت ، سنة ١٣٧٩ ﻫ) . ـ والبداية و النهاية ، جزء ٤ ، ص ـ

۲ـ ان النبی ﷺ كان فی أصحابه اذ جآءه أعرابی معه ضبّ، قد صاده، وجعله فی كمّه ، قال : من هذا ؟ قالوا : هذا النبی ، قال : واللّات والعزّی ما أحد أبغض الیّ منك ، ولولا أن تسمّینی قومی عجولاً لعجلت علیك فقتلتك ، فقال : ماحملك علی ماقلت ؟ آمن بالله ، قال : لاآمنت أو یؤمن بك هذا الضبّ وطرحه ، فقال النبی ﷺ : یاضبّ، فأجابه الضّب بلسان عربیّ یسمعه القوم ، لبّیك و سعدیك یا زین من وافی القیامة ، قال: من تعبد ؟ قال: الذی فی السمآء عرشه ، وفی الارض سلطانه ، وفی البحر سبیله، وفی الجنّة رحمته ، و فی النّار عقابه ، قال : فمن أنا یاضبّ ؟ قال : رسول رب العالمین ، وخاتم النبییّن ، وقد أفلح من صدّقك ، وخاب من كـذّبك ، قال الاعرابی : لا أتبع أثراً بعد عین ، لقد جئتك وما علی ظهر الارض أحد أبغض الیّ منك ، وانك الآن أحب الیّ من نفسی ووالدی [وولدی خ ل] أشهد أن لااله الا الله ، وأنك محمد رسول الله ، فرجع الی قومه و كان من بنی سلیم فأخبرهم بالقصة، فآمن ألف انسان منهم [۱] .

→ ۲۰۹ الی ۲۱۱ . ـ والطبقات لابن سعد جزء ۱ ، القسم ۱ ، ص۱۱۳-۱۱۴، والجزء ۲ ، القسم ۲ ، ص۶ الی۸. ـ وكتاب المختصر فی أخبار البشر لابی الفداء، جزء ۲ ، ص ۴۵ . ـ و اعلام الوری للطبرسی ، صفحه ۳۵ . ـ والمناقب لابن شهرآشوب ، جزء ۱ ، ص۹۱ـ۹۲ . ـ وكتاب قرب الاسناد للحمیری ، ص۱۳۷ـ۱۳۸ . ـ والبحار للمجلسی (كتاب تاریخ نبینا) باب جوامع معجزاته ونوادرها ، نقلاً عن تفسیر المنسوب الی الامام العسكری وغیره ، وباب ماظهر من اعجازه فی الحیوانات ، نقلاً عن أمالی الصدوق ، وتفسیر فرات بن ابراهیم ، وكتاب الخرائج وغیره من الكتب .

۱ـ البحار للمجلسی (كتاب تاریخ نبینا) باب ماظهر من اعجازه فی الحیوانات، نقلاً عن الخرآئج . ـ و قریب منه مافی المناقب لابن شهر آشوب ، جزء ۱ ، ص۹۴ـ۹۵ . ـ والصراط المستقیم الی مستحقی التقدیم ، جزء ۱ ، ص ۵۳ .ـ والشفآء للقاضی و شرحه لعلی القاری ، جزء ۱ ، ص ۶۳۲ ـ ۶۳۳ . ـ و ←

۳ ـ كان رسول الله ﷺ اذا خطب استند الى جذع نخلة من سوارى المسجد، [۱] فلمّا صنع له المنبر واستوى عليه اضطربت تلك السّارية، وحنّت كحنين الناقة، [۲] حتى سمعها أهل المسجد، [۳] فنزل رسول الله

→ مرآة الجنان لليافعى، جزء ۱، ص ۳۳. ـ وفى مفاتيح الغيب للفخر الرازى، جزء ۳۲، ص ۱۲۶ (فى مقام مقائسة فضائل النبى صلى الله عليه و آله مع فضائل سليمان عليه السلام): وحين جاء الأعرابى بالضب وقال: لا اومن بك حتى يؤمن بك هذا الضب، فتكلم الضب معترفاً برسالته. ـ ونور الابصار للشبلنجى، ص ۲۶. ـ والبداية والنهاية لابن كثير، جزء ۶، ص ۱۴۹ ـ ۱۵۰. ـ ومجمع الزوائد للهيثمى، جزء ۸، ص ۲۹۲ الى ۲۹۴. ـ ومنتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند أحمد، جزء ۴، ص ۲۷۸ ـ ۲۷۹. ـ وحياة الحيوان للدميرى، جزء ۲، ص ۷۸ ـ ۷۹. ـ والسيرة الدحلانية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية، جزء ۳، ص ۱۵۶ ـ ۱۵۷. **أقول:** وللحديث على مافى الخمس الاخير من الكتب المذكورة زيادة لاتخلو من غرابة. و فى اسعاف الراغبين للصبان المطبوع بهامش نور الابصار، ص ۵۹: و(من معجزاته) شهادة الضب والذئب له بالرسالة. و فى السيرة الحلبية، جزء ۳، ص ۳۲۰: و منها (اى ومن معجزاته) شهادة الضب له صلى الله عليه (وآله) وسلم بالرسالة كما تقدم.

۱ ـ ۲ ـ السارية: الاسطوانة، ج سوار. «أقرب الموارد». وفى اللسان: الازهرى عن الليث: حنين الناقة على معنيين: حنينها، صوتها اذا اشتاقت الى ولدها، وحنينها، نزاعها الى ولدها من غير صوت .... وفى حديث آخر: انه (صلى الله عليه وآله) كان يصلى الى جذع فى مسجده، فلما عمل له المنبر صعد عليه، فحن الجذع اليه، اى نزع واشتاق. قال: وأصل الحنين ترجيع الناقة صوتها أثر ولدها.

۳ ـ قال القاضى فى الشفاء: وهو (اى حنين الجذع) فى نفسه منتشر، والخبر به متواتر، قد خرجه أهل الصحيح، ورواه من الصحابة بضعة عشر، منهم ابى بن كعب، وجابر بن عبدالله، وأنس بن مالك، وعبدالله بن عباس، وسهل بن سعد، وأبوسعيد الخدرى، وبريدة، وام سلمة، والمطلب بن أبى وداعة، كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث. **وقال** على القارى فى شرحه على الشفاء: قال الحلبى وكذا قال غيره: انه (اى حديث أنين الجذع) متواتر ... وقد قال السهيلى: ←

صلى الله عليه وآله وسلم فاعتنقها فسكتت. ۱

انتهى الجزء الاول من الكتاب المشتمل على مبحث التوحيد والنبوة، ويتلوه الجزء الثاني في الامامة والمعاد، انشاءالله تعالى.

← حديث خوار الجذع وحنينه منقول بالتواتر لكثرة من شاهده من الخلف ، و كلهم نقل ذلك أوسمعه من غيره فلم ينكره أحد. «الشفاء وشرحه لعلي القاري»، جزء ۱ ، ص ۶۲۱-۶۲۲ . **وقال** ابن كثير في البداية والنهاية : وقد ورد (اي حنين الجذع) من حديث جماعة من الصحابة بطرق متعددة تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن و فرسان هذا الميدان . «البداية والنهاية» جزء ۶ ، ص ۱۶۵. **وقال** السيد احمد زيني دحلان في سيرته : وقد روى حديث حنين الجذع عن جماعة من الصحابة من طرق كثيرة تفيد القطع بوقوع ذلك حتى صار متواتراً . «السيرة الدحلانية» المطبوعة بهامش السيرة الحلبية ، جزء ۳ ، ص ۱۴۷ .

۱ـ جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر، جزء ۲ ، ص ۲۴۱ (ط قاهرة، سنة ۱۳۸۸ ه) . ـ ومثله مع اختلاف يسير في بعض الالفاظ ما في تفسير البغوى المطبوع بهامش تفسير الخازن ، جزء ۱ ، ص ۷۵ . ـ وقريب منه ما في مصابيح السنة له ايضاً ، جزء ۲ ، ص ۲۵۵ . ـ و تفسير الخازن ، جزء ۱ ، ص ۷۵ ، والجزء ۴ ، ص ۱۶۲ . ـ وسنن النسائى، جزء ۳، ص ۸۳ . ـ وصحيح البخارى جزء ۱ (كتاب الصلوة، باب الخطبة على المنبر) ص ۱۲۰ ، والجزء ۲ (كتاب البيوع ، باب النجار) ص ۹ ، و (كتاب بدء الخلق ، باب علامات النبوة في الاسلام) ص ۲۲۳-۲۲۴ . ـ وصحيح ابن ماجة (باب ماجاء في بدء شأن المنبر) ص ۱۰۳ . ـ وصحيح الترمذى (باب ماجاء في الخطبة على المنبر) ص ۹۹ و (باب ماجاء في آيات نبوة النبى صلى الله عليه (وآله) و سلم) ص ۵۲۲ . ـ والطبقات لابن سعد ، جزء ۱ ، القسم ۱ ، ص ۱۲۵ ، والقسم ۲ ، ص ۱۰ الى ۱۲ ـ. والشفاء للقاضى وشرحه لعلي القارى ، جزء ۱ ، ص ۶۲۲ الى ۶۲۷ .ـ ومجمع الزوائد للهيثمى ، جزء ۲ ، ص ۱۸۰ الى ۱۸۲ . ـ والبداية والنهاية لابن كثير، جزء ۶ ، ص ۱۲۵ الى ۱۳۱ . ـ ومسند أحمد ، جزء ۱ ، ص ۲۶۷ و ۳۶۳ ، والجزء ۳ ، ص ۲۲۶ و ۳۰۰ . ـ والسيرة الدحلانية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية ، جزء ۳ ، ص ۱۴۸ الى ۱۵۰ . ـ والمناقب لابن شهرآشوب ←

. . . .

→جزء ١، ص٩٠-٩١ . ـ وسنن البيهقي، جزء٣ ، ص١٩٥-١٩٦ . ـ والسيرة الحلبية ، جزء ٢ ، ص١٤٦ الى ١٥٠ . ـ ونورالابصار للشبلنجي، ص٢٦ . ـ واسعاف الراغبين للصبان المطبوع بهامش نورالابصار ، ص٣٦-٣٧ . ـ واعلام الورى للطبرسي، ص٣٢ . ـ والبحار للمجلسي(كتاب تاريخ نبينا) باب جوامع معجزاتة و نوادرها ، نقلاً عن تفسير المنسوب الى الامام العسكرى ، و باب معجزاته فى طاعة الارضيات، نقلاً عن الخرائج وقصص الانبياء وغيرهما ، وباب ذكر الحوادث بعد غزوة خيبر ، نقلا عن المنتقى للكازرونى.

انتهى تخريج أحاديث الجزء الاول من الكتاب وكذا التعليق على مبحث النبوة على يد أقل طلبة العلم : حسين بن علي ـ الملقب بـ «روشنى» الگلپايگانى و قد من الله على أن وفقني لامتثال أمر سيدى الاستاذ المحقق المؤلف ـأدام الله بقآءه الشريف ـ فى هذا المشروع . فله عزوجل الشكر على مامن على وأنعم . رمضان المبارك ١٣٩٤ هـ

« تصحيح واعتذار »

قال الكاتب چلبي المعروف بالحاج خليفة في كتابه «كشف ـ الظنون» ، ج ٢، ص١٠٥٣ ، عمود١ ، سطر ٣٣ الى٣٦ : **وشرحه** (اى وشرح «كتاب الشفآء» للقاضى عياض) **الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الدلجى** الشافعى العثمانى(المتوفى سنة ٩٤٧ هـ ، سبع واربعين وتسعمائة) سماه : «الاصطفا لبيان معانى الشفا » ، أتمه فى أثنى عشر شوال ، سنة ٩٣٥ ، خمس وثلاثين وتسعمائة .

أقول : و مراد على القارى شارح الشفآء ، من الدلجى ذكره فى شرح الشفآء ، هوهذا ، لاما نقلنا ترجمته فى ذيل ص ١٥٣-١٥٤ من الكتاب ، عن «الأعلام» .

ومنشأ الاشتباه ، هوأن خير الدين الزركلى صاحب «الأعلام» لم يذكر فى «الدلجى» الذى أورده فى باب «الدال»، غير أحمد بن على المتقدم ترجمته فى ذيل ص ١٥٣ ـ ١٥٤ ، و **بعد** أن تصفحت « شرح الشفاء » لعلى القارى ، و علمت أن « الدلجى» المذكور فى كلماته هو شارح آخر لكتاب «الشفآ»، وعلمت ايضاً مما فى «كشف ـ الظنون» ، أن اسم هذا «الدلجى » هو محمد بن محمد ، راجعت باب «الميم» من كتاب «الاعلام» ، فوجدت فى «محمد بن محمد بن محمد» ترجمته ، غير أنه لم يعنونه بـ « الدلجى » المطلق ، بل بـ « محمد ـ الدلجى » .

الاغلاط والسقطات التي وقعت في هذا الجزء

رقم الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٣	٢١	سنةً	سنة
٢٧	٨	توجهت اليه نصارى	توجهت اليه الوفود، ومن جملتهم نصارى
٢٧	٢٣	ولم يخرج واحد منهم للمبارزة والغزو معهم	ولـم يخرجو اللمبارزة معه الاعدة يسيرة كفى الله عزوجل شرهم
٢٨	١-٢	و بعد مارآى وشاهد صلى الله عليه وآله تسليمهم للمسلمين ، و تمـكينهم لدخول مكة، امر منادياً ينادي بالعفو عن جرائمهم و عماصدر	و اذا دخل صلى الله عليه وآله وسلم مكة، خاطب معانديه من قريش وغيرهم و قال : « اذهبوا فأنتم الطـلقآء » ، و عفى عن جرآئمهم، وعماصدر
٣٠	٢٣	عليه السلام	عليها السلام
٥٠	١٧	المطبوء	المطبوعة
٥٠	١٨	٢٣٥ ط	٢٣٥
٥٦	١٦	ط مصر	ط استانبول
٦٣	٢٣	جزء	جزء ١،
٧٢	٥	فيها	فيهما
٩٥	١١	شر به	شربة
٩٦	٤	نظيفا	نظيفاً متنظفاً
١٠٣	٢٣	يا أباالبقضان	يا أباالبقظان
١١٠	٣	ب .	به .
١١٠	١٠	أسمنة الابل	أسنمة الابل
١٢٧	١١	وسلنحتنها،	وسلختها ،
١٤٠	٣٢	هذاالشأن	هذاالشأن
١٤٢	٢٢	و«اللالي المصنوعة»	واللآلي المصنوعة،
١٥٢	٩	ويمقر قلبه عنه	و ينفر قلبه عنه
١٥٤	٢٥	صفحه	صفحة
١٥٨	١٠	من الشامتين	من الشتامين
١٥٨	٣١	ترجمه	ترجمة

لوامع الحقائق

في

أصول العقائد

تأليف

حضرة الأستاذ المحقق الآقا ميرزا أحمد الآشتياني

مد ظله

الجزء الثاني

(مبحث الامامة)

الامامة هی الریاسة العامّة الالهیة لشخص من الاشخاص خلافة عن رسول الله ﷺ فی امور الدین و الدنیا و یجب اتباعه علی جمیع الامّة و فیها مطالب ـ المطلب الاول فی الامامة العامة و لزوم الامام و الخلیفة بعد الرسول ﷺ عقلاً و نقلاً.

امّا الدلیل العقلی ـ فبیانه أنا لمّا ذکرنا فی مبحث النبوة أنه لابدّ فی تمامیّة حکمة ایجاد العالم الجسمانی و انتظام أمور الخلق معاشاً و معاداً من وجود عالم حکیم منزّه معصوم من غیر اختصاص ذلک بزمان و عصر و قرن و ثبتت ایضاً نبوة نبینا محمد ﷺ و کذا خاتمیته و أن لانبی بعده و ان دینه و شریعته باقیة الی یوم القیامة ـ و معلوم بالضرورة أن للشارع الحکیم فی کل واقعة و أمر حکماً یجب للنّاس العمل به ـ و یدّل صریح الایات القرآنیّة علی حرمة التشریع والبدعة فی الدین [1] ومعلوم ایضاً أن القرآن الکریم الذی نزل علی رسول الله ﷺ و کان معجزة باقیة له الی یوم القیامة لایکون وحده

---

[1] ـ کقوله تعالی: «ومن لم یحکم بما انزل الله فأولئك هم الکافرون» وفی آیة اخری «فاولئك هم الظالمون» و فی اخری «فأولئك هم الفاسقون» ٤٥ ـ ٤٦ ـ ٤٧ ـ سورة المائدة وقوله سبحانه «ان الظن لا یغنی من الحق شیئاً» سورة یونس ـ ٣٦ و سورة النجم ـ ٢٨ و قوله عزوجل «و لاتقف مالیس لك به علم» سورة بنی اسرائیل ـ ٣٦ ـ و قوله عز من قائل «ان تتبعون الا الظن و ان انتم الاتخرصون» سورة الانعام ١٤٨.

وافياً لهداية الخلق و تعليمهم و تكميلهم [1] ولا يرتفع به الاختلافات الواقعة بين المسلمين، لانّ كلاً يفسّره على طبق رأيه ومسلكه ،مع أن فيه الايات المجملة والمتشابهة التي يحتاج فهم المراد منها الى مفصّل و مفسّر ومبيّن مرتبط ببيت الوحى و الرسالة فبا لضرورة يلزم أن يكون له ﷺ اوصياء يقومون مقامه بعد ارتحاله فيماكان قائماً به ﷺ فى حياته من تعليم العباد و تكميلهم و تبليغ احكام ـ الدين و اجراء قوانينه وغيرذلك مما ذكرناه سابقاً في فوائدوجود ـ النبى ـ و يثبتون للخلق حقية الاسلام ونبوة محمد ﷺ با لبراهين ـ القطعية اوباظهار المعجزات والكرامات ويبيّنون لهم الآيات المجملة والمتشابهة القرآنيه [2] ويحفظون شرعه صلى الله عليه وآله من التغيير والتبديل .

---

۱ ـ لحديث الثقلين المتواتر المتفق عليه بين الفريقين

روى الثعلبي في تفسير قوله تعالى « و اعتصموا بحبـل الله جميعاً ولا تفرقوا »

باسانيد متعددة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ايها الناس قد تركت فيكم الثقلين خليفتين ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدى، احدهما اكبر من الاخر كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض وعترتي أهل بيتى ، الا وانهما لن يفترقا حتى يرد اعلى الحوض، حق اليقين شبر: ۱۵۸).

۲ ـ« هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكـتاب وأخر متشابهات ، فاما الذين في قلوبهم زيـغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله و مايعلم تأويله الاالله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الااولوا الالباب، آل عمران : ٦٠

واما الدليل النقلي فمن القرآن الكريم آيات .

منها قوله تعالى : « وان من امة الاّ خلا فيها نذير » [1].

وقوله تعالى : « انما انت منذر ولكل قوم هاد » [2].

وقوله تعالى : « فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون » [3].

وقوله تعالى : «ويوم نبعث في كل امة شهيداً عليهم من أنفسهم و جئنا بك شهيداً على هؤلاء » [4].

وهذه الايات تدل على أن في كل عصر من الاعصار يجب أن يكون في الخلق منذراً وهادياً من الله سبحانه لتعليمهم وارشادهم الى مافيه صلاح دينهم ودنياهم ، ومن الاحاديث قوله ﷺ : من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ، و هذا الحديث من المتفق عليه بين الكل ولا اشكال في دلالته على المدّعى .

المطلب الثاني في اوصاف الامام .

١ـ لابدّ أن يكون الامام معصوماً عن ارتكاب القبائح والفواحش وعن الخطاء والغفلة والسهو والنسيان .

٢ ـ وان يكون أفضل الخلق بعد الرسول ﷺ في جميع ـ الصفات الكماليّة .

اما الدليل على لزوم عصمته فأمور .

منها ـ أنّ الامام قائم مقام النبي ﷺ ، وحافظ لشرعه ودينه فكما أن النبي يجب أن يكون معصوماً والالجاز عليه الكذب وغيره من المعاصي والسهو والنسيان ، فكذالك الامام.

١ـ الفاطر :٢٣.

٢ـ سورة الرعد : ٩.

٣ ـ سورة النحل:٤٦.

٤ ـ سورة النحل: ٩٢.

فلو جازت عليه المعصية والخطاء والسهو والنسيان فلا اعتماد بقوله أصلاً ، فيلزم أن يكون محفوظاً عما ذكر ليطمئن الناس في الركون الى اقواله و أفعاله و ليؤمن من الزيادة و النقصان في الدين .

ومنها أن الامام منصوب لبعث الناس الى طاعة الله تعالى و زجرهم عن مخالفته و لردع الظالم عن ظلمه والا نتصاف للمظلوم عن الظالم وقلع موادالفتن والفساد فلولم يكن معصوماً وجاز عليه الخطاء والسهو والنسيان وخالف امراً من اوامره تعالى اونهياً من نواهيه عمداً اوخطأً فلا يليق لمنصب الامامة والخلافة ويحتاج الى امام آخر رادع له وهكذا فيتسلسل .

ومنها أنّ الامام يكون واسطة بين الله تعالى و بين الخلق و بهذاه الجهة يكون أقرب الناس اليه عزّوجل ، فلولم يكن واجداً لمرتبة العصمة وكان مظنة لصدور العصيان عمداً اوخطأً وسهواً لم يكن أقرب .

و منها انّ الشيطان كما في القرآن العظيم قال . « فبعزّتك لاغوينّهم اجمعين* الاعبادك منهم المخلصين [1] .

وقال الله سبحانه: « انّ عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين » [2] .

و قال ايضاً في قصة يوسف : « كذالك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين» [3] .

١ - سورة ص: ٨٤- ٨٥.
٢- سورةالحجر : ٤٣ .
٣ - سورة يوسف : ٢٥.

فمن لم يكن معصوماً وأمكن صدور المعصية منه ولو خطأً احياناً لم يكن معدوداً في عداد المخلصين بالمعنى الذى يكون مراداً في الايات فلايليق للرياسة الالهية على جميع الخلائق ومنصب الامامة والزعامة العامة .

ومنها ـ أنّ الامام لولم يكن معصوماً لأمكن أن يدعو الناس الى خلاف الحق والصواب ، فيكون مضلّاً مع انه سبحانه قال : « وماكنت متّخذ المضلّين عضداً [1].

و منها قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول و اولى الامر منكم» [2].

وجه الدلالة أنه سبحانه قرن طاعة اولى الامر بطاعة نفسه و طاعة رسوله وأوجب على الخلق اطاعتهم على الاطلاق، ولا يمكن أن يوجب الله عزوجل اطاعة أحد من الخلق على الاطلاق ، الامن كان مأموناً من الخطاء والغفلة والسهو والنسيان وكان متّصفاً بصفة العصمة و عالماً بجميع احكام الشرع ، حتى يكون كل ما امر به اونهى عنه حجة ويكون امره ونهيه امر الله تعالى ونهيه ويجب متابعته في جميع أقواله و أفعاله .

ومنها قوله تعالى : « واذابتلى ابراهيم ربّه بكلمات فأتمهّن قال انى جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين » (۳) اى عهدى وهو الامامة لاينال الظالمين من ذريتك كما

۱ ـ سورة الكهف: ۵۰.

۲ ـ سورةنساء: ۶۳.

۳ ـ سورةبقره: ۱۲۴.

عن مفسرى العامّة والخاصّه، فأن الظالم اعم من ان يظلم غيره او يظلم نفسه، بان يشرك بالله تعالى اويرتكب معصية من المعاصى كما قال عزّ وجلّ حكاية عن قول لقمان لابنه «يابنىّ لاتشرك بالله ان ـ الشرك لظلم عظيم»[1].

و قال تعالى «فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد»[2] و الاية تدل على أنّ الامامة لاتنال الظالم ومقتضى اطلاقه أن الظالم لايليق لمنصب الامامة فى حال الظلم وغيره، لان المراد من الظالم فيها امامن تلبّس بالظلم حين اعطاء منصب الامامة، اومن كان متلبساً به فى وقت من الاوقات، امّا احتمال الاول فممنوع، لانّ ابراهيم عليه السلام لا يستدعى من الله تعالى اعطاء منصب الامامة لذريته ممن كان ظالماً حين الاعطاء فيتعين الثانى فتدل الاية الشريفة على ان من كان متلبساً بالظلم فى وقت من الاوقات لايليق لمنصب الامامة والخلافة.

ولمّا كان غير المعصوم معرضاً للظلم ولايكون مأموناً ومصونا عن صدوره منه احياناً ولايمكن ان يقال له انه عادل بقول مطلق و بلحاظ تمام مدة عمره لامكان صدور المعصية منه فى آن ما اوالخطاء الذى يشارك العمد فى الاغراء و الاضلال يستفاد اعتبار العصمة منها.

---

١ ـ سورة لقمان: ١٣.

٢ ـ سورةفاطر : ٣٢.

واما الدليل على لزوم أفضليته عن غيره فلأمرين، احدهما أنه لولم يكن الامام أفضل لكان امّا مساوياً مع غيره اوأدون، فان كان الاول لزم الترجيح بلامرجّح وهو باطل عقلاً[1] وان كان الثانى لزم ترجيح المرجوح على الراجح و هوقبيح عقلاً ونقلاً كماهوظاهر لقوله تعالى : « أفمن يهدى الى الحق احق أن يتبع أمن لايهدى الا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون »[2] وقوله تعالى: هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون »[3] وقوله : يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات»[4] وقوله: ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم»[5] فلابدان يكون أفضل .

الثانى ـ أن الامام معلم الامة و هاديها ،لانه قائم مقام النبى صلى الله عليه وآله فى تعليم الخلق و تكميلهم فيلزم ان يكون أعلم و أفضل من جميع الأمة .

المطلب الثالث فى طريق تعيين الامام ـ ذهب الامامية الى أن طريق تعيين الامام منحصر بأمرين.

احدهما النص على امامته ، امّا من الرسول ﷺ بأمر ووحى من الله سبحانه، او من الامام السابق المنصوص على امامته .

و ثانيهما ظهور المعجزات على يد المدعى للامامة ، حتى تدل على صحة دعواه وصلاحيته للامامة وليس امر تعيينه بيد الخلق اصلاً

١ ـ كما ذكر وجهه فى صدر مبحث النبوة فراجع.
٢ـ يونس: ٣٥ .
٣ـ الزمر: ١٣ .
٤ـ مجادله: ١٢ .
٥ـ البقرة: ٢٥٠ .

لان الاطلاع على ماذكر في اوصاف الامام من العصمة التي هي من الامور الخفية والأفضلية على الخلق في جميع الفضائل والكمالات وغيرهما خارج عن عهدة البشر الغير المرتبط بالوحي، فلا بد ان يكون منصوباً من قبل الله عزوجل، و يدل عليه ايضاً أنه تعالى كلما ذكر الامام والخليفة في كتابه الكريم أسند تعيينه الى ذاته المقدسه، كقوله سبحانه للملائكة « انّي جاعل في الارض خليفة » [١] وقوله في حق ابراهيم عليه السلام « اني جاعلك للناس اماماً» [٢] وقوله في حق ابراهيم و اسحاق ويعقوب عليهم السلام «وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا» [٣] وقوله في حق داود عليه السلام «ياداود انا جعلناك خليفة في الارض» [٤] وقوله في حق بني اسرائيل « وجعلنا منهم ائمة يهدون بأمرنا لمّا صبروا » [٥] وقوله عزوجل حكاية عن سؤال موسى «واجعل لي وزيراً من أهلي هارون اخي اشدد به أزري» [٦].

فلو صلح الخلق لتعيينه لما أسند عزوجل جعله الى نفسه في تلك الموارد ولما احتاج موسى عليه السلام مع وفور علمه ومقام نبوته الى السؤال عنه تعالى ليجعل أخاه هارون خليفة ووزيراً له ولم يمنّ الله سبحانه عليه باعطاء سؤله بقوله «قد أوتيت سؤلك ياموسى» [٧] و ايضاً لو كان أمر تعيينه بيد الخلق لما ذمّ سبحانه الذين نفوا صلاحية الرسول صلى الله عليه وآله

١- البقرة : ٣٠ .
٢- « : ١٢٤ .
٣- الانبياء : ٧٣ .
٤- سورة ص : ٢٦ .
٥- السجدة : ٢٤.
٦- طه :٢٩.
٧- « : ٣٦ .

لنزول القرآن عليه بقولهم «لولا نزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» [1] ولم يقل فی ردّهم «أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فی الحياة الدنيا» [2] يعنی انّهم لايتمكنون من تقسيم أرزاقهم وتعيين حصّة كل واحد منهم على ماينبغی، مع أنها من الامور المتعلقة با الحياة الدنيوية الفانية، فكيف يقدرون على تقسيم رحمة الرب وتعيين محلها وهی النبوة و الامامة وهی الرياسة العامة الالهية التی تكون من الامور المهمة المعنوية الروحانية لشخص من الاشخاص هذا.

و ذهب أهل السّنة والجماعة بعد اتفاقهم على لزوم الامام بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الا جماعة من الخوارج و الاصمّ من المعتزلة، حيث نفوا وجوب نصب الامام مطلقاً والكراميّة فی غير حال الحرب الی انّ تعيين الامام ونصبه من وظيفة الامة، بأن يجتمعوا و يتفقوا على اختيار شخص للامامة والبيعة معه وقالوا انّ ذلك الاجماع حجة لابدّ من اتباعه والنكول والتخلف عنه حرام، ولمّا عرفت عقلاً ونقلاً انّ تعيين الامام ونصبه ليس بيد الخلق، علمت بطلان ما ذهبوا اليه، و سنذكر بطلان طريقتهم و مستندهم مضافاً الی ما ذكر فی المقام فی المطلب الآتی.

المطلب الرابع فی الامامة الخاصّة وتعيين شخص الامام، الامام على مذهب الحق وهو مذهب الشيعة الاثنی عشرية وخليفة الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو امير المؤمنين علیّ بن ابيطالب عليه السلام، ثم بعده الحسن بن علی، عليه السلام، ثم بعده الحسين بن علی عليه السلام ثم بعده علی بن-

---

۱ - الزخرف: ۳۱.

۲ - الزخرف: ۳۲.

الحسين زين العابدين عليه السلام ثم بعده محمدبن علىّ الباقر عليه السلام ثم بعده جعفربن محمد الصادق عليه السلام ثم بعده موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ثم بعده على بن موسى الرضا عليه السلام ثم بعده محمدبن على الجواد عليه السلام ثم بعده على بن محمد النقى عليه السلام ثم بعده الحسن بن على العسكرى عليه السلام ثم بعده صاحب العصر والزمان الحجة المنتظر عليه السلام الذى يملاء الله به الارض قسطاً وعدلاً بعدماملئت ظلماً وجوراً .

والدليل ـ على ذلك هو أن العصمة و الأفضلية عن الخلق بعدالرسول صلى الله عليه وآله وساثر الاوصاف اللازم تحققها عقلاً ونقلاً فى الامام مختصة بهم ، لما دل على ذلك الايات و الروايات المعتبرة التى سنشير اليها ، فان غيرهم ليس بمعصوم باتفاق الامة فانحصرت ـ العصمة فيهم ، لنزول آية التطهير فى شأنهم ولانّ الفضائل والكمالات النفسانية والبدنية بأجمعها موجودة فى كل واحد منهم ، بشهادة - التواريخ المعتبرة و الاخبار المستفيضة المتلقات بالقبول عند ـ الفريقين . فهم أفضل الخلق بعد الرسول صلى الله عليه وآله دون غيرهم ، ولظهور المعجزات على أيديهم كماهومذكور متواتراً فى محالّها ، ولورود ـ النصوص المتواترة القطعية على امامتهم كماسنذكرها.

و خالف فى ذلك أهل السنّة و الجماعة فذهبوا الى خلافة ابى بكر بعدالرسول صلى الله عليه وآله ثم عمربن الخطاب ثم عثمان ثم علىّ بن ابيطالب عليه السلام ، مع أن المتفق عليه بين الفريقين أن ابابكر وتاليبه لم يكونوا معصومين ، بل كانوا قبل أن أسلموا كفّاراً عابدين للاصنام فلا يليقون لمنصب الامامة والخلافة بحكم العقل و النقل كما تقدم بيانه ، فيتعين ان يكون علىّ عليه السلام هوالامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لما سبق وللادلة الدالة على افضليته التى منها قوله تعالى مخاطباً للنبى

صلى الله عليه وآله فی آیةالمباهلة ، «قل تعالوا ندع أبنائنا و أبنائکم ونسائنا و نسائکم و أنفسنا و أنفسکم » فان المراد من انفسنا فی الآیة هو امیرالمؤمنین علیّ بن ابیطالب علیه السلام باتفاق المفسرین ، وواضحٌ انّ من جعل الله عزوجل نفسه منزلة نفس النبی صلى الله عليه وآله کان مساویاً له فی جمیع الفضائل سوی ماخرج بالدلیل ، فکما انه صلى الله عليه وآله أفضل من جمیع امته وأصحابه لایشك فیه احد ، بل أفضل من جمیع الانبیاء ، فکذلك من هو بمنزله نفسه الشریفة.

و منها قول النبی صلى الله عليه وآله وسلم فی حقه علیه السلام : من أراد أن ینظر الی آدم فی علمه والی نوح فی تقواه و الی ابراهیم فی خلتّه « فی حلمه» والی موسی فی هیبته والی عیسی فی عبادته فلینظر الی علیّ بن ابیطالب علیه السلام ومقتضاه انّ علیاً علیه السلام أفضل من کل واحد من الانبیاء السابقین علیهم السلام ،لان مالکل واحدمن الانبیاءالعظام المذکورة من الفضل والکمال المخصوص به متحقق و مجتمع فیه علیه السلام فهو أفضل الخلق بعدالرسول صلى الله عليه وآله بالضّرورة .

و منها خبرالطائر وهو أنه کان عند النبی صلى الله عليه وآله طیر مشوّی فقال (ص) : اللهم ائتنی بأحب خلقك الیك یأکل معی هذا الطیر فجاء علیّ علیه السلام فأکل معه .[1] ودلالته علی المدّعی ظاهرة.

۱ـ اخرجه الترمذی فی المجلد الثانی من صحیحه ـ ص ۲۱۳ دهلی سنة ۱۳۵۰ واورده العلامة الحلی قدس سره فی کتابه الموسوم بکشف الحق نقلا عن مسند احمدبن حنبل والجمع بین الصحاح الستة و المجلسی قدس سره فی المجلد التاسع من البحار (کتاب تاریخ امیرالمؤمنین علیه السلام ـ باب ۶۹ خبرالطیر) عن الاحتجاج وامالی الشیخ وکشف الغمة وبشارة المصطفی والمناقب وامالی الصدوق و الطرائف والعمدة باسانید مختلفة واورده القوشجی فی شرحه ـ

و منها أنه عليه السلام لم يشرك بالله عزّوجلّ طرفة عين و كان أول من آمن واول من صلى ، يدل على ذلك قول النبى صلى الله عليه و آله : سبّاق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين ، خرقيل مؤمن آل فرعون ، و حبيب النجار صاحب ياسين ، و علىّ ابن ابيطالب و هوافضلهم [1]

و قوله صلى الله عليه و آله لفاطمة عليها السلام بعد تزويجها بعلىّ عليه السلام : زوّجتك سيّداً فى الدنيا والآخرة وأنه لاول أصحابى اسلاماً واكثرهم علماً و أعظمهم حلماً [2] و قوله صلى الله عليه و آله : اول هذه الامّة وروداً علىّ الحوض اولها، اسلاماً على بن ابيطالب [3] .

←على التجريد و اعترف بصحته فضل بن روزبهان حيث قال : حديث الطير مشهور و هو فضيلة عظيمة ومنقبة جسيمة ، وأخرج الترمذى ايضاً فى المجلد الثانى من صحيحه ص ۲۲۷ ط دهلى عن ابن بريدة عن أبيه قال : كان احب النساء الى رسول الله (ص) فاطمة ومن الرجال على وعن جميع بن عمير التيمى قال: دخلت مع عمتى على عايشة فسئلت اى الناس كان احب الى رسول الله (ص) قالت : فاطمة فقيل من الرجال قالت : زوجها ان كان ماعلمت صواماً قواماً

۱ـ اورده على بن برهان الدين الحلبى الشافعى فى السيرة الحلبية: باب ذكر اول الناس ايمانا به صلى الله عليه و آله جزء ۱ ص ۳۰۵ ط مصر و روى الفخر الرازى فى الجزء السابع والعشرين من تفسيره الكبير ص ۵۷ ط مصر ذيل قوله تعالى «وجاء رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه» سورة المؤمن ۲۸ـ. عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: الصديقون ثلاثة، حبيب النجار مؤمن آل ياسين ومؤمن آل فرعون الذى قال: أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله والثالث على بن ابيطالب وهو افضلهم وهذه الرواية رواها ايضاً ابن حجر فى الفصل الثانى من الباب التاسع من صواعقه مع اختلاف يسير فى بعض الفاظه .

۲و۳ـ اوردهما الحلبى فى السيرة باب ذكر اول الناس ايماناً به صلى الله عليه وآله جزء ۱ ص۳۰۳ ط مصر و ابن عبدالبر فى الاستيعاب فى ترجمة على بن ابيطالب (ع).

وعن زيد بن ارقم: اول من آمن بالله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علىّ بن ابيطالب عليه السلام [١] وعنه ايضاً اول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله على بن ابيطالب عليه السلام [٢] وعن ابن عباس قال: انّ لعلى عليه السلام اربع خصال ليست لاحد غيره، هو اول عربىّ وعجمىّ صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو الذى كان لواؤه معه فى كل زحف: وهو الذى صبر معه يوم فرّ عنه غيره، وهو الذى غسّله وأدخله قبره [٣] وعن أنس بن مالك قال: بُعث النبى صلى الله عليه وآله يوم الاثنين وصلّى علىّ عليه السلام يوم الثلاثا. [٤] و غيرها من الروايات الواردة فى ذلك.

ومنها ــ قوله: أنا دار الحكمة و علّى بابها [٥].

١-٢-٣- اوردها ابن عبدالبر فى الاستيعاب فى ترجمة على بن ابيطالب (ع).

٤- اخرجه الترمذى فى المجلد الثانى من صحيحه ص ٢١٤ ط دهلى واورده ابن عبدالبر فى الاستيعاب فى ترجمة على بن ابيطالب (ع) وقال القوشجى فى شرحه على التجريد بعد قول المحقق قدس سره (وأقدمهم ايماناً) يدل على ذلك ما روى أن النبى صلى الله على وآله قال: بعثت يوم الاثنين وأسلم على عليه السلام يوم الثلثاء ــ و قوله صلى الله على وآله: اولكم اسلاماً على بن ابيطالب (ع). وماروى عن على (ع) انه كان يقول: أنا أول من صلى واول من آمن بالله و رسوله ولا يسبقنى الى الصلاة الانبى الله وكان قوله مشهوراً بين الصحابة ولم ينكر عليه منكر، فدل على صدقه واذا ثبت أنه أقدم ايماناً من الصحابة كان افضل منهم لقوله تعالى: « والسابقون السابقون اوُلئك المقربون» وروى أنه عليه السلام قال: على المنبر بمشهد من الصحابة: انا الصديق الاكبر آمنت قبل ايمان ابى بكر (ان آمن ابوبكر) وأسلمت قبل ان أسلم، ولم ينكر عليه منكر فيكون أفضل من ابى بكر، انتهى.

٥- اخرجه الترمذى فى المجلد الثانى من صحيحه ص ٢١٤ ط دهلى.

و قوله ﷺ : أنا مدينة العلم وعلّی بابها فمن اراد العلم فليأته من بابه [۱] وقوله ﷺ فی اصحابه أقضاهم علّی بن ابیطالب عليه السلام [۲] وعن سعیدبن المسیّب قال ماکان أحد من الناس یقول سلونی غیر علّی بن ابیطالب عليه السلام [۳] وعن أبی الطفیل قال : شهدت علیاً عليه السلام یخطب و هو یقـول : سلونی فوالله لا تسئلونی عن شیء الاّ أخبرتکم وسلونی عن کتاب الله ، فوالله مامن آیة الاّ وانا أعلم أبلیل نزلت ام بنهار ام فی سهل ام فی جبل [۴] وعن عبدالرحمن ابن ابی لیلی قال ـ قال عمر : علّی اقضانا [۵] و عن سعیدبن المسیّب قال : کان عمر یتعوذ بالله من معضلة لیس لها أبوحسن ، وقال فی المجنونة التی أمر برجمها وفی التی وضعت لستّة اشهر فأراد عمر رجمها ـ فقال له علّی عليه السلام ان الله تعالی یقول وحمله وفصاله ثلاثون شهراً . . . الحدیث وقال له ان الله رفع القلم عن المجنون . . . الحدیث فکان عمر یقول : لولا علّی لهلک عمر [۶] وعن عبدالملک بن أبی سلیمان قال قلت لعطاء أکان فی اصحاب محمد ﷺ أحد أعلم من علّی عليه السلام قال لا والله ما أعلمه [۷] وعن جبیر قال قالت عایشة : من أفتاکم بصوم عاشوراء؟ قالوا : علّی قالت : اما أنه لأ علم الناس بالسنّة [۸] و عن سعیدبن وهب قال قال عبدالله : أعلم اهل المدینة بالفرائض علّی بن ابیطالب عليه السلام [۹] و کان معاویه یکتب فیما نزل به لیسئل له علّی بن ابیطالب عليه السلام عن ذلک فلمّا بلغه قتله قال : ذهب الفقه والعلم بموت ابن ابیطالب فقال له اخوه عتبة لایسمع هذا منک أهل الشام فقال له دعنی عنک [۱۰] .

۱-۲ـ اوردهما ابن عبدالبر فی ترجمة علی بن ابیطالب (ع) من کتاب الاستیعاب والعلامة الحلی قدس سره فی کتاب کشف الحق ونهج الصدق نقلا عن مسند ـــ

و منها أنه عليه السلام كان اكثر جهاداً وأشدّ بلاءاً في غزوات النبي ﷺ وغيرها ولم ينل احد درجته ومرتبته في ذلك وهذا واضح لمن راجع التواريخ والسير المدّونة من الفريقين ويكفي في هذا المقام ذكر ما قال رسول الله ﷺ في حقّه يوم خيبر والاحزاب ، ففي غزوة خيبر يأخذ اللواء كل يوم واحد من أصحابه ﷺ فيرجع ولم يفتح ، فأخذها ابوبكر فانصرف ولم يفتح له (وفي نقل فرجع مع اصحابه منهزمين خائفين) .

ثم اخذها عمر من الغد ففعل مثل ذلك وأصاب المسلمين يومئذ شدّة وجهد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأعطينّ الرأية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كرّاراً غير فرّار لا يرجع حتى يفتح الله له و عند ذلك لم يكن احد من الصحابة الّا ورجا ان يعطاها (وفي نقل فبات الناس يخوضون ليلتهم أيّهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا الى رسول الله ﷺ كلهم يرجو ان يعطاها - وعن عمر بن الخطاب أنه قال : ما أحببت الامارة الاذلك اليوم [1] فقال ﷺ : أين علّي بن ابيطالب عليه السلام فقالوا : انه أرمد العين ، فقال:

→ احمد بن حنبل وصحيح مسلم واعترف بصحتهما فضل بن روزبهان.

٣- اورده ابن عبدالبر في الاستيعاب في ترجمة علي بن ابيطالب (ع) والعلامة الحلي في كتاب كشف الحق نقلا عن صحيح مسلم مع زيادة .

٤-٥-٦-٧-٨-٩-١٠- اوردها ابن عبدالبر في الاستيعاب في ترجمة علي بن ابيطالب عليه السلام ،

١- اورده الحلبي في السيرة (غزوة خيبر) جزء٣ صفحة ٤١ ط مصر والسيد احمد زيني الشافعي المشهور بدحلان في السيرة النبوية والآثار المحمدية (غزوة خيبر) هامش السيرة الحلبية جزء ٢- ص ٢٣٩ ط مصر .

آتونی به فتفل فی‌عینیه ودفع‌الراية اليه ومضى علىّ عليه السلام فلم يرجع حتى فتح‌الله على يديه [۱].

وعن حذيفة قال : لمّا تهيّاء علىّ‌عليه‌السلام يوم‌خيبر للحملة قال له‌رسول‌الله صلى الله عليه وآله : ياعلىّ والذى نفسى‌بيده انّ معك من‌لايخذلك هذا جبرئيل عليه السلام عن يمينك بيده سيف لوضرب به الجبال لقطعها فاستبشر بالرضوان والجنّة ، ياعلىّ انك سيّد العرب وانا سيّد ولد آدم [۲] وفى‌يوم الاحزاب دعا عمروبن‌عبدودّ وهو بطل المشركين الى‌البرازفامتنع المسلمون عن مبارزته غير علىّ عليه السلام فكرّر عمرو النداء وجعل يوبّخ المسلمين ويقول : اين جنتكم التى تزعمون أنه من قتل‌منكم دخلها أفلا تبرزون لى رجلاً ، وفى‌كل‌ذلك يقوم‌علىّ عليه السلام و يقول : اناله يا رسول‌الله و هو صلى الله عليه وآله يقول له اجلس لينظر صنع‌المسلمين ، فلمّا رأى صلى الله عليه وآله امتناعهم اذن‌له عليه السلام وألبسه درعه الحديدة‌وعممّه بعمامته وقال : اللهم هذا أخى وابن‌عمى فلاتذرنى

۱ ـ اورده‌العلامة الحلى فى‌كتاب كشف‌الحق ونهج الصدق عن‌مسنداحمدبن حنبل وصحيحى المسلم والبخارى .

والقوشجى فى‌شرحه على التجريد عند قول‌المحقق (وخيبر) واعترف بصحته فضل‌بن روزبهان حيث قال : حديث خيبر صحيح و هذا من‌الفضائل العلية لاميرالمؤمنين لايكاد يشاركه فيهااحد انتهى، والحبلى فى‌السيرة جزء ۳ص ۴۱-۴۳ ط مصر والسيد احمد زينى‌الشافعى فى‌السيرة النبوية‌والاثار المحمدية (غزوة خيبر) هامش‌السيرة الحلبية جزء ۲ص۲۳۹ ط مصر وابن عبدالبر فى الاستيعاب فى ترجمة على بن ابيطالب (ع) و اخرجه الترمذى فى‌المجلد الثانى من‌صحيحه عن‌سعدبن ابى‌وقاص‌ص۲۱۴ ط دهلى.

۲ـ اورده‌الحلبى فى‌السيرة (غزوة خيبر) جزء ۳ص ۴۳ ط مصر .

فرداً و انت خيرالوارثين ، فمشى اليه علىّ عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله وسلم اليوم برزالايمان كله الى الشرك كلّه ، فقتله وعندذلك قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : قتل علىّ لعمروبن عبدودّ أفضل من عبادة الثقلين [١] او لضربة علىّ خير من عبادة الثقلين [٢]

و منها انه عليه السلام كان من ذوى القربى الذين اوجب الله تعالى على الخلق محبتهم و مودتهم ـ قال تعالى « قل لا أسئلكم عليه اجراً الّا المودة فى القربى [٣] »

---

١ ـ اورده الحلبى فى السيرة (غزوة الخندق) جزء ٢ ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠ ٣٤١ ط مصر .

٢ ـ اورده القوشجى فى شرحه على التجريد .

٣ ـ سورة الشورى : ٢٢ . قال الفخر الرازى فى الجزء السابع والعشرين من تفسيره الكبير ص١٦٦ ط مصر ذيل آية المذكورة بعد نقل ما رواه صاحب الكشاف عن النبى (ص) فى حب آل محمد (ع) وأنا اقول : آل محمد هم الذين يؤل امرهم اليه فكل من كان امرهم اليه أشد و اكمل كانوا هم الال ولاشك ان فاطمة وعلياً والحسن والحسين كان التعلق بينهم و بين رسول الله (ص) اشد التعلقات وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر فوجب ان يكونوا هم الال وايضاً اختلف الناس فى الال فقيل هم الاقارب وقيل هم أمته فان حملناه على القرابة فهم الال وان حملناه على الامة الذين قبلوا دعوته فهم ايضاً آل فثبت ان على جميع التقديرات هم الال واما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الال فمختلف فيه وروى صاحب الكشاف انه لما نزلت هذه الاية قيل يا رسول الله (ص) من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ فقال على و فاطمة و ابناهما فثبت ان هؤلاء الاربعة اقارب النبى (ص) واذاثبت هذا وجب ان يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم ويدل عليه وجوه . الاول قوله تعالى (الا المودة

وقوله ـ صلى الله عليه وآله : لعلّى عليه السلام لايحبّك الامؤمن ولا يبغضك الا منافق [1] وقوله صلى الله عليه وآله. من احب علياً فقد أحبّنى ومن أبغض علياً فقد أبغضنى ومن آذى علياً فقدآذانى ومن آذانى فقد آذى الله و قوله صلى الله عليه وآله وسلم وقدأخذ بيدالحسن والحسين عليهماالسلام: من أحبنى واحب هذين وأباهماوأمّهماكان معى فى درجتى يوم القيامة .

و منها ـ حديث المنزلة المتواتر حتى روى جماعةمن اكابرالقوم منهم الحافظ ابوبكر البغدادى فى تاريخ بغداد والطبرى فى رياض ـ النضرة وغيرهما عن سويدبن غفلة عن عمربن الخطاب أنه رأى رجلاً

→ فى القربى) وجه الاستدلال بهماسبق . الثانى لاشك ان النبى(ص) كان يحب فاطمة عليهاالسلام ،قال (ص) : فاطمة بضعة منى يؤذينى ما يؤذيها و ثبت بالنقل المتواتر عن محمد (ص) انه كان يحب علياً والحسن و الحسين عليهم السلام واذا ثبت ذلك وجب على كل الامة مثله لقوله تعالى : (واتبعوه لعلكم تهتدون (ولقولة تعالى : (فليحذرالذين يخالفون عن امره) ولقوله تعالى : (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) ولقوله سبحانه: (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة) الثالث ـ ان الدعاء للال منصب عظيم ولذلك جعل هذاالدعاء خاتمة التشهد فى الصلاة وهوقوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمداً وآل محمد وهذ االتعظيم لم يوجد فى حق غير الال ، فكل ذلك يدل على ان حب آل محمد واجب وقال الشافعى يا راكباً قف بالمحصب من منى ، واهتف بساكن خيفها والناهض ، سحراً اذا فاض الحجيج الى منى ، فيضاً كما نظم الفرات الفائض ، ان كان رفضاً حب آل محمد ، فليشهد الثقلان انى رافضى ، انتهى .

[1] ـ البحار ج ۲۷ ص۸۲ .

يسبّ علياً - فقال : انى أظنك منافقاً سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : انما منزلة علّى منّى بمنزلة هارون من موسى الّا انه لانبى بعدى و يّدل حديث الشريف على ان علياً عليه السلام بمنزلة النبى صلى الله عليه وآله فى جميع الصفات والملكات غير النبوة كما هو واضح [1] .

و بالجمله - لايخفى على الباحث الذى كان من اهل المعرفة والبصيرة وجانب الهوى والعصبية ، بطلان طريقتهم و مذهبهم ، و واضح عند كل من كان من اهل الفحص والتتبع بحكم العقل والنقل كما تقدم ، أن القائلين بخلافة ابى بكر و تالييه بعد الرسول صلى الله عليه وآله مع أنهم خالفوا العقل والنقل ، ليس لهم دليل معتمد اصلا سوى اتفاق نفر يسير من الصحابه على خلافة أبى بكر وادعائهم حجية ذلك الاتفاق للحديث الذى رووه واسندوه الى النبى صلى الله عليه وآله أنه قال : لا تجتمع امتى على الخطاء ، ببيان ان مفهوم الحديث يدل على ان الامة لو اتفقت على امر كان ذلك الاتفاق حجة وصواباً فخلافة ابى بكر حق وصواب هذا ، والسبب لهذه الدعوى الباطلة اى ادعائهم حجية ذلك الاتفاق والتشبث فى الحجية بالحديث المذكور الموضوع ، هو ما ذكره المحدثون والمؤرخون من الفريقين - من ان النبى صلى الله عليه وآله فى قرب وفاته جعل اسامة بن زيد اميراً على جيش مشتمل على جمع من المهاجرين والانصار وكان من جملتهم ابوبكر وعمر ، وامره بالخروج من المدينة ولعن من تخلف عنه فخرج بجيشه من المدينة ولما اشتد المرض برسول الله صلى الله عليه وآله وعلما به وكان من قصدهما تصدى امر الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وآله تخلفا عن أمره ورجعا الى المدينة ، فلما قبض النبى صلى الله عليه وآله ورأيا اشتغال على عليه السلام و سائر بنى هاشم بتجهيز النبى

١ - احقاق الحق ج ٥ ص ١٨٦ .

ﷺ سارعا مع موافقيهما الى سقيفة بنى ساعدة فاختاروا ابابكر بمقتضى أغراضهم الشخصية و آرائهم الباطلة خليفة ، ولهذا ـ الاساس الفاسد بنى اهل السنة والجماعة على انّ فى اى زمان اتفق جمع من الامة على رئاسة شخص ومطاعيته يصير ذلك الشخص خليفة وتكون اطاعته واجبة على جميع الامة بمقتضى قوله تعالى: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى الامر منكم» .

والحاصل ـ أنهم تمسّكو الاثبات مقصدهم و حقية الخلافة الالهية بعد النبى ﷺ لابى بكر باتفاق الامة وحجية اتفاق المسلمين لقوله ﷺ : لا تجتمع امتى على الخطاء : ولاشبهة فى أن القياس ينتج النتيجة القطعية اذا كان الكبرى برهانياً و الصغرى محرزاً و وجدانياً وكلاهما منتفيان فى المقام .

اما الكبرى فلانه لم يثبت صدور الخبر المزبور الذى كبرى للقياس منه ﷺ واذلم يثبت صدوره لايصح جعله كبرى والاستدلال به فانه يعتبر فى اصول العقائد (كماقرر فى محله) **العلم ولا علم بصدور الخبر المزبور** ، كماأشرنا لعدم التواتر ، والنقل الغير البالغ حد التواتر غايته افادة الظن (والظن لايغنى من الحق شيئاً) ونهى الله تبارك وتعالى عن متابعة غير الطريق العلمى بقوله عز شأنه: «ولاتقف ماليس لك به علم ».

واما الصغرى ـ فلان المراد من الاتفاق والاجتماع اما اجماع جميع الامة : كما هو مقتضى ظاهر الجملة المنقولة ، او بعضها و طائفة منها ، فانكان المراد هو اتفاق الكل فهذه دعوى باطلة قطعاً لان الاتفاق المدعى فى المقام كمااشرنا آنفاً هو الاتفاق الذى حصل من اجتماع جماعة معدودة في سقيفة بني ساعدة التي كانت دارندوتهم

و تعاهدهم وتحالفهم ولم يحضرها اكثر المسلمين ، بل لمّا سمعوا بذلك خالفهم جمع كثير من اكابر الصحابه واعاظم المسلمين من القريش وغيرهم من المهاجرين والانصار كماهو مذكور فى كتب التواريخ والاخبار مفصلاً ونحن نذكر فى هذه الرساله اسامى جمع منهم مع مقالتهم على سبيل الاختصار .

وانكان المراد اتفاق جماعة من الامة ، ففيه اولاً أنه مستلزم للتناقض لاستلزامه لصحة ما اتفق عليه كل طائفه ، فانه بعد ماقضى عثمان نحبه اختلفت كلمة المسلمين فى تعيين الخليفة ، فاجتمع جمع كثير منهم على خلافة امير المؤمنين على بن ابيطالب عليه السلام وامارته واصرّوا على ذلك شديداً ، واجتمع جمع آخر على خلافة معاوية ابن ابى سفيان لعنه الله وكل جماعة كان ينفى مختار الاخرى ، فلو كان اتفاقهم حجة و دليلاً للزم أن يكون كل واحد منهما خليفة و أن لايكون خليفة .

وثانياً ـ من الاحاديث المعروفة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : انّ امة موسى عليه السلام تفرقت بعده على واحد وسبعين فرقة ، احديها كانت على الحق ، وانّ امة عيسى عليه السلام تفرقت بعده على اثنين وسبعين فرقه كانت احديها على الحق ، وانّ امتى تتفرق بعدى على ثلثة و سبعين فرقة احديها على الحق والباقون على الباطل وعليه فاذا اختلفت الامة على طوائف يكون الحق مع احدى الطوائف ومما قد اختلفوا فيه و يكون بمنزلة الاساس لسائر الاختلافات هو امر الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلابدّ من التتبع والتحقيق عما هو الحق و تعيين من يكون خليفة الرسول صلى الله عليه وآله وقد أقمنا البراهين القاطعة والادلة الساطعة على خلافة على بن ابيطالب عليه السلام بلا فصل بعد النبى صلى الله عليه وآله وخلافة اولاده

المعصومين عليهم السلام من بعده عقلاً ونقلاً كتاباً وسنة فراجع.

قد وعدناك ايها القارى الكريم ان نذكر شطراً من كلمات بعض المخالفين لبيعة أبی بكر التی ادعوا وقوعها فی السقيفة فالآن ننجز الوعد بعون الله تعالى .

۱ ـ منهم أبو قحافه قال الطبرسی فی الاحتجاج وروى أن أبا قحافه كان با لطائف لمّا قبض رسول الله ﷺ و بويع لأبی بكر فكتب ابنه اليه كتاباً عنوانه : من خليفة رسول الله (ص) الى أبی قحافه أمّا بعد فان الناس قدتراضوا بی ، فانّی اليوم خليفة الله ، فلو قدمت علينا كان أقرّ لعينك ، قال : فلمّا قرء أبو قحافة الكتاب قال للرسول : مامنعكم من علی عليه السلام قال : هو حدث السن وقد أكثر القتل فی قريش و غيرها و أبو بكر أسن منه . قال ابو قحافه : ان كان الامر فی ذلك بالسن فأنا أحق من أبی بكر لقد ظلموا علياً حقه وقد بايع له النبی (ص) وأمرنا ببيعته .

ثم كتب اليه من أبی قحافة الى ابنه أبی بكر . اما بعد فقد أتانی كتابك فوجدته كتاب أحمق ينقض بعضه بعضاً ، مرّة تقول خليفة رسول الله (ص) ومرة تقول خليفة الله ومرة تقول تراضی بی الناس ، وهو أمر ملتبس فلا تدخلن فی أمر يصعب عليك الخروج منه غداً ويكون عقباك منه الى النار و الندامة و ملامة النفس اللّوامة لدى الحساب بيوم القيامة ، فان للامور مداخل ومخارج وأنت تعرف من هو اولی بها منك ، فراقب الله كأنك تراه ولا تدعن صاحبها ، فان تركها اليوم أخف عليك وأسلم لك .

۲ ـ وفی الاحتجاج ايضاً وروى عن الباقر عليه السلام أنّ عمر بن الخطاب قال لأبی بكر : اكتب الى اسامة بن زيد يقدم عليك ، فانّ

فی قدومه قطع الشنيعة عنّا فكتب ابوبكر اليه : من أبی بكر خليفة رسول‌الله (ص) الی اسامة بن‌زيد . ـ

اما بعد فانظر اذا أتاك كتابی فأقبل الّی أنت ومن معك ، فانّ المسلمين قداجتمعوا علّی وولّونی أمرهم فلا تتخلفن فتعصی و ويأتيك منّی ماتكره والسلام .

قال : فكتب اسامةاليه جواب كتابه : من اسامةبن زيد عامل رسول‌الله (ص) علی غزوةالشام . أما بعدفقدأتانی منك كتاب ينقض أوّله آخره ، ذكرت فی اوله أنك خليفة رسول‌الله ، وذكرت فی آخره أن المسلمين قداجتمعوا عليك فولوك أمرهم و رضوك ، فاعلم أنی ومن معی من جماعة المسلمين والمهاجرين فلا والله ما رضيناك ولا وليّناك أمرنا ، وانظر ان تدفع الحق الی أهله وتخلّيهم واياه فانهم أحق به منك ، فقد علمت ما كان من قول رسول‌الله (ص) فی علّی يوم الغدير ، فما طال العهـد فتنسی ، انظر مركزك ولا تخالف فتعصی الله ورسوله و تعصی من استخلفه رسول‌الله (ص) عليك وعلی صاحبك ولم يعزلنی حتی قبض رسول‌الله (ص) وانك وصاحبك رجعتما وعصيتما فأقمتما فی المدينة بغير اذن .

٣ ـ من الخالفين لبيعة ابی بكر خالدبن سعيدبن العاص ، حيث قام فی مسجد النبی (ص) و المسجد غاصّ باهله من المهاجرين والانصار و ابوبكر جالس فوق المنبر وقال : اتق الله يا ابابكر ، فقد علمت أن رسول‌الله (ص) قال : ونحن محتوشوه يوم بنی قريظة حين فتح الله له باب النصر و قدقتل علی بن ابيطالب عليه السلام يومئذ عدة من صناديد رجالهم و اولی البأس والنجدة منهـم ، يا معاشر ـ المهاجرين و الانصار انی موصيكم بوصية فاحفظو ها و موعدكم

أمراً فاحفظوه ، ألا ان علي بن ابيطالب عليه السلام أميركم بعدي وخليفتي فيكم بذلك اوصاني ربّي ، ألا و انكم ان لم تحفظوا فيه وصيتي و توازروه وتنصروه اختلفتم في احكامكم و اضطرب عليكم امر دينكم وولّاكم اشراركم ، ألا وانّ أهل بيتي هم الوارثون لأمري والعالمون لأمر امتي من بعدي ، اللهم من اطاعهم من امتي و حفظ فيهم وصيتي فاحشرهم في زمرتي واجعل لهم نصيباً من مرافقتي يدركون به نور الآخرة ، اللهم ومن أساء خلافتي في أهل بيتي فاحرمه الجنة التي عرضها كعرض السماء والارض .

فقال له عمر بن الخطاب : اسكت ياخالد فلست من أهل المشورة ولا ممن يقتدى برأيه .

فقال له خالد : بل اسكت أنت يابن الخطاب ، فانك تنطق على لسان غيرك وأيم الله لقد علمت قريش أنك من ألأمها حسباً وأدناها منصباً وأخسّها قدراً وأخملها ذكراً وأقلّهم عناءً عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، و أنك لجبان في الحروب بخيل بالمال ، لئيم العنصر ، مالك في قريش من فخر ولا في الحروب من ذكر وأنك في هذا الامر بمنزلة الشيطان « اذ قال للانسان اكفر فلمّا كفر قال انّي بريء منك انّي اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين »[١] فأبلس عمر وجلس خالد بن سعيد [٢].

٤ ــ ومن المخالفين سلمان الفارسي ، ثم قام سلمان الفارسي و قال : (كرديد و نكرديد) اى فعلتم ولم تفعلوا ، وقد كان امتنع من البيعة قبل ذلك حتى وجيء عنقه ، فقال : يا ابابكر الى من تسند

١ ــ الحشر : ١٦و١٧ .

٢ ــ احتجاج الطبرسي ص ٩٩ .

أمرك اذا نزل بك مالا تعرفه ، والى من تفزع اذا سئلت عمّا لا تعلمه وما عذرك فی تقدّمك على من هو أعلم منك و أقرب الى رسول الله ﷺ وأعلم بتأويل كتاب الله عزوجل وسنّة نبيّه ومن قدّمه النبی فی حياته و اوصاكم به عند وفاته ، فنبذتم قوله و تناسيتم وصيّته و اخلفتم الوعد ونقضتم العهد و حلّلتم العقد الذی كان عقده عليكم من النفوذ تحت راية اسامة بن زيد حذراً من مثل ما أتيتموه و تنبيهاً للامة على عظيم ما اجترمتموه من مخالفة أمره ، فعن قليل يصفوا لك الامر وقد أثقلك الوزر و نقلت الى قبرك وحملت معك ما كسبت يداك ، فلو راجعت الحق من قريب وتلافيت نفسك وتبت الى الله من عظيم ما اجترمت ، كان ذلك أقرب الى نجاتك يوم تفرد فی حفرتك و يسلّمك ذوو نصرتك ، فقد سمعت كما سمعنا ورأيت كما رأينا فلم يردعك ذلك عما انت متشبث به من هذا الامر الذی لا عذر لك فی تقلّده ولا حظ للدين ولا المسلمين فی قيامك به ، فالله الله فی نفسك فقد أعذر من أنذر ولا تكن كمن أدبر و استكبر .

٥ ـ ومنهم ابوذر الغفاری ، ثم قام ابوذر الغفاری فقال : يا معشر قريش أصبتم قباحة و تركتم قرابة ، والله ليرتدّن جماعة من العرب و لتشكّن فی هذا الدين ، ولو جعلتم الامر فی اهلبيت نبيّكم مااختلف عليكم سيفان ، والله لقد صارت لمن غلب ، ولتطمحن اليها عين من ليس من أهلها ، وليسفكن فی طلبها دماء كثيرة ، ـ فكان كما قال أبوذر ـ ثم قال : لقد علمتم وعلم خياركم ان رسول الله (ص) قال : الامر بعدی لعلیّ ، ثم لابنیّ الحسن والحسين ثم للطاهرين من ذريتی فأطرحتم قول نبيكم وتناسيتم ما عهد به اليكم فأطعتم الدنيا الفانية و نسيتم الاخرة الباقية ، التی لا يهرم شابّها ولا يزول نعيمها ولا يحزن

أهلها ، ولا يموت سكّانها بالحقير التافة الفانى الزائل ، فكذلك الامم من قبلكم كفرت بعد انبيائها ونكصت على اعقابها ، وغيّرت وبدّلت واختلفت فساويتموهم حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة و عما قليل تذوقون وبال امركم وتجزون بماقدمت أيديكم ، ومااللہ بظلّام للعبيد.

٤ ـ ومنهم مقدادبن‌الاسود ـ ثم قام المقداد بن‌الاسود فقال: يا ابابكر ارجع عن ظلمك وتب الى ربك و الزم بيتك و ابك على خطيئتك ، وسلّم‌الامر لصاحبه‌الذى هو اولى به‌منك : فقدعلمت‌ما عقده رسول‌الله (ص) فى‌عنقك من بيعته ، والزمك من النفوذ تحت راية اسامة‌بن زيد وهو مولاه ، ونبّه على بطلان وجوب هذاالامر لك ولمن عضدك عليه بضمّه لكما الى علَم النفاق و معدن‌الشنأن والشقاق عمروبن‌العاص‌الذى أنزل‌الله فيه‌على نبيّه (ص)«انّ شأنك هوالابتر » فلااختلاف بين اهل‌العلم أنها نزلت فى عمرو ، وهوكان اميراً عليكما وعلى سائر المنافقين فى الوقت الذى انفذه رسول‌الله (ص) فى‌غزأة ذات السلاسل ، وانّ عمرواً قلدكما حرس عسكره فاين‌الحرس الى‌الخلافة ، اتق‌الله وبادر بالاستقالة قبل فوتها فان ذلك أسلم لك فى‌حياتك و بعد وفاتك ، ولا تركن الى دنياك ولا تغرنك قريش وغيرها : فعن قليل تضمحل عنك دنياك ثم تصير الى ربك فيجزيك بعملك وقد علمت وتيقنت أنّ‌على‌بن ابيطالب عليه السلام هوصاحب‌الامر بعد رسول‌الله (ص) فسلّمه اليه بماجعله الله له فانه أتمّ لسترك وأخف لوزرك، فقد والله نصحت لك ان‌قبلت‌نصحى و الى‌الله ترجع‌الامور .

٧ ـ ومنهم بريدةالاسلمى ـثم قام بريدةالاسلمى فقال: «انّا

لله و انااليه راجعون » ماذالقى الحق من الباطل ، يا ابابكر أنسيت أم تناسيت وخدعت أم خدعتك نفسك ام سوّلت لك الاباطيل ، أولم تذكر ماامرنابه رسول الله (ص) من تسمية علي بامرة المؤمنين والنبي بين اظهرنا وقوله له في عدة اوقات « هذا عليّ اميرالمؤمنين وقاتل الناكثين » اتق الله وتدارك نفسك قبل ان لا تدركها وأنقذها مما يهلكها واردد الامر الى من هو أحق به منك ، ولا تتماد في اغتصابه ، و راجع وانت تستطيع أن تراجع ، فقد محضتك النصح ودللتك على طريق النجاة ، فلاتكونّن ظهيراً للمجرمين ».

٨ ـ ومنهم عمّار بن ياسر ـ ثم قام عمار بن ياسر فقال : يا معاشر قريش ويا معاشر المسلمين ان كنتم علمتم و الّا فاعلموا أن أهلبيت نبيكم اولى به واحق بارثه وأقوم بأمور الدين و آمن على المؤمنين وأحفظ لملّته و أنصح لأمته ، فمروا صاحبكم فليردّ الحق الى أهله قبل ان يضطرب حبلكم ويضعف أمركم و يظهر شتاتكم و تعظم الفتنة بكم و تختلفون فيما بينكم ويطمع فيكم عدوّكم ، فقد علمتم أن بني هاشم اولى بهذا الامر منكم وعليّ (اقرب منكم الى نبيكم وهو) من بينهم وليّكم بعهد الله و رسوله (ص) وفرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عند سدّ النبي (ص) ابوابكم التي كانت الى المسجد كلّها غير بابه ، وايثاره بكريمته فاطمة دون سائر من خطبها اليه منكم ، وقوله (ص) « أنامدينة العلم وعليّ بابها فمن اراد الحكمة فليأتها من بابها » وانكم جميعاً مضطرّون فيما اشكل عليكم من امور دينكم اليه وهو مستغن عن كل احد منكم الى ماله من السوابق التي ليست لأفضلكم عند نفسه ، فمابالكم تحيدون عنه وتبتزون علياً حقه و تؤثرون الحياة الدنيا على الاخرة بئس للظالمين بدلاً ،

أعطوه ما جعله الله له ولا تتولّوا عنه مدبرين، ولا ترتدوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين .

٩ ـ ومنهم ابيّ بن كعب ـ ثم قام ابيّ بن كعب فقال يا ابابكر لا تجحد حقاً جعله الله لغيرك ولا تكن اول من عصى رسول الله (ص) في وصيه وصفيّه وصدف عن أمره، اردد الحق الى أهله تسلم ولا تتماد في غيّك فتندم ، وبادر الانابة يخف وزرك ولا تخصص بهذ الامر الذي لم يجعله الله لك نفسك فتلقى وبال عملك فعن قليل تفارق ما أنت فيه وتصير الى ربك، فيسئلك عما جنيت، **وما ربك بظلام للعبيد.**

١٠ ـ ومنهم خزيمة بن ثابت ، ذو الشهادتين .

ثم قام خزيمة بن ثابت فقال : ايّها الناس ألستم تعلمون أن رسول الله (ص) قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري؟ قالوا بلى، قال فأشهد أني سمعت رسول الله (ص) يقول : أهل بيتي يفرّقون بين الحق والباطل وهم الائمة الذين يقتدى بهم وقد قلت ما علمت وما على الرسول الا البلاغ المبين .

١١ـ ومنهم ابو الهشيم بن التيهان .

ثم قام ابو الهشيم بن التيهان فقال : وأنا أشهد على نبينا (ص) أنه أقام علياً ـ يعني في يوم غدير خم ـ فقالت الانصار : ما أقامه للخلافة وقال بعضهم : ما أقامه الّا ليعلم الناس انه مولى من كان رسول الله (ص) مولاه وكثر الخوض في ذلك ، فبعثنا رجالا منّا الى رسول الله (ص) فسألوه عن ذلك فقال : قولو الهم عليّ ولي المؤمنين بعدي و أنصح الناس لامتي وقد شهدت بما حضرني «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، انّ يوم الفصل كان ميقاتاً .

١٢ ـ ومنهم سهل بن حنيف الانصاري .

ثم قام سهل‌بن حنيف، فحمدالله واثنى عليه وصلى على نبيّه محمد وآله ثم قال : يا معاشر قريش اشهدوا عليّ أني أشهد على رسول الله ﷺ وقدرأيته في هذاالمكان - يعني الروضة - وقد أخذ بيد عليّ‌بن ابيطالب عليه السلام وهو يقول: ايها الناس هذا عليّ امامكم من‌بعدي ووصيّي في‌حياتي و بعد وفاتي و قاضي ديني و منجز وعدي واول من‌يصافحني على حوضي ، فطوبى لمن اتبّعه و نصره والويل‌لمن تخلّف عنه‌وخذله .

١٣ - ومنهم عثمان‌بن حنيف الانصاري .

ثم قام معه اخوه عثمان بن حنيف و قال : سمعنا رسول الله ﷺ يقول : أهلبيتي نجوم الارض فلاتتقدمّوهم و قدّموهم فهم-الولاة من بعدي ، فقام اليه رجل فقال : يا رسول الله ﷺ و ايّ أهلبيتك ؟ فقال : علي عليه السلام والطاهرون من ولده وقد بيّن ﷺ ، فلاتكن يا ابابكر اول كافر به ، ولا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم و أنتم تعلمون .

١٤ - ومنهم ابوايوب‌الانصاري.

ثم قام ابوايوب الانصاري فقال : اتقوالله‌عبادالله في‌أهلبيت نبيّكم ، وارددوا اليهم حقهم الذي جعله‌الله لهم ، فقد سمعتم مثل ماسمع اخواننا في‌مقام بعدمقام لنبيّنا ﷺ و مجلس بعد مجلس يقول : « أهلبيتي أئمتكم بعدي » ويومي الى عليّ و يقول : « هذا أميرالبررة وقاتل‌الكفرة مخذول من‌خذله منصور من‌نصره » فتوبوا الى‌الله من ظلمكم‌ايّاه‌انّ‌الله تواب رحيم ، ولا تتولوا عنه مدبرين ولا تتولوا عنه معرضين .

قد اكتفينا بذكر نبذ يسير من كلمات جملة من‌المخالفين لبيعة

أبی‌بکر ، حذراً من التطویل و رعایةً للاختصار والّا فقد ثبت فی کتب التواریخ من‌العامّة والخاصّة أن‌أمة محمد ﷺ کافةً کانوا فی بدو الامر مخالفین لبیعة أبی‌بکر ، خصوصاً الرؤساء مثل سعدبن عبادة ومالك بن نویرة الّذین قتلا لشدة مخالفتهما وأکابر الصحابة الذین تقدم ذکر بعضهم ، حتی مثل‌العباس وابنه عبدالله و حتی مثل أبی سفیان و نظائره من المنافقین کلهم کانوا مخالفین لبیعته ، ثم بعدجلوسه‌علی سریر الملك و تمام‌امره بمعاونة المنافقین تبعه‌اضرابه من‌الذین أستحوذ علیهم الشیطان فانساهم ذکرالله ،ظلموا آل‌محمّد ﷺ حقهم بحیث ماوجد فی‌الاسلام ظلماً وجنایة أضرّ منها ، لانهم‌أسّسوا مادة الظلم وأضلّوا النـاس عن الطریقة المستقیمة التی دل‌النبی ﷺ الامة علیها وهداهم الیها فأوقعوهم الی‌مسیر الباطل والضلالة ثم‌انجرّ آثارها القبیحة الی آخرزمان خلفاء بنی‌امیة‌ومَن بعدهم من‌بنی‌العباس وهکذا ینجر تبعاته الی ظهور صاحب الامر المهدی علیه‌الصلاة والسلام الذی یقطع مادة‌الظلم والنفاق والکفر وینتقم من‌ظالمی أبائه علیهم أفضل‌الصلوات و یملاء الارض قسطاً وعدلاً کما ملئت ظلماًوجوراً ، اللهّم‌عجّل فرجهم وفرجنابهم‌بحقهم علیك وبحقك علیهم آمین رب العالمین .

ومن‌جملة من‌امعن‌النظر فی تشخیص المذهب الحق من بین المذاهب المختلفة الواقعة بعدالنبی ﷺ وخصوصاً فی‌مسئلة‌الامامة والخلافة حتی استبصر واتبّع المذهب‌الشیعة الاثناعشریة بعدماکان علی‌مذهب‌أهل‌السنة والجماعة مدّة‌کثیرة‌من‌عمره ، المحقق‌الدوانی (مولاجلال) الذی‌کان‌من أکابرالفضلاء ومن‌عظماء علماءعلم الکلام وبعد مااختار مذهب الحق بالادلة القطعیة قال : ان الذین جعلهم

المخالفون لمذهب أهل البيت خلفاء الرسول ﷺ واختاروهم للامامة مع أنهم لم يكونوا ذا نفس قدسيّة (حتى استحقّوا بها تولية امر الخلافة) حتى يصيروا بسببها قابلاً لمقام الخلافة ، كانت مرتبة عقلانيتّهم و درجة تفكّرهم فى غاية الدنائة والخساسة على حدّ لم يبلغوا (لم يصلوا) الى مرتبة اوساط الناس :

ولنذكر فى المقام زيادة لبصيرة الناظرين فى هذه الرسالة طرفا (مما ذكره المحقق المذكور) قال رحمه الله : فى رسالته المسماة بنور الهداية التى كانت مطبوعة فى ذيل كتاب الخصائص لابن بطريق ، ماهذا ترجمته وبين ألاسلاف وان كان اختلاف كثير فى تعيين خليفة الرسول ﷺ ولهم اقوال ومذاهب مختلفة لكن القول الحق الحقيق بالتصديق منها يدور بين المذهبين فقط و هما مذهب اهل السنة والجماعة القائلين بخلافة الخلفاء الاربعة ومذهب الشيعة القائلين بامامة الائمة الاثنى عشر ، ثم انى بعد ما نظرت فى كتب الفريقين رأيت فيها الأثبات مذهبهم كلمات وادلّة كثيرة لايمكن تحريرها ، لكن لمّا راجعت الى قانون العقل قضيت بان خليفة النبّى ﷺ كان آية وانموزجاً له فلابّد ان يكون فى الكمالات العلمية والعملية والنفسانية و الروحانية مشابهاً له ﷺ و ان يكون ذا نفس قدسية ليكون على حسب استعداده معصوماً من اول العمر الى آخره ويكون قوله حجة لاشائبة فيه اصلاً ويبقى دين النبى ﷺ وشريعته على حاله و بعد التتبع فى الكلمات المتفق عليها (بين الفريقين) والمختلف فيها علمت بان علياً عليه السلام بلغت كمالاته العلمية والعملية الى حد جعله النبى (ص) بامر الله عزّوجلّ فى مرتبة نفسه الشريفة كما نطقت به آية المباهلة (حيث قال الله تعالى : **قل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم**

و نسائنا و نسائكم و أنفسنا و أنفسكم الآيه [۱] فانّ المرادمن انفسنا هو علىّ ابن ابيطالب عليه السلام باتفاق المفسرين ، كما ان المرادمن ابناءنا و نساء ناهو الحسن والحسين و فاطمة الزهراء عليهم السلام وعلمت ايضاً بأنه عليه السلام صاحب نفس قدسيه وعلم لدنى (اى غيرمكتسب) حتى قبل تولّده حينما كان فى رحم أمّه فاطمة بنت اسد ، فان النبىّ (ص) حين يريها (و هى جالسة) تقوم له بلا اختيار وارادة ولمّا سئلوا عنها حقيقة الحال و سبب قيامها له (ص) بلا اختيار أجابت بانّى اذا رأيت خيرالبشر محمداً (ص) يتحرك الجنين الذى فى بطنى للقيام له (تأدباً) واذا توجّه النبى (ص) من جهة الى اخرى يتحرك الجنين فى بطنى و اعلم أنه أقبل بوجهه نحو الجهة التى توجه الرسول (ص) اليها .

واكثر علماء اهل السنة والجماعة ذكروا فى كتبهم وجه دعائهم له ع (بعد ذكر اسمه الشريف) بكرّم الله وجهه (دون سائر الخلفاء والصحابة) هذا المعنى الذى ذكرناه ، فعلمت ان مقام الرسالة ومرتبة حضرة النبى (ص) منكشف له (ع) قبل تولده و هذا من جهة كونه ذا نفس قدسية ومن خواصّها ، بخلاف الخلفاء الثلاثة .

---

۱ ـ آل عمران: ٥٤.

بسم الله الرحمن الرحيم

(مبحث المعاد)

الحمدلله الذی جعل الميقات يوم القيامة ، القادر علی حشر الانسان وأن يسوی بنانه و مجمع الشمس والقمر فی يوم يقول الانسان أين المفر وصلی الله علی رسوله الذی صلی عليه ملائكة السماء وعلی آله وأوصيائه النقباء الذين هم أنوار الهدی و مصابيح الدجی والعروة الوثقی و شهداء دار الفناء وشفعاء دار البقاء واللعن علی الكافرين الی أن يحيی الموتی .

بعد ما فرغنا عن مبحث المبدء والتوحيد وتاليبه أعنی النبوة والامامة أردنا البحث عما لا ينفك عنها وهو المعاد ، فنقول مستعيناً بالله العظيم و مستمداً من ولی العصر صلوات الله عليه وعلی آبائه الطاهرين وعجل الله تعالی فرجه الشريف .

المعاد فی اصطلاح أهل الشرايع هو عود الارواح الی الابدان العنصرية لوصولهم الی جزاء الافعال وشهود تجسم الاعمال و هذه هی القيامة الكبری واما القيامة الصغری فهی عبارة عن تعلق الارواح التی قطعت علاقتها عن الأبدان العنصرية بالقوالب المثالية فی عالم متوسط بين العالمين (الدنيا و الآخرة) المعبر عنه بعالم البرزخ و المثال ، كما ورد (من مات فقد قامت قيامته) فان المراد من

هذاالبيان‌شهودجزاءالأعمال المناسب لعالم‌المثال ، ان‌خيراً فخير وان‌شرّاً فشر ، كماورد في‌الخبر ، أن‌القبر اماروضةمن‌رياض‌الجنة اوحفرة من‌حفرالنيران ، وقد قال‌الله تعالى : « و من ورائهم برزخ الى‌يوم يبعثون [1] وقوله تعالى : وفي‌السماء [2] رزقكم وما توعدون [3] ومن‌الايات الدالة على وجودالبرزخ‌ايضاً قوله تعالى : «ولهم‌رزقهم فيها بكرة و عشيّاً » [4] لانه ليس في‌الجنة الخلد بكرة وعشى ، كما قال‌الله عزوجل في‌سورة هل‌اتى في وصف‌الجنة «لايرون فيها شمساً ولازمهريراً » وقدورد ايضاً في‌الروايات عن‌الائمة الاطهار عليهم‌ـ السلام‌انّ‌الشمس والقمر تمرّ ان في‌ذلك‌العالم (اى‌عالم البرزخ) على‌اهله .

وأخبار المعراج ايضاً تدل‌على انّ ذلك العالم في السماء، حيث أخبر صلى الله عليه وآله انه تكلّم في‌السماء مع‌عدة من الانبياء ليلته ورأى

١ ـ مؤمنون : ١٠٠ .

٢ ـ فان‌المراد من‌السماء كما هو الظاهر سماء الدنيا و لمكان كون منشاء ـ الارزاق هو الامطار والبركات النازلة من جهة العلو بوسيلة الملائكـة ـ المامورين بأرزاق‌العباد نسب‌الرزق‌الى‌السماء و قوله تعالى (وماتوعدون) مربوط الى جزاء الاعمال وهوالذى يصل الى‌الانسان بعدالموت و هو ليس الا في‌عالم البرزخ وفي بعض‌الاثار من‌الائمة الاطهار ان روح‌المؤمن يرقى الى‌السماء قبل‌الموت ويرى ما ادخرله (وشوهد ذلك في بعض‌المؤمنين‌ـ المتقين باخباره عن‌ذلك قبيل‌موته بليلة في‌حالة بين‌النوم واليقظة) رزقناالله و اياكم‌له فانه ممايوجب‌سهولة النزع.

٣ ـ ذاريات : ٢٢

٤ـ مريم ۶۴ .

ﷺ جماعة معذّبين في جهنم ، فثبت أن المراد بهذه كلّها هو عالم البرزخ والقيامة الصغرى وقد فسّر قوله سبحانه و تعالى في سورة النحل « الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون (لهم عند الموت) سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون » بعالم البرزخ ، فانّ الجنة التي يدخلونها الطيبون جزاءاً لما عملوا بعد الموت بلا فصل قبل ان يحاسبوا تفصيلاً ليست الاّ جنة البرزخ ، فانّ ظاهر الآية الشريفة ان السلام والتحية من الملائكة يكون حين الموت وعند انتقال النفس الى عالم الارواح تشريفاً وتكريماً وظاهرها ايضاً انّ بعد ادائهم لما هو الوظيفة من التحيّات المقررة دلالتهم على ماهو اللائق بشانهم من الجنات لاتمام الاكرام ، ليستريحوا فيها و يتمتعوا من نعيمها صلة و جزائاً وهذا ينطبق على الجنة المناسبة لعالم البرزخ والمثال .

ولمّا كان المعاد واثبات القيامة الكبرى و عود الارواح الى الأبدان العنصرية الناسوتيه ، بل القيامة الصغرى و تعلق النفوس البشرية الى القوالب المثالية في عالم البرزخ متوقفاً على تجرد الروح و بقاء النفوس ، فلابدّ اولاً تحقيق الحق في هذا المقام المرتبط الى اثبات الامكان ثم صرف عنان الكلام في خصوصيات العالمين مما يستقل به العقل و يدركه أو يحكم به الشرع و يثبته من الآيات والروايات .

فنقول : انّ الأرواح الانسانية والنفوس الناطقة البشرية التي لها مقام الادراك الكلّي على ما ثبت عند العلماء المحققين مجرّدة عن المادة غير حالّة فيها حلولاً سَرَيانياً كحلول الماء في الورد او طَرَيانياً كحلول النقطة في رأس المخروط باقية بعد فساد الابدان ، وقد استدلّوا على ذلك بوجوه .

الاول ـ انّ كل فرد من أفراد الانسان فى طول مدة عمره قد أدرك اموراً والتذمن لذائذ مما يلائم مشتهياته و تألم من مولمات و تأثر من مؤثرات ينافر طبعه و كلّما مضى عليه الزمان ومرّ عليه الدهر والايام وطال عمره اذا تفكّر وتذكر يسنح بخاطره الخواطر الماضية من المؤلمات والأحزان والمفرّحات واللذات والاشواق، مع أنه قدثبت فى محله أن أجزاء البدن بتمامها يتحلّل و يتبدل بعد مضىّ سنين ولو كانت المدركات والتألمات والتأثرات قائمة بهذه الاعضاء العنصرّية المتغيرة المتبدلة الفانية فى طول العمر فلابّد و أن لا يبقى منها صورة حتى يتذكر ها لانّ المركب والمعروض لهذه المعانى لو كان فانياً فلا معنى لبقاء العوارض والخواطر ، بل لابد من محوها وعدم التذكر لشى مما أدركه فى حال الصغر عند الشباب ولا بشيئى أدركه حال الشباب فى زمان الكبر والهرم ، مع أنه يدرك و يتذكر لكثير منها ولا شبهة فى أنه يعلم اجمالاً أن الذى يتذكر ويدرك فعلاً ، هو ـ الذى تألم و تأثر اوالتذ و ليس هذا كلّه الّا من جهة بقاء النفس و تجردالروح و ان الذى يدرك هوالنفس بآلية الاعضاء والجوارح و انّ الذى يتألم اويلتذ هوالروح بآلية اجزاء البدن والذى يكون ثابتاً و راسخاً ومدركاً و ملتذاً و متألماً و متأثراً وداعياً و باعثاً وزاجراً وآمراً هوالنفس الناطقة العاقلة والروح المجرّد عن كل مادة وهوالذى يكون باقياً ويتذكر لما ورد عليه قبل سنين من المؤلمات والملتذات ويبقى فيها الخواطر السالفة وليس ذلك الاّ لتجردها واستقلالها وعدم تغيّرها وتبدّلها بتبدل آلاتها وأدواتها .

الثانى ـ أنّ ملاك الادراك ومناطه هوحصول المدرك (بالفتح) بذاته (بناءاً علي الوجود الذهني) اوبصورته عندالمدرك وكل من

أدرك شيئاً قدأدرك ذاته فی ضمن ادراك ذلك الشیء، لعلمه بانّ ذاته أدرك ذلك الشیء ، فأدراك كل شی ملازم لادراك الذات ،وهوملازم لحضور الذات بتمامها عند ذاته ، ولولم يكن للنفس مقام التجرّد بل كان مادياً وذا امتداد امتنع حضور تمام ذاته لذاته ،لان كل جزء من اجزاء الممتدات بمكان ومحل غير محل الجزء الاخر وكل جزء غائب عن سائر الأجزاء لكون كل جزء مادیّ ثابت ومستقرّ فی محل نفسه لافی محل غيره فلايمكن حضور الذات بتمامها عند الذات ان كانت مادية ذات مقدار و امتداد وهذا خلف . فلابد وان يكون الذات المدركة بلا مادة و مقدار و امتداد و مجردة عنها و هو المطلوب .

الثالث ـ أنّ المسلّم بالوجدان امتناع ورودالاحوال المتضادة و الحالات المختلفة علی نفس الانسان بالنسبة الی شیء و احد من جميع الجهات والخصوصيات ، مثل أن يكون بالنسبة الی أمر واحد فی زمان فارد عالماً و جاهلاً وذا محبة وذا عداوة و نحوها ولو كانت النفس مادية وكانت حركاتها وسكناتها وتأثراتها من تبعات المادة والبدن العنصری لكانت ذات امتداد ولوكانت كذلك لأمكن أن يكون جزء منها معروضاً لعارض وجزء منهامعروضاً لمايضادّه او يناقضه و هذا خلف .

الرابع ـ من الواضح الذی لاريب فيه أنّ الكيفيات المختلفة و العوارض الواردة علی سطوح الاجسام و الموجودات المادّية تتزاحم ولايمكن اجتماعها، فاذاكان لوح مشتغلاً بنقوش وخطوط محيطة بجميع سطحه لايمكن ان يرد عليه نظائرها الأ بمحو الاولی و كذلك لو كان تمام صفحته ملوّناً بلون أحمر لايمكن أن يتلوّن

بلون أخضر الّا بمحوالاول وهكذا فی امثال ذلك . ولو كانت النفس مادية وكانت المعلومات الحاصلة فيها و الصور العلمية الثابتة لديها حالّة فيها حلول الحال فی المحل ، للزم فی تحصيل المعلومات الاخر الی محو ماكان ثابتاً و حاصلاً لها من العلوم والصّور حتی أمكن ان يرد فيها وعليها علوماً جديدة و صوراً حادثة ، مع انّ المسلّم بالوجدان ، النفس كلّما رقت فی الدرجات العالية و كلّما كثرت احاطتها فی العلوم و المعارف تصير أقوی استعداداً و أشدّ دركاً وضبطاً لمايرد عليها من المطالب الدقيقة العلمية والمعارف العقلّية ، والسمّعية فهذا شاهد ودليل علی تجردها وعدم تأثرها نظير التأثرات الثابتة للامور المادية المركبة من العناصر .

الخامس ـ انّ الصّور العقلية والمعانی الكلّية مجردة عن المادة ومحلها ليس الاّ النفس الانسانية فلا بدّ و أن يكون النفس مجرّدة لتكون محلاً مناسباً للامور المجردة ، لانّ المجرد لا يكون حالاً فی المادّة لعدم المناسبة والسنخية بينهمامع لزوم السنخيّة بين العارض والمعروض والحالّ والمحلّ .

ومما يدّل علی تجرد النفس الانسانيّة من القرآن العظيم قوله تعالی « ثم أنشأناه خلقاً آخر » حيث انه تبارك و تعالی بعد ما بيّن مراتب خلقة الانسان ممايكون من سنخ الاجسام من العلقة والمضغة والعظام واللحم وسائر مايتم به البدن العنصریّ قال عزّ من قائل « ثم انشأناه الآيه » ای ثم خلقنا وأنشأنا انشاءاً تكوينيّاً سنخاً آخر من الخلق من غير سنخ الاول وهذا ليس الاّ النفس المجردة المدركة لاالروح البخاری الذی قوامه بحركة الدم والحرارة الغريزية الطبيعيّة التی من تبعات الجهات المادية و آثارها و توابعها ، فانه بمنزلة ـ

المركب للروح المجرّد و النفس الناطقة العاقلة المستعدة لدرك المعانى الكلّية العقلية، كما بيّن فى محله مفصّلاً واليه أشار النبّى صلى الله عليه و آله و سلم فيما روى عنه صلى الله عليه و آله أن الارواح لاتمازج الأبدان وانما هى كالمحيطة للبدن محيطة به، و هذا مما اتّفقت عليه كلمة الاعلام و حكماء الاسلام ولا يحتاج الى تطويل الكلام وما ينبغى البحث عنه فى المقام أمران.

الاول ـ أن بعد اثبات الصانع العالم العادل الحكيم اللطيف الخبير و اثبات النبوة العامّة والخاصّة وأنّ الخلق لم يكن بلاغرض وحكمة وأنّ مقتضى حكمة الخالق ولطفه أن يكون تمام الخصوصيّات المربوطة الى عوالم الوجود على طبق أعلى درجات المصلحة و أن يكون نتيجة الخلقة و غاية امر الدنيا المحفوفة بالمكاره وصول الخلائق الى أعلى درجات العلوّ والرفعة والمعرفة وأقصى مراتب الكمال و الاطمينان والاستراحة و مقتضى عدالته احقاق الحقوق واعطاء كلّ ذى حق حقه ومجازات الظالمين واغاثة المظلومين حيث لابقاء للدنيا بل انما هى دار فناء وزوال، لايبقى ريب ولاشبهة لكل ذى عقل سليم فى أنه لابدّ أن يكون بعد زوال الدنيا دار باقية ليجزى فيها الخلائق حسبما عملوا فى دار الدنيا، فيستريح الصالحون المطيعون الزاهدون فى جوار رحمة ربّهم فى تلك الدار الآخرة الأبدية ويعذّب الطالحون الظالمون والجاحدون المعاندون و هذا الحكم القطعى العقلى مما شهدت به الآيات ودلّت عليه الروايات ولا مجال لانكاره بعد اثبات بقاء النفس.

الثانى ـ أنّه بعد ماثبت بحكم العقل والنقل لزوم المعاد و

يوم الجزاء وقع البحث فى أنّ ماينتقل اليه الأرواح فى القيامة الكبرى ويوم الحساب ، هل هو عين الأبدان الدنيوية البالية العنصرية بشمل شتاتها وجمع جهاتها بأمره تبارك و تعالى كما يقتضيه الاعتبار حيث انّ النفس خالفت او أطاعت وانقادت ، لمّا كانت بتلك الجوارح فحسن المجازات وكمال المكافات بان يكون المجازَى عين من أطاع أو عصى ام لا ، بل تنتقل الى صور مجردة تعليمية ذات امتداد نظير القوالب المثاليّة والصور المرأتية ؟

ماوقع التصريح به فى القرآن الكريم هو الاول ، كما فى جواب سؤال ابراهيم عليه السلام حيث قال :

« رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم انّ الله عزيز حكيم »[١] وقوله تعالى فى جواب « أيحسب الانسان ألّن نجمع عظامه » ؟. « بلى قادرين على أن نسوىّ بنانه »[٢] وقوله عزشأنه فى جواب سؤال « من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها اول مرّة و هو بكل خلق عليم »[٣] وغير ذلك من الآيات ، ولكن جماعة من أهل الحكمة المتعارفة ذهبوا الشبهة عرضت لهم الى الثانى ولا بدّلنا من حلّها و دفعها بعون الله تعالى و تحقيق ماهو الصواب فى هذا الباب ، و نقاوة ماذكروه فى المقام لاثبات مرامهم بعد تأسيس اصول كثيرة ، أنّ مناط تحقّق الشىء و تمامه و كماله ليس الاّ بتحقق صورته ،

١- البقرة: ٢٦٢.
٢- القيامة : ٥.
٣ - يس : ٧٩ - ٨٠.

لانّ شيئية الشيء وفعليته بصورته لا بمادته ، لانّ الشيء في مرتبة مادته هوبالقوة و فعلية الانسان وتمامه بوجود النفس الانساني وهي صورته وكماله بحيث لوفرض انّ نفس زيدتعلقت بصورته التي يتوهم أنها كائنة في المرآت كماكانت متعلقة ببدنه الخارجي ، كان ذلك المترآي زيداً وبدنه الذي كان محل علاقة النفس أولاً جسماً بلاحياة و جماداً بلاروح ثم بعدماأثبتنابالاصول المؤسسةوجود التعليميّات والعالم المقداريّ و امكان وجود أبدان مثالية بلا مادة تعلقت بها ـ الارواح والنفوس والمفروض أنّ تلك القوالب المثالّية كانّها عين الابدان [1] الدنيوية بلحمهاوشحمها وعظمها وسائر مايعتبر في فعلّيتها (من دون ان تكون ذالحم وشحم وعظم) فيصدق ان المحشور يوم ـ النشور عين المقبور في دارالغرور ، واماالابدان التي صارت رميمة وتراباً ، لادم ولاروح حيوانياً فيهالتكون واسطة لتعلق النفس بها ، فكيف ترتبط النفس المجردة بها ؟ فانه لابّد أن يكون بين النفس و البدن وسائط ، فانّ النفس بذاتها مرتبطة بقواها المحركة و المدركة و تلك القوى مرتبطة بالبدن بواسطةالروح الحيواني البخاري و هو مرتبط بالدّم والدم مرتبط بالشريانات و الاوردة و هو بالاعضاء

---

۱ ـ فان التعليميات المثالية لها مقدارنظير الصور الموجودة في المرآت وتعلق النفوس بها يكون بخلق تلك القوالب بأرادة الله تعالى توئماً و مقارناً للانتقال والموت بحيث لايبقى آناً مابلا قالب ـ بمعنى ان النفس بمحض فناء الروح البخاري الحيواني وزواله بانهدام أركانه يتمثل بصورة مثل تلك الصورة الدنيويه العنصرية الناسوتية بذلك العرض و الطول والحجم كما يتمثل في المرآت ويظن الناظر مجردة عن المادة مع فرق أن في عالم المثال قائمة بنفسها بخلاف مافي المرآت.

و اذا لم تكن هذه الوسائط فمحال أن ترتبط النفس المجردة بمادة البدن الذى صارت تراباً مطروحاً على الارض ـ هذه خلاصة مقالتهم .

و نقول ـ فى الجواب عنها اولاً ـ أن هذه الصور التى أسّستم اصولا لاثباتها وأحكمتم قواعدها وشيّدتم بنيانها وأتعبتم أفكاركم فى تقريبها لاتنطبق على المحشور فى القيامة الكبرى بوجه اصلاً وان أمكن انطباقها فى ظاهر الامر على القوالب المثالية التى فى عالم ـ البرزخ ، لان البدن الدنيوىّ اذالم يكن محشوراً بعين صورته ولا بمادتّه فكيف يكون المعاد عين المقبور ، فان عمدشخص الى لبنةو كسرها ثم أوجد صورة لبنة فى مادة اخرى فهل يقال ان تلك اللبنة هى اللبنة الاولى .

و اما الاشكال الذى أورده على تعلق النفس بالبدن الدنيوى ، بانّ النفس المجردة لا تتعلق بالبدن العنصرىّ الذى صار تراباً لعدم وجود الوسائط التى لابّد منها فى تعلقّها ـ من الروح الحيوانى و غيره الذى ذكروه فى كلماتهم . فنقول : لوكان ما ذكرتم صحيحاً لكان عين ذلك الاشكال وارداً على القول بتعلق النفوس بتلك الصور ـ المجردة المقدراية التى ذهبتم اليها و قلتم بتعلق النفوس بهـا ، فيكون ذلك كرّاً على ما هربتم منه و فررتم عنه ، و لازم ذلـك عدم القول بالمعاد والقيامة الكبرى ، بل البرزخ والقيامة الصغرى لاتحاد المناط فيها .

فا لذى هو الصواب فى الجواب وبه ينحلّ الاشكال أنّ العالم اذا اختلفت فيختلفت أحكامه وتلازم الصورة والهيولى فى هذا العالم لايوجب تلازمها فى عالم آخر ولا برهان على تلازمها فى جميع ـ

العوالم، فانّ عالم القيامة الكبرى له أحكام و أحوال لايشبه أحكام هذا العالم فان الدار الآخرة لهي الحيوان ، يعني ان كلّما يكون هناك يكون حيّاً ذا حياة مطلقة فلا يكون مثل العالم الدنيا ، بان يكون لكل شيء حياة خاصة و ادراكاً مخصوصاً به ، مثلاً ان الانسان في هذا العالم لايسمع ببصره ولايبصر بأذنه ولا ينطق برجله ولا بيده ، ولكن في العالم الآخرة والقيامة كل عضو يمكن أن يبصر و يسمع و ينطق ، بل الجمادات يمكن أن يتكلم كما ورد انّ المال ينطق ويقول لصاحبه لِمَ ما أديت حق الله فيّ قال الله تعالى : « اذ قالوا لجلودهم لِمَ شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شيء » [1] وقال ايضاً «اليوم نختم على أفواههم و تكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون » [2] و مع كون الأعضاء الغير المستعدة للنطق بحسب الموازين العادية والمجارى الطبيعيّة تتكلم وتشهد باذن الله التكويني و يخبر عما صدر قبل ألف سنة وأزيد كيف يحتاج في تعلق النفس الانساني بالأبدان والأعضاء البالية المتفرقة المجتمعة ثانياً بارادة الله تعالى و قدرته الى وساطة الروح الحيوانى وعلى فرض لزوم الواسطة فهل يعجز المالك ليوم الدين الخالق لكل شيء عن خلق مثل تلك الوسائط وايجادها آناماً بقدرته !؟ .

و بعبارة اخرى كما ان الخالق البارىء المصوّر قد كوّن مالم يكن وأفاض الصور المختلفة على الاستعدادات المحضة في بدو الخلقة ، ثم جعل الاسباب و الموازين و المجارى الخاصّة للاستمرار والبقاء فجعل الاصلاب و الارحام مخزن هذه الجواهر-

١- فصلت: ٢١ .

٢- يس : ٦٦.

النفيسة البديعة ، كذلك يقدر على افاضة المراتب المترتبة المتتالية على الرميم الموجودفى القبور البالية ، بل على المتشتت فى البرارى والصحارى بجمعه و تأليفه بيدالقدرة و بالارادة التكوينية القاهرة و افاضة الروح عليه بعد ماتّم الاستعداد ات وكملت القابليات كما خلقه اوّل مرة حيث لم يكن على وجه الارض أثرمن ذى حياة نباتاً أوحيواناً فخلق الانسان من سلالة من طين فكيف كان خلقة آدم أبى البشر و كيف تعلق النفس المجردة الروحانية بالبدن العنصرى الجسمانى ، بل و كذا جميع الحيوانات الاولّيه بريّة و بحرية فقد كان خلقها جميعاً من العناصر الموجودة الغيرالحية لفرض حدوثها فتعلقت - الارواح بالابدان المخلوقة من الجمادات و من هذاالباب احياء - الاموات عندالمعجزة بدعاء الأنبياء و مسئلتهم من الله تبارك وتعالى كماهو صريح الآيات وتواترت به الروايات .

فأنكار المعاد الجسمانى وعود الارواح الى الأجسام الذى يساعده العقل السليم يخالف نص القرآن بل جميع الأديان وانكار لما هو ضرورى الاسلام ، أعاذناالله تعالى من زلّات الأوهام وتسويلات الشيطان، فعليه بالحرّى ان يقال انّ جميع النفوس المدركة لذواتها سواءاً كان ادراكها عقلانياً كالأنسان اوخياليّاً وجزئياً ككثير من- الحيوانات لهانحوتجرّد وباقية بعدبوار الأبدان العنصرية فلااشكال فى تعلّقها وارتباطها ثانياً بالأبدان المؤلفة المخلوقة مما نفرقت و تشتتت كماقال الله تعالى فى القرآن العظيم .[1]

۱- « انّ الله يبعث من فى القبور» الحج:۷« والموتى يبعثهم الله» انعام:۳۶.
« زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبئن بما عملتم و ذلك على الله يسير » التغابن : ۸ . « أفرأيتم ماتمنون ء أنتم تخلقونه أم←

ثم انّ ماذكرنا من امكان المعاد الجسمانی و عود الارواح والنفوس الی‌الأبدان البالیة‌المتلاشیة عقلاً ودلالة‌الآیات والروایات الکثیرة علیه لاینافی ما دلّ من الکتاب والسنة علی‌تجسّم الأعمال والتمثل بصورالملکات الذی یعبر عنه بالتناسخ الملکوتّی مثل‌قوله

—نحن‌الخالقون » الواقعة: ۵۹ و ۶۰ . ووجه الاستدلال بها علی مافی‌التفسیر الکبیر ان المنی انما یحصل من فضلة الهضم الرابع وهو کالظل‌المنبث فی أطراف‌آفاق‌الاعضاء ولهذاتشترك الأعضاء فی‌الالتذاذ بالوقاع‌ویجب غسلها کلها من الجنابة،لحصول الانحلال عنهاکلها ، ثم ان الله سلط قوة الشهوة علی البنیة حتی أنها تجتمع تلك الأجزاء الظلیة المتفرقة فی اوعیة المنی والجوارح والقوی فالحاصل ان تلك‌الاجزاء‌کانت متفرقة جداً أولافی‌أطراف العالم ثم انه تعالی جمعها فی بدن ذلك الحیوان منبثة فی أطراف بدنه ثم جمعها بقوة المولدة فی‌اوعیة المنی ثم اخرجها ماء دافقاً الی قرار الرحم فاذاکانت هذه الأجزاء متفرقة فجمعها وکون منها ذلك الشخص فاذا تفرقت بالموت‌مرة اخری فکیف یمتنع علیه جمعهامرةاخری فهذا تقریر هذه‌الحجة. « یاأیهاالناس ان‌کنتم فی‌ریب من‌البعث فانا خلقناکم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة و غیر مخلقة لنبین لکم ونقر فی‌الارحام مانشاء الی‌أجل مسمی ثم‌نخرجکم طفلا ثم لتبلغوا اشدکم ومنکم من‌یتوفی ومنکم من یرد الی أرذل العمر لکیلا یعلم من بعد علم شیئاً و تری‌الأرض هامدة فاذا أنزلنا علیها الماء اهتزت‌وربت وأنبتت من‌کل زوج بهیج ــ ذلك بان الله هوالحق و أنه یحیی الموتی وأنه علی کل شیء قدیر وأن الساعة آتیة‌لاریب فیها وأن‌الله یبعث من فی‌القبور» الحج : ۶ و۷ و۸ . « ألم یك نطفة من منی یمنی ــ ثم‌کان علقة فخلق فسوی ــ فجعل منه الزوجین‌الذکر والأنثی ــ ألیس ذلك بقادر علی أن یحیی الموتی» القیامة : ۳۸ و۳۹و۴۰ ـــ

عز شأنه « ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً [1] وقوله تعالى : «قال رب لم حشرتني أعمى وقدكنت بصيراً **قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى** [2] يعني ان رسلنا جاءوك بالآيات والمعجزات

← « فلينظر الأنسان مم خلق ـ خلق من ماء دافق ـ يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر » الطارق : ٥ و٦ و٧ و٨ . « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون » البقرة : ٢٦ . «وقالواء أذاكنا عظاماً ورفاتاًء أنا لمبعوثون خلقاً جديداً ـ قل كونوا حجارة أوحديداً أوخلقاً مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم أول مرة» الاسرى: ٥٢ و٥٣. «وهوالذى يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم» الروم: ٢٦. «اليه مرجعكم جميعاً وعدالله حقاً انه يبدءوا الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون» يونس: ٤. «ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى» طه! ١٥ و ١٦. واستدل تعالى باحياء الموتى في الدنيا على صحة الحشر و النشر في الاخرى كما في خلق آدم ابتداء من غير مادة لأب وأم ، ومنها قوله تعالى: «فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى البقرة: ٦٨ ومنها في قصة الخليل وقوله «رب أرني كيف تحيي الموتى قال: أولم تؤمن قال: بلى» الآية ومنها في قصة حزقيل وقوله «أوكالذى مرعلى قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها» الآية. «ومنها في قصة اصحاب الكهف » « ولتعلموا ان وعدالله حق وان الساعة آتية لاريب فيها» ومنها في قصة أيوب «وآتيناه أهله ومثلهم معهم» الى غير ذلك من الأيات .

١ـ طه : ١٠٣.

٢ـ طه: ١٢٦ـ ١٢٧.

فلم تنظر فيها نظر عبرة وتصديق للحق ولم تتمتّع ببصرك فنحن نسينا عينك وحشرناك أعمى و كذلك من لم يستمع مواعظ الأنبياء وما ألقى السمع الى نصايح الأولياء يحشر أصمّ وهكذا فى غيرهما من الاعضاء والجوارح والقوى .

واما الأحاديث ، فمنها مادلّ على أنّ الله يسلط الجرب على جماعة من أهل النار فيحكّون حتى يبدو عظامهم فيقول الملائكة : هل يؤذيكم ؟ فيقولون : اى والله ! فيقولون : هذا بما كنتم تؤذون المؤمنين ومنها قوله صلى الله عليه وآله يحشر بعض الناس على صور يحسن عندهم القردة والخنازير ومنها مادل على صيرورة الاعمال حيّة او عقرباً أو صيرورتها شجراً او نهراً أو طعاماً و غير ذلك مما دل على تجسّم الأعمال الخيرية والشرية ، فانّ يوم القيامة يوم تبلى السرائر و يظهر البواطن .

ولا يخفى أن التبدّلات والتغيرات الواقعة فى يوم الحشر ليس من التناسخ الباطل الذى ذهب اليه جمع بانتقال النفس من بدن الى بدن آخر المستلزم لاجتماع نفسين على بدن واحد بل المراد هو التصور بصورة الملكات ، كما وقع نظيره فى بعض الامم السابقة فى هذه الدنيا كما أشير اليه فى القرآن الكريم « وجعلنا منهم القردة والخنازير وقوله تعالى « كونوا قردة خاسئين » وليس ذلك انقلاب الماهية بماهيّة آخرى أو انقلاب الاعراض بالجواهر و بالعكس حتى يستشكل عليه بأنه هل يبقى من المفروض انقلابه شيىء وتركب مع شيء آخر فحدث شيء ثالث فهذا تركيب من بعض شيء مع شيء آخر وهذا لايمكن فيما اذا كان الثالث نوعاً من الأنواع الجوهرية أومقولة من المقولات العرضية ، لانّ تركبه تركبٌ ماهويّ لامثل

المركبات الخارجيّة أولا يبقى منه شيء فهذا اعدام لشيء و ايجاد لاخر لاالانقلاب . بل الانقلاب الحاصل فى المقام نظير الانقلابات الواقعة فى النطفة بتبدّل صورتها الى صورة العلقة ثم الى صورة المضغة ثم الى صورة العظم واللحم و الشحم و الأعصاب والأوردة، فانّ للاعمال كبعض الحقائق والطبائع قوس صعود و قوس نزول ، فقد يرتقى ويصعد و يتجلّى فى صورة عالية راقية ظاهرها ثم فى قوس- النزول يصير أخسّ بحيث لايشبه صورته العالية الاوليّة ثم انّ فى تلك المراتب و المنازل يتصور بصورة تناسب تلك المرتبة و ذلك المنزل وقد يكون على عكس هذا ، فأحسانك الى أحد يوجب حبّه لك ويتجسم فى نفس من أحسنت اليه بصورة الحبّ الذى هو من حالات النفس ثم فى مقام الجزاء يتمثل بصورة هدية عالية غالية تهدى اليك فتلك المُهدى كان هو الاحسان والخير الذى صدر منك و تصور بتلك الصورة (**ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره**) و فى الحديث ـ وانماهى أعمالكم تردّ اليكم ـ ذلك بما كسبت أيديكم .

ثم لمّا كان المؤمن محبوباً لله تعالى لفناء ذاته فى الله بحيث لا يريد ولاّ يتحرك ولايعمل الا من حيث أراد الله تعالى وأمره فالاحسان اليه احسان الى الله تعالى ولذلك انه تبارك و تعالى يقول : « من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً » فكلّ من أحسن الى مؤمن وأهدى هدية الى عبد صالح من عباد الله فكانّما أحسن الى الله و أهدى اليه فاذا وصل الى مقام قربه تعالى وقبله قبولاً حسناً لخلوصه فى قصده وعمله يتشكل فى مقام الوصول الى مرتبة الجزاء بشكل مخصوص يناسب ذلك العمل وطوره ـ ففى الكافى فى باب ادخال-

السرور على المؤمن عن سدير الصيرفى قال قال ابو عبدالله عليه السلام : فى حديث طويل اذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه أمامه كلّما رأى المؤمن هولاً من أهوال القيامة قال له المثال لا تفزع ولا تحزن وأبشر بالسرور والكرامة من الله عزّ وجلّ حتى يقف بين يدى الله تعالى فيحاسبه حساباً يسيراً ويأمر به الى الجنة والمثال أمامه فيقول له المؤمن يرحمك الله نعم الخارج خرجت معى من قبرى وما زلت تبشرّنى بالسرور والكرامة من الله حتى رأيت ذلك فيقول من أنت؟ فيقول : أنا السرور الذى كنت أدخلت على أخيك المؤمن فى الدنيا الحديث، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لما أسرى بى الى السماء أدخلت الجنة ورأيت فيها قيعات ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب و لبنة من فضة وربما امسكوا ! فقلت لهم مالكم قد أمسكتم ؟ قالوا حتى تجيئنا النفقة فقلت وما نفقتكم ؟ فقالوا قول المؤمن (**سبحان الله والحمدلله ولا اله الاالله والله أكبر**) فأذا قال بنينا و اذ اسكت أمسكنا وغيرها من الروايات الواردة فى الباب.

وحاصل المرام فى هذا المقام أنّ العمل اذا رقى فى درجات الصعود والعلى أو تنزّل فى مراتب النزول والسفلى ينتزع عنه صورته الاوّلية ويتصوّر بصورة اخرى بعد تحوّلات شتّى فى عوالم متفاوتة كالبذر اذا زرع فى المبذر يتحوّل بتحولات الى ان يتحوّل بصورة الشجر ثم يثمر بثمر يحتوى مثل ذلك البذر فكذلك أعمال العباد بعد تحولّات عديدة يصير ذلك الجزاء الذى وعده الله تعالى لعباده فانّ الدنيا (كما فى الحديث) مزرعة الآخرة وكذلك أبدانهم البرزخيّة و هياكلهم المثالية يتشكل بأشكال مختلفة حسب ملكاتهم الثابتة

الراسخة فی نفوسهم و صفاتهم الکامنة فی سرائرهم ولیس ذلك من انقلاب الحقیقة والماهیة ، بل ظهور الحقیقة وبروزها وقال الشاعر الفارسی :

ای بسا ظلمی که بینی درجهان خوی توباشد درایشان ای فلان
اندر ایشان تافته هستی تو این نفاق و ظلم و بدمستی تو
این توئی برخویش ضربت میزنی برخود آندم تار لعنت می تنی

وقال آخر :

دهقان سالخورده چه خوش گفت باپسر
کای نور چشم من بجز از کشته ندروی

وفی المقام اشکالان من المنکرین للمعاد .

الاوّل ـ شبهة الآکل والمأکول . والثانی ـ شبهة اجتماع النفسین علی کلّ واحد من الأبدان یوم الحشر ، وتقریر الشبهة الاولی و بیان الملازمة ـ أنّ الزرع والشجر ربما یتغذی من تراب بدن الانسان ثم ینمو و یثمر بثمر یأکله انسان آخر و یصیر جزءاً لبدنه أو یأکل ذلك الزرع والشجر حیوان ویصیر جزءاً لبدنه فیأکل الانسان لحم ذلك الحیوان ویصیر جزءاً له أو یأکل انسان احیاناً انساناً فصار أعضاء المأکول جزءاً لبدن الآکل ، ففی جمیع تلك الصور اذا مات الانسان الثانی و صار اعضائه رمیماً و تراباً اذا بعثر من فی القبور یوم النشور فهل هذا التراب الذی فی القبر وکان فی الزمان السابق من أعضاء بدن الانسان الاوّل و فی الزمان اللاحق من اجزاء بدن الانسان الثانی یتعلق به نفس الانسان الاوّل أو الثانی أو کلیهما؟ فان قلت الاوّل او الثانی ففیه اشکالان ، الاوّل الترجّح بلا مرجّح فی

مقام التكوّن وهذا محال كما بيّن في محلّه ـ الثاني لزوم خلوّ أحد النفسين بلا بدن وعدم امكان الحشر بالنسبة اليه وهذا باطل، لصراحة الآيات والروايات بحشر جميع أفراد الانسان بل الحيوان وان قلت يتعلق به النفسان فهذا ايضاً باطل غير معقول للزوم صيرورة البدن الواحد ذا نفسين و ذا شخصيّتين !

وأجيب عن الشبهة اوّلا ـ بانّ مايصير جزءاً للبدن هو سلالة الأطعمه و الفواكه و البقولات والحبوبات و غيرها ومنشأها المياه المنزلة من السماء أو النابعة من الأرض الممزوجة مع أجزاء مخصوصة من نفس تراب الأرض « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين»[1] وامّا غيرها فيكون من المعدّات والمقوّيات الموجبة لكمال الاستعداد و افاضة الصور عليها من الخالق المصوّر وكذلك الأمر في النباتات والأشجار. وثانياً ـ المستفاد من بعض الروايات أنّ مايتعلق به الأمر التكويني بالاحياء والرجوع عند قيام الساعة ويوم الحشر انمّا هي الطينة الأصليّة التي خلق منها وهي تكون بقدر الذّر على ماحقق في محلّه، حيث روى أنّ الأنسان ليبلى في القبر حتى لايبقى منه عظم ولالحم و يفنى منه كلّ شيء الّا طينته التي خلق منها فانها تبقى في القبر مستديرة ليخلق منها كما خلق أوّل مرّة فبحول الله وقوته يحصل لها الرشد والكمال حتى اذا صارت انساناً كاملاً وبدناً تامّاً فينفخ فيه روحه الذى فارقه ويتعلق به نفسه التى قد تمثل بقالب مثالي كما أنشئ اوّل مرّة «منها خلقناكم و فيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارةً

١ـ المؤمنون: ١٢.

اخری [1] ففی بعض المأثورات [2] بعد مانفخ فی الصور ولم یبق علی وجه الارض أحد ، یمطر علیها أمطار کثیرة شدیدة ثم یخرج الأموات من الاجداث کماینبت الشجر من الأرض «یخرجون من الاجداث کانهم جراد منتشر» [3] فانّ منزلة تلك الطینة منزلة بذر الجراد المدفون فی الارض یخرج منها بعد تمام نمّوه وکمال أعضاءه «واذا الارض مدّت وألقت مافیها وتخلّت» [4] فالحاصل انّه یحصل فی الارض مثل الاستعداد الاوّلی فیخلق الخلائق ثانیاً بالجمع والتألیف و هو أسهل من خلقها بایجادها وتکوینها بعد مالم یکن شیئاً أصلاً (سبحان الذی خلق الأشیاء من لاشیء وکونّها اذلم یکن) .

و تقریر الشبهة الثانیة ـ أنّ البدن اذا کمل أعضائه من العظم واللحم و الأوردة و العروق و الأعصاب و القلب والریة و الکبد والکلیة والدماغ وغیرها واستوی جمعها واستقرّ کل مکانه فیجری الدم مجاریه ویحلّ فیه الحیاة و الروح البخاری فاذا تمّ المقتضی وانتفی المانع تتعلق به النفس المدرکة العاقلة الناطقة الانسانیة ، لانّ حیاة هذا النحو من المخلوق ملازمة طبعاً لمقام الکمال ، فلوأنّ نفسه الاولیة التی ثابتة وباقیة فی عالم البرزخ علی الفرض متمثلاً بقالب مقداری مثالّی ایضاً تعلقت بذلك البدن العنصری الناسوتی

۱ـ طه: ۵۷.

۲ـ منهامافی حق الیقین، وروی الصدوق فی الصحیح عن الصادق علیه الصلاة والسلام قال : اذا أراد الله أن یبعث الخلق أمطر السماء علی الارض أربعین صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم، وغیرها من الروایات بهذه المضامین.

۳ـ القمر: ۷ .

۴ـ الانشقاق : ۳ و ۴ .

المتشكل ثانياً من الأجزاء السابقة البالية بأمر الخالق الباريء المصوّر للزم أن يكون في القيامة الكبرى لكل بدن نفسان ناطقتان مدركتان وهذا مسلّم البطلان .

والجواب عن هذه الشبهة ـ أنّ كل بدن على حسب الخلقة الاولية لايكون قابلا الآلتعلق نفس خاصّة وفعليّة وحدانيّة مخصوصة به ، فاذاتمّ البدن المتلاشي وكمل أعضائه يتعلق به تلك النفس الأولية التي لها علاقة تامة تكوينيّة وسنخية خاصّة ،كما أن في مورد آدم على نبينا وآله وعليه افضل السلام بعد ماتمت خلقته و كملت أعضائه أمر بنفخ الروح وتعلق نفسه المقدسة الكاملة المخصوصة الا هوتيه الائقة لمقام الخلافة عنه تعالى به ، فبعد كمال البدن الخاص وحصول ـ الاستعداد للحياة بحكم السنخية الخاصّة التامة و ألعلاقة الكاملة ـ السابقة وعدم وجود المانع والرادع ، بل وجود الباعث الآمر بمقتضى « **ثم انشأناه خلقاً أخر** » ينجذب نفسه الآولية اليه و يتعلق به و يرتبط به ربطاً تاماً بالطبع لانه قالبها الاصليّ ومركبها القبلي ، كما أن في عالم النوم يحصل لها انقطاع ثم تعود اليه لولم يقض عليه الموت « والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى »[1]

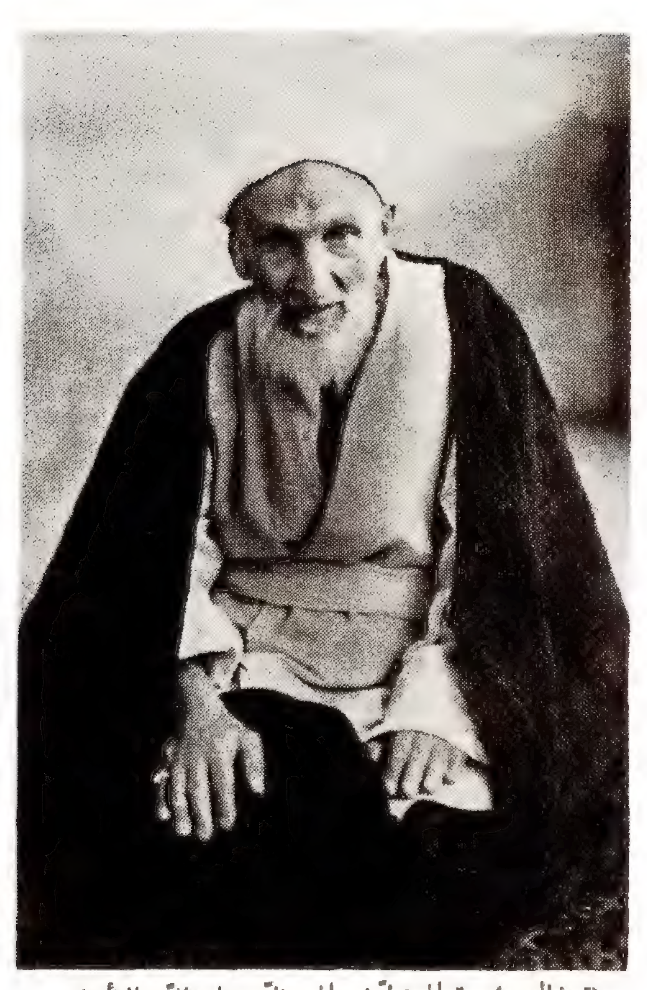
وروى الطبرسي في الاحتجاج ، عن هشام بن الحكم أنه قال ـ الزنديق للصادق عليه السلام أنى للروح بالبعث والبدن قد بلى والأعضاء قد تفرقت فعضو في بلدة تأكله سباعها وعضو باخرى تمزقه هوامّها وعضو قد صار تراباً بني به مع الطين حائط !؟ فقال عليه السلام : الذى أنشأه من غير شيء وصوّره على غير مثال كان سبق اليه قادر أن يعيده

١ ـ الزمر: ٤٣ .

كما بدأه. قال : أوضح لى ذلك ، قال: انّ الروح مقيمة فى مكانها روح المحسنين فى ضياء وفسحة وروح المسىء فى ضيق وظلمة والبدن يصير تراباً منه خلق وما تقذف به السباع والهوامّ من أجوافها مما أكلته ومزّقته كل ذلك فى التراب محفوظ عند من لايعزب عنه مثقال ذرة فى ظلمات الارض و يعلم عدد الأشياء و وزنها و أن تراب الروحانيين بمنزلة الذهب فى التراب فاذا كان حين البعث مطرت الارض فتربوا أى تنمو الارض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء والزبد من اللبن اذا مخض فيجتمع تراب كل قالب فينقل باذن الله تعالى الى حيث الروح فتعود الصوّر كهيئتها وتلج الروح فيها فاذاً قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً الخبر [۲] و تأمل فى المقام فانه من مزال الاقدام فلو زلّت هاهنا تزل على الصراط ، عصمنا الله تعالى من الزّلات بعصمة أهل بيت العصمة عليهم السلام.

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

۲- حق اليقين شبر : ۵۴ .



(تمثال حضرة المؤلّف المعظّم دام ظلّه الأعلى

حسب استدعاء بعض الأعلام)

غلاط مطبعية

صفحه	سطر	سقيم	صحيح
١٠	١٧	المسنة	السنّة
١٦	١٨	الحبلى	الحلبى
١٨	١٣	لقولة	لقوله
٢٦	٦	٤	٦
٢٣	٤	و	زائد
٢٣	١٧	الخالفين	المخالفين